الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

مطبوعة في مقياس:

الجغرافيا البشرية

لطلبة السنة الثانية ليسانس، تخصص تاريخ

إعداد الأستاذ: حاجي فاتح

السنة الجامعية:2024/2023

فهرس المحتويات

الفهرس	02
المقدمة	06
أولا: التعريف بالجغرافيا البشرية وتطورها	**07**
1 - مفهوم الجغرافيا البشرية	07
2 – موضوعها	07
3 - نشأة الجغرافيا البشرية وتطورها	08
4 - فروع الجغرافيا البشرية	12
5 - علاقة الجغرافيا البشرية بالعلوم الأخرى	12
ثانيا: السلالات البشرية	**16**
تمهيد	16
1 - أصل الجنس البشري وانتشاره على سطح الكوكب	17
1 - 1 - ظهور الإنسان على سطح الأرض	18
1 - 2 - أصل الإنسان: تنوع الصفات... هل أصل الإنسان واحد؟	19
1 - 3 - الموطن الأول للإنسان وانتشاره على سطح الأرض	20
2 - تطور الدراسات المتعلقة بالسلالات البشرية	20
3 - مفهوم السلالة البشرية	23
4 - تصنيف السلالات البشرية	26
4 - 1- معايير وأسس التصنيف	26
4 – 2 - أنواع السلالات وخصائص كل سلالة	27
4 – 2 – 1 - السلالة القوقازية	27
4 – 2 – 2 - السلالة المغولية	28
4 – 2 – 3 - السلالة الزنجية	28
5 – التوزيع الجغرافي للسلالات البشرية	29
ثالثا: نمو السكان ومراحله	30
تمهيد	30
1 - المسألة السكانية عند القدماء	30

2 - مالتوس (1766- 1834م) ومسألة النمو السكاني	31
3 – أهمية دراسة النمو السكاني	32
4 – الدراسة الكمية لظاهرة النمو السكاني	33
4 - 1 - مصادر الإحصائيات السكانية	33
4 - 2 - حساب النمو السكاني	35
4 - 2 – 1 - معدل المواليد	35
4 - 2 - 2 - معدل الوفيات	35
4 - 2 - 3 - معدل الزيادة الطبيعية	36
4 - 2 – 3 - معدل الزيادة السكانية العامة	36
5- نظرية الانتقال الديموغرافي	37
6- نمو سكان العالم	39
7 - نتائج النمو الديموغرافي	41
رابعا: توزيع السكان والعوامل المؤثرة فيه	**43**
تمهيد	43
1 – مفهوم توزيع السكان	43
2 - أهمية وصعوبات دراسة ظاهرة توزيع السكان	43
3 - خريطة العالم السكانية	45
3 – 1 - ظهور خرائط توزيع السكان	45
3 – 2 - خريطة العالم السكانية المعاصرة	46
3 – 2 – 1 - توزيع السكان حسب دوائر العرض	47
3 – 2 – 2 - توزيع السكان حسب القارات	49
3 – 2 – 4 - توزيع السكان حسب الدول	49
4 - العوامل المتحكمة في توزيع السكان	52
4 - 1 - عوامل طبيعية	53
4 - 2 - عوامل ديموغرافية واجتماعية	54
4 - 3 - عوامل تاريخية	54

4 – 4 - عوامل اقتصادية	55
4 - 5 - عوامل سياسية	55
5 - كثافة السكان	56
6 – دليل تركز السكان	59
7 - منحنى لورنز *Lorenz Curve*	60
8 - المناطق الرئيسية والثانوية لتركز السكان في العالم:	62
8 – 1 - المناطق الرئيسية	62
8 – 2 - المناطق الثانوية	63
8 – 3 - المناطق نادرة السكان	63
9 - توزيع السكان بين الريف والمدينة	64
رابعا: الهجرة	**65**
تمهيد	65
1 - مفهوم الهجرة	65
2 – أنواعها	67
3 - أسباب الهجرة الدولية	68
4 - الخصائص العامة للمهاجرين	72
5 - أهمية دراسة ظاهرة الهجرة	73
6 - الدراسة الكمية لظاهرة الهجرة	74
6 - 1 - مصادر بيانات الهجرة	74
7 - الهجرة الدولية	76
7 - 1 - تيارات الهجرات القديمة	76
7 - 2 - تدفقات الهجرة الدولية المعاصرة	76
8- الهجرة الداخلية: أسبابها وأنماطها	82
8 - 1 - تقدير حجم الهجرة الداخلية	83
8 - 2 - تيارات الهجرة الداخلية	84
9 - نتائج الهجرة	84

10 - ظاهرة الهجرة في ظل العولمة	87
سادسا: جغرافية المدن	**90**
تمهيد	90
1- جغرافية المدن: مفهومها وموضوعها	91
2 - مفهوم التحضر وأسبابه	94
3 - مفهوم المدينة ومعايير تحديدها	97
4 - أنواع المدن ووظائفها	101
5 - توزيع المدن في الإقليم (تباعد المدن وأحجامها)	104
6 – إقليم المدينة وخصائص المجتمع الحضري	105
6 – 1 - التركيب الداخلي للمدينة	105
6 – 2 - خصائص المجتمع الحضري	107
7 - المدن المعاصرة (مدن المعرفة/المدن الذكية)	108
8 – نتائج التحضر ومشاكل المدن	109
البيليوغرافيا	**114**

مقدمة:

الجغرافيا البشرية حقل معرفي هام، وهي القسم الرئيسي الثاني لعلم الجغرافيا إلى جانب الجغرافيا الطبيعية، تهتم بدراسة الأنماط والعمليات البشرية، وتأثيراتها على الأرض. حيث تستكشف الجغرافيا البشرية كيف يتفاعل البشر مع بيئ اتهم، وكيف يؤثرون فيها، و هي بذلك تتضمن دراسة العلاقات بين البشر والبيئات المختلفة، وتركيب السكان و توزيعهم المكاني ، والثقافات و مختلف الأنشطة البشرية. وبصفة عامة تهدف الجغرافيا البشرية إلى فهم كيفية تشكيل المجتمعات البشرية لبيئاتها ، وكيفية تأثرها بها، وتأثيرها عليها.

يرى الكثير من الباحثين أن الجغرافيا البشرية هي العلم المساعد الأكثر أهمية بالنسبة للتاريخ، نظرا لما تقدمه من معارف وسائل وأدوات كالخرائط والمخططات والنماذج. وكل هذا من شأنه المساهمة بفعالية في الدراسات التاريخية.

لذلك نجد أكثر فرعيين علميين مرتبطين ببعضهما التاريخ والجغرافيا، ومقياس "الجغرافيا البشرية" موجه إلى طلبة السنة الثانية ليسانس تخصص تاريخ عام، وتتمثل أهداف تعليم هذا المقياس في "التعرف على ميزات الجغرافيا البشرية ومؤشراتها " على أن يصبح الطالب - بعد نجاحه في هذه المادة -قادرا على "تحديد طبيعة ونوعية العلاقة بين الظاهرات الجغرافية وخاصة التركيز على العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية".

من أجل تحقيق أهداف تدريس مقياس الجغرافيا البشرية تم توزيع المادة العلمية على ستة محاور رئيسية، حمل المحور الأول عنوان " التعريف بالجغرافيا البشرية وتطورها "، من خلال تقديم مفاهيم متعددة لعلم الجغرافيا البشرية، وتحديد موضوعها وأهم مراحل تطورها، أما المحور الثاني فحمل عنوان "السلالات البشرية"، أي التطرق إلى تطور الدراسات المتعلقة بالسلالات البشرية مع تحديد أصنافها وخصائص كل صنف، أما المحور الثالث فتحت عنوان "النمو السكاني ومراحله" من خلاله يتم بيان أهمية دراسة هذه الظاهرة وانعكاساتها، أما المحور الرابع فيحمل عنوان "توزيع السكان والعوامل المؤثرة"، حيث تم دراسة الخريطة السكانية في العالم وتحليلها وتفسيرها، أما المحور الخامس فكان تحت عنوان "الهجرة"، أما المحور السادس والأخير فكان تحت عنوان "جغرافية المدن"، وفي هذا المحور تم التطرق إلى ظاهرة التحضر والمفاهيم المختلفة للمدينة، وأصنافها ومشاكلها.

أولا: التعريف بالجغرافيا البشرية وتطورها

1 - مفهوم الجغرافيا البشرية: من المفاهيم التي قدت للجغرافيا البشرية ما يلي:

يعرفهاأمريز جونز *Emrys Jones* (1920-2006) صاحب كتاب "الجغرافيا البشرية" الصادر سنة 1964 أنها "ذلك الفرع من فروع الجغرافيا الذي يتعرض لدراسة النمو السكاني وتقسيم النوع البشري سلاليا وسياسيا وثقافيا ولغويا ودراسة الهجرة والعمران والحصول على الطعام والبلدان والمدن والتعدين والصناعة والمواصلات."[1]

ويعرفها م. دريو *Max Derruau* (1920 – 2004) "هي علم العلاقات المتعددة التي تفسر أعمال الإنسان وأساليب حياته في مواطنه على سطح الأرض".[2]

وعلى هذا الأساس الجغرافيا البشرية هي"العلم الذي يبحث في تطور المجتمعات البشرية وتوزيعها الجغرافي والشروط الجغرافية للنشاطات السكانية وحركتها ونموها، والقوانين المتحكمة بالتوزيع السكاني والنمو السكاني وحركة السكان، والشروط المادية المؤثرة بالتغير الاجتماعي وانتقاله من مرحلة لأخرى[3].

وباختصار هي: "دراسةالعلاقات المتبادلة بين الناس والمكان والبيئة، وكيفية اختلافها مكانيًا وزمنيًا بين المواقع" .

2 – موضوعها: يمكن تحديد مجالات الجغرافيا البشرية في الآتي:

- دراسة الاختلافات الديموغرافية بشكل عام، وبشكل خاص دراسة السلالات البشرية وتوزيع السكان وحركتهم ... الخ

- دراسة الأنشطة البشرية في المجتمعات المختلفة، واستخدامات الأرض، والعمران البشري الريفي والحضري.

---

[1] حسام الدين، جاد الرب، الجغرافيا البشرية، منتدى مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، د.ت، ص 22

[2] عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية الإنسان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 36

[3] إبراهيم أحمد سعيد، أسس الجغرافيا البشرية والاقتصادية، منشورات جامعة حلب، سوريا، 1997، ص 27

- دراسة استخدام الموارد الطبيعية من طرف المجموعات البشرية

- إبراز التباينات المكانية التي تخص الظاهرات الجغرافية البشرية المرتبطة أصلا بالظاهرات الطبيعية.[1]

باختصارتُعنى الجغرافيا البشرية بالتوزيعات المكانية للبشر ونشاطاتهم، وتفاعلهم مع بعضهم ومع المحيط الطبيعي.

3 - نشأة الجغرافيا البشرية وتطورها:

منذ آلاف السنين ظهرت المعرفة الجغرافية استجابة لحاجة أساسية شعر بها الإنسان، وهي تحديد موقعه وتنقله في المكان. لقد وصلتنا الكثير من الأدلة التاريخية الدالة على وجود هذه المعرفة في بلاد النهرين، وفي مصر القديمة وعند الفينيقيين، لقد انتقلت هذه المعرفة إلى بلاد اليونان وعندهم أخذت شكلا أكثر وضوحا.

لقد ظهرت هذه المعرفة من خلال عدة أعمال منها: رحلة هيكتوس الملطي *Hécatée de Milet* 550 – 476 ق م حول العالم، والرحلة البحرية الأطلسية التي قام بها شارون لمباسك *Charon Lampsaque* نحو 520 ق م، وأعمال هيرودوت *Hérodote*، وأعمال أبوقراط *Hippocrate*...الخ.[2]

يُرجع الجغرافيون الفضل في ظهور الجغرافيا البشرية المعاصرة إلى الجغرافي الألماني فردريك راتزل *Ratzel* (1844 – 1904) صاحب كتاب "جغرافية الإنسان "*Anthropogéographie* في جزأين الأول سنة 1882م والثاني 1891،[3] وكتاب *Politische Geographie* (الجغرافيا السياسية) سنة 1897، لقد صاغ راتزل الجغرافيا البشرية في قالب علمي، وشرح موضوعاتها على أساس أصولي لم يسبقه إليه أحد.[4] حيث تطرق في الكتاب الأول إلى موضوعات رئيسية ثلاث:

[1] إبراهيم أحمد سعيد، المرجع السابق، ص، ص 26، 27

[2] بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، تر: حمد الطفيلي، ط 02،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص 255.

[3] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص 266

[4] عبد الفتاح محمد وهيبة، المرجع السابق، ص ص17، 19

- أنماط توزيع السكان على أساس العدد والسلالة والقومية واللغة والدين

- شرح وتوزيع هذه التوزيعات بالرجوع إلى عناصر البيئة الطبيعية

- النتائج المباشرة للبيئة على الأفراد والمجتمع [1].

لقد أعادت الجغرافية الأمريكية إلين سمبل *Ellen Churchill Semple* (1863 - 1932) - هي من أهم تلاميذ راتزل وكانت من أهم مناصري المدرسة الحتمية في الجغرافيا - كتابة الجغرافية البشرية بشكل أكثر تنظيما في كتابها "مؤثرات البيئة الطبيعية". [2]

هذا وعلى الرغم من اهتمام الكثير من الجغرافيين بالمواضيع التي تخص الجوانب البشرية في الجغرافية، إلا أنهم دافعوا عن وحدة الجغرافيا، وأنكروا ثنائية (الجغرافيا الطبيعية/الجغرافيا البشرية) ومنهم راتزل [3]، فيدال دو لا بلاش [4] ، هتنر [5]، روكسبي [6]، فلير [7]، وهارتشهورن [8] الذي يعد من أقوى

[1] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 266

[2] المرجع نفسه، ص 268

[3] فردريك راتزل 1844 – 1904 *Friedrich Ratsel* جغرافي ألماني من رواد الجغرافيا المعاصرة، له كتاب الجغرافيا السياسية وجغرافية الإنسان.

[4] بول فيدال دو لا بلاش 1845 - 1918 *Paul Vidal de La Blach*، جغرافي فرنسي تركزت أبحاثه على العلاقة بين السكان وبيئتهم الطبيعية، وهو ممن ساهموا في ظهور الجغرافيا المعاصرة، جمعت أعماله في كتاب "مبادئ الجغرافيا البشرية".

[5] الفرد هتنر *Alfred Hettner* 1859 – 1941 جغرافي ألماني شهير

[6] روكسبي *P. M. Roxby* 1880 – 1947 جغرافي انجليزي

[7] هربرت جون فلير *Herbert John Fleure* 1877 – 1969 جغرافي وعالم حيوان بريطاني، شغل منصب رئيس الجمعية الجغرافية، كان مؤلفًا مشاركًا للمجلدات العشرة لممرات الزمن التي كتبها هارولد جون إدوارد بيك.

[8] ريتشارد هارتشورن 1899 – 1992 *Richard Hartshorne* عالم جغرافي أمريكي بارز، عرف بشكل خاص بعمله المنهجي طبيعة الجغرافيا، الذي نشر عام 1939.

أقوى مدافع عن وحدة الجغرافيا [1]، في هذا السياق نجد الجغرافي الفرنسي فيدال دو لا بلاش يقول مدافعا عن وحدة الجغرافيا "ليس هناك جغرافيا بشرية بغير الأساس الطبيعي" [2].

لكن هذا لم يمنع من انتشار استخدام المصطلحات المميزة للجغرافية البشرية عن الجغرافيا الطبيعية، حيث بدأ استخدام مصطلح: *Physical of Natural landscape* للدلالة على المظهر الطبيعي، و *Cultural landscape* للدلالة على المظهر البشري والحضاري.[3]

و هذه الثنائية في الجغرافيا ظهرت في الو م أ، وعرف الجانب البشري بـ " الجغرافيا الحضارية" [4] ففي عشرينيات القرن الماضي ظهر اتجاه جديد في الجغرافيا البشرية يركز على الجهود البشرية ونتائج تلك الجهود وأخذ طابع إثنوغرافي، من جغرافيي هذا الاتجاه ج. برون (1869 - 1930) *j. Brunhes* صاحب كتاب "الجغرافيا البشرية" الذي قسم فيه موضوع الجغرافيا البشرية إلى العناصر التالية:

- استغلال غير المنتج من الأرض (خطوط السكة الحديدية، المساكن)

- استغلال الموارد النباتية والحيوانية (المساحات المزروعة، وتربية الحيوانات)

- الاستغلال الاقتصادي المُخرب (إزالة الغطاء الغابي، صيد الحيوانات).[5]

ويعد كتاب برون من أنجح المحاولات لوضع قواعد للجغرافيا البشرية على غرار قواعد الجغرافيا الطبيعية[6].

هذا وأصبحت دراسة السكان تتصدر كتب الجغرافيا البشرية الحديثة، بعد أن رافع جلين توماس تروارتا *Glenn Thomas Trewartha* (1896 – 1984) على عدم التوقف عند دراسة السكن (المظهر

[1] عبد الفتاح محمد وهيبة، المرجع السابق، ص 32

[2] المرجع نفسه، ص 26

[3] حسام الدين، جاد الرب، الوجع السابق، ص 17+18

[4] عبد الفتاح محمد وهيبة، المرجع السابق، ص ص 31، 32

[5] المرجع نفسه، ص 32

[6] المرجع نفسه، ص 32

الخارجي للبيئة) بل يجب التركيز على السكان.[1]

منذ ثلاثينيات القرن الماضي تشعبت الدراسات الجغرافية وتجاوزت الجغرافيا الطبيعية والبشرية مطبقة أساليب علمية قريبة مثل العلوم الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، ومنذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي اتجهت نحو التنظيم الإقليمي من خلال الجغرافيا التطبيقية. [2] والجدول التالي يوضح أهم التطورات التي طرأت على الجغرافيا البشرية منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

أهم التطورات التي طرأت على الجغرافيا البشرية منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين[3]

الفترة الزمنية	أهم التطورات
الخمسينيات والستينيات	- مع الثورة الكمية كإحدى ركائز المنهجية، ومنذ ذلك الوقت تنوعت وبشكل كبير الفلسفة التي تقوم عليها أبحاث الجغرافيا البشرية،
السبعينيات	- تم إدخال الجغرافيا السلوكية والجغرافيا الراديكالية والجغرافيا الإنسانية
الثمانينيات	- تم تطوير الجغرافيا النسوية، ونمو الجغرافيا النقدية
التسعينيات	- إدخال التفكير ما بعد الحداثي، وما بعد البنيوي في الانضباط
بداية الألفية الثالثة	- تنوع الفكر الجغرافي. على سبيل المثال، لا تزال الجغرافيا الكمية منطقة حيوية من المنح الجغرافية، لا سيما من خلال نمو علم المعلومات الجغرافية *GIScience* والنتيجة هي أن التفكير الجغرافي في الوقت الحاضر تعددي للغاية في طبيعته ، مع عدم وجود نهج واحد يهيمن.

[1] عبد الفتاح محمد وهيبة، المرجع السابق، ص 33

[2] بيار جورج، المرجع السابق، ص 261

[3] *A short definition for Human Geography,[Website], (accessed 29/09/2023) https://researchguides.dartmouth.edu/human_geography.*

4 - فروع الجغرافيا البشرية:

منذ النصف الثاني من القرن العشرين (منذ1945) ضمت الجغرافيا البشرية الأقسام التالية:

- الجغرافيا الاقتصادية

- الجغرافيا الاجتماعية

- الجغرافيا الثقافية

- الجغرافيا السياسية

- الجغرافيا التاريخية

ومع أواخر القرن العشرين زاد الاهتمام بمناطق معينة خاصة المناطق الحضرية فظهرت جغرافية العمران أي جغرافية الريف وجغرافية المدينة، مع العلم أن معظم الدراسات توجهت نحو هذه الأخيرة.[1]

5 - علاقة الجغرافيا البشرية بالعلوم الأخرى:

تُصنف فروع العلم إلى علوم بسيطة، لا تحتاج إلى غيرها من العلوم كالرياضيات مثلا، وإلى علوم معقدة تحتاج إلى غيرها من العلوم، فالعلوم الطبية تحتاج إلى الرياضيات والكيمياء وغيرهما، وهذا الصنف من العلوم أي العلوم المعقدة تتفاوت في تعقيدها حسب عدد فروع العلم التي تحتاجها بصفتها علوما مساعدة لها.

لأن الجغرافيا البشرية تحتاج إلى الكثير من العلوم المساعدة فهي تقع في قمة هرم العلوم المعقدة والمركبة، فهي تحتاج إلى الجغرافيا الطبيعية، وعلم الخرائط، والإحصاء، والتاريخ وعلم الاجتماع....الخ.

ولأنها -الجغرافيا البشرية - تركز على التنظيم المكاني والعمليات التي تشكل حياة الناس وأنشطتهم، وتفاعلها مع الأماكن والطبيعة. فهي أكثر ارتباطًا بالعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، وتقاسم مناهجها وأساليبها الفلسفية. على عكس الجغرافيا الطبيعية التي تركز على العمليات المكانية والبيئية

[1] *ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, [Website], (accessed 29/09/2023) https://www.britannica.com/science/geography/Human-geography*

التي تشكل العالم الطبيعي، وتميل إلى الاعتماد على العلوم الطبيعية والفيزيائية لأسسها العلمية وطرق التحقيق[1]. وفيما يلي شرح لعلاقة الجغرافيا البشرية ببعض الفروع العلمية.

5-1- علاقة الجغرافيا البشرية بالجغرافيا الطبيعية:

لأن الجغرافيا هي ذلك العلم الذي يدرس البيئة والإنسان من حيث أن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فهي تجمع بطبيعتها وشكلها وموضوعها بين مركب العلوم التي تدرس البيئة، وتلك التي تدرس الإنسان، ثم تضيف إلى ذلك ميزة فريدة، تتمثل في أنها تدرس التفاعل والتأثير المتبادل بين ضوابط البيئة الطبيعية، والعوامل البشرية، فلعلم الجغرافيا جانبان: جانب طبيعي، وجانب بشري.[2]

الجغرافيا لا تعرف الانفصال بين النواحي الطبيعية والبشرية، ذلك أن استبعاد الجغرافيا البشرية عن الجغرافيا يؤدي إلى انهيار الجغرافيا ، لأن النواحي الطبيعية في الجغرافيا يمكن دراستها ضمن العلوم الطبيعية الأخرى، كما أن الدراسة البشرية الجغرافية لا يمكن أن تعالج مستقلة عن البيئة الطبيعية لأن ذلك يخرجها عن نطاق الجغرافيا، ويجعلها جزء من العلوم الإنسانية الأخرى.[3]

تجدر الإشارة إلى أنه ومنذ ثلاثينيات القرن الماضي تشعب الدراسات الجغرافية إلى قطاعات تجاوزت الثنائية: الجغرافيا الطبيعية/ الجغرافيا البشرية، مطبقة الأساليب علمية على غرار العلوم الطبيعية، الاجتماعية والاقتصادية. لقد اتجهت نحو التنظيم الإقليمي من خلال الجغرافيا التطبيقية ساعية لإيجاد حلول للمشاكل العالمية.[4]

---

[1] *A short definition for Human Geography,[Website], (accessed 29/09/2023) https://researchguides.dartmouth.edu/human_geography.*

[2] جودة حسين جودة، أسس الجغرافيا العامة،منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004، ص 357

[3] حسام الدين جاد الرب، المرجع السابق، ص6

[4] بيار جورج، المرجع السابق، ص 261

5 – 2 - علاقة الجغرافيا البشرية بالتاريخ:

الجغرافيا البشرية - هي في الغالب الأعم - جغرافية الحاضر، ولكن يجب عليها أن ترجع إلى جغرافيا الماضي لتفسير ظاهراتها، فالبعد التاريخي هو الذي يعطي الظاهرات البشرية معناها. فمثلا: عدد سكان مدينة ما ليس له قيمة إلا إذا علمنا هل هو في زيادة؟ وهل الزيادة سريعة أم بطيئة؟ وما هي العوامل المسؤولة عن كل ذلك؟[1] وهذه التساؤلات يجيب عليها التاريخ.

5 - 3 - علاقة الجغرافيا البشرية بالإحصاء[2]:

للإحصاء معنيين رئيسين: الأول معنى ضيق يستعمل للدلالة على الكميات الهائلة من البيانات DATA المحصل عليها بطرق عديدة، أما الثاني: الطرق العملية والأساليب العلمية في معالجة وتحليل وتفسير البيانات.[3]

استفادت الجغرافيا البشرية كثيرا من تطور علم الإحصاء، ومن وظهور هيئات تعكف على تقديم الجداول والسلاسل الإحصائية عن "المجال" الذي هو موضوع الجغرافيا، حيث سمح لها هذا التطور بدراسة الظواهر الجغرافية البشرية دراسة كمية، مما أعطى لها دقة وموضوعية أكبر هذا من جهة ، ومن جهة أخرى سمح للجغرافيا البشرية بتجاوز الوصف في دراسة الكثير من الظواهر. بالإضافة إلى أن تطور علم الإحصاء سمح للجغرافيا البشرية باعتماد وسائل وأساليب مبتكرة في دراسة مواضيعها، وعرض المعرفة الجغرافية المعبرة عنها، فمثلا أصبحت المعرفة الجغرافية تشمل الجداول الإحصائية والأشكال البيانية والمخططات التوضيحية والخرائط التفصيلية.

---

[1] عبد الفتاح محمد وهيبة، المرجع السابق، ص 39

[2] الإحصاء علم حديث نسبيا إذ بدأ ي ظهر ويتصل بالعلوم الأخرى في أواخر القرن 19، ولو أن جذور هذا الاتصال أقدم من ذاك سنة 1770 استخدم مصطلح الإحصاء *Statistics* لأول مرة في كتاب *The Elements of Universal Erudition* لمؤلفه هوبر *Hoopre*، حيث قصد به أحد فروع السياسة التي يهتم بجمع تصنيف وتحليل الحقائق التي لها تأثير على حالة الدولة. وتحول مفهوم الإحصاء مع بداية القرن 19، حيث أصبح يعرف بأنه علم "الحساب الاقتصادي" الذي يستخدم الطرق العددية في إبراز الشخصية الاقتصادية للدولة. لقد أصبح الإحصاء الآن علما له قواعده ونظرياته وأصبحت الأساليب الإحصائية تطبق كوسيلة لاستنتاج الحقائق في شتى فروع العلوم .أنظر: فتحي عبد العزيز أبو راضي، مقدمة في الأساليب الكمية في الجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص، 16.

[3] المرجع نفسه، ص ص 15، 16

أي أن علم الإحصاء يسمح بتبويب ومعالجة السلاسل الإحصائية التي تخص الجغرافيا البشرية، مثل السلاسل الإحصائية المتعلقة بال ولادات والوفيات ، الهجرة، والعمالة ...الخ، وهذا ما يجعل التعبير الكمي عن العلاقات بين مختلف هذه الظواهر ممكنا، وعندما تعتمد الجغرافيا الطبيعية على الإحصاء يجعل النتائج العلمية المتحصل عليها أكثر دقة وموضوعية.

ثانيا: السلالات البشرية

تمهيد:

الاختلافات الجسمانية بين بني البشر هي الأكثر بين الثديات على سطح الكوكب فيما عدى تلك المستأنسة[1]. هذه الاختلافات بين المجموعات البشرية المختلفة وتوزيعها الجغرافي، من المواضيع التي اهتمت بها الجغرافيا البشرية تحت عنوان "السلالات البشرية"، هذه المسألة كانت محل دراسة من فروع علمية أخرى على غرار الأنثروبولوجيا[2].

والاهتمام بهذا الموضوع ليس وليد اللحظة الراهنة، بل منذ مدة زمنية طويلة، لقد ارتبط بانتشار الفكرة العنصرية في العالم، لذلك نجد الأمم المتحدة اتخذت من تاريخ 21 مارس يوما عالميا للقضاء على التمييز العنصري.[3] وعقدت مؤتمرات عدة لمناهضة العنصرية منها مؤتمر ديربان 01 في جنوب إفريقيا سنة 2001، وفي سنة 2009 بجنيف.[4]

---

[1] كارلتون اس كون، ادوارد أ. هنت، السلالات البشرية الحالية، ترجمة: محمد السيد غلاب، المكتبة الأنجلو- مصرية، القاهرة، 1975، ص 23

[2] الأنثروبولوجيا: هي الدراسة المعملية للإنسان، منذ ظهوره على سطح الأرض، في مجالات تكوينه وصفاته الجسدية والاجتماعية والسلوكية، وتطور ونمو حضارته، وهي قسمان الأنثروبولوجيا الطبيعية تدرس الإنسان ككائن بيولوجي، والانثروبولوجيا الثقافية تدرس حضارة الإنسان المادية والاجتماعية والروحية (تطور الحضارة، اللغات، أشكال الحياة الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، الفنون، العقائد ...الخ) انظر: - فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 347.

[3] اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري 21 مارس، يهم اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1979 بداية أسبوع التضامن مع الشعوب التي تكافح ضد العنصرية والتمييز العنصري وتم اتخاذ هذا التاريخ بمناسبة ذكرى تعود إلى سنة 1960 حين قتلت الشرطة 69 شخصا في شاربفيل بجنوب إفريقيا من المشاركين في مظاهرة سلمية ضد "قوانين المرور" التي فرضها نظام الفصل العنصري. انظر: الأمم المتحدة، اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري،[متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/10/01)

https://www.un.org/ar/observances/end-racism-day

[4] المؤتمر قاطعته دول غربية منها الولايات المتحدة وفرنسا بحجة أنه قد يستخدم لما سمته معاداة السامية انظر: الأمم المتحدة، [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/10/01)

https://www.un.org/ar/conf/durbanreview2009/background.shtml

لقد واهجت الدارسين لهذا الموضوع صعوبات عدة، ذلك أن دراسة السلالات البشرية ركبها دعاة العنصرية سابقا، ويهاجمها ويمنع تطورها اليوم محاربوا العنصرية.

1 - أصل الجنس البشري وانتشاره على سطح الكوكب:

يتم تعريف الإنسان تشريحيا ووظيفيا، فمن الناحية التشريحية يتصف الإنسان بانتصاب القامة، حجم معين للمخ، وتطور للأجهزة الصوتية ... الخ، ومن الناحية الوظيفية الإنسان له القدرة على الكلام واكتساب اللغة، وله القدرة على التفكير والإبداع، وبالتالي إحداث التغيير الواعي والمركب في البيئة (القيام الزراعة، الصناعة، التعمير.....الخ)[1]

البشر الموجودون على سطح الأرض تم تصنيفهم إلى نوع الإنسان العاقل (باللاتينية: *Homo Sapiens*) وفق تصنيف لينيوس [2] الشهير[3]، ووفقا لهذا التصنيف يتم إعطاء الأنواع المختلفة تسمية ثنائية بناء على اتفاق العلماء، يعرف الجزء الأول من الاسم الجنس ويعرف الجزء الثاني نوع الفرد. [4]

وتصنيف الإنسان وفق نظام لينيوس التراتبي يكون كالآتي:

[1] يسري الجوهري، الجغرافيا العامة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 1998، ص، ص 176، 177

[2] كارل لينيوس (1707 - 1778) عالم طبيعة سويدي، وهو واضع أسس التصنيف العلمي الحديث لتحديد الأجناس الطبيعية وأنواع الكائنات الحية، وإنشاء نظام موحد لتسميتها (نظام التسمية الثنائية: اسم الجنس واسم النوع)، وهو الذي قام بصياغة الاسم الثنائي الإنسان العاقل عام 1758. [متاح على الرابط]،

ENCYCLOPEDIA BRITANNICA, Carolus Linnaeus, [Website], (accessed 29/02/2024) https://www.britannica.com/biography/Carolus-Linnaeus

[3] نظام لينيوس التراتبي: يعتمد التصنيف على المواصفات الجسدية في تصنيف الكائنات إلى سبعة مستويات : مستوى النوع، الجنس، العائلة *Family*، الرتبة *Order*، الطائفة *Class*، القبيلة *Phylum*، والمملكة *Kingdom* للمزيد انظر: بيتر هـ. ريفن وآخرون، علم الأحياء، ترجمة: شتيوي صالح العبد الله و وآخرون، العبيكان، الرياض،2014، ص 509

[4] المرجع نفسه، ص 509

التصنيف البيولوجي للإنسان المعاصر

الحيوان: مملكة	*Animam : Kingdom*
الفقاريات: فصيلة	*Vertebrae : Phyla*
الثديات: طبقة	*Mamalia : Class*
الرئيسيات: رتبة	*Primates : Order*
الهومينيديا: عائلة	*Hominidae : Family*
الإنسان: جنس	*Homo : Genus*
الإنسان العاقل: نوع	*Homo Sapiens : Spieces*
الإنسان المعاصر: نوع ثانوي	*Living Races : Sub-Spieces*

1 – 1 - ظهور الإنسان على سطح الأرض:

من بين الأسئلة الوجودية التي يطرحها الإنسان على نفسه: متى ظهر الإنسان أول مرة على سطح هذا الكوكب؟

ومحاولات الإجابة على هذا السؤال قديمة جاءت بها أساطير الحضارات القديمة في بلاد العراق القديم وفي الحضارة المصرية القديمة والحضارة اليونانية .... الخ، كما وردت إجابات على هذا السؤال في ديانات كثيرة ومنها الكتب الدينية اليهودية والمسيحية.

في التاريخ المعاصر بدأت رحلة البحث عن تاريخ ظهور الإنسان بطريقة علمية عن طريق تأريخ عمر الهياكل العظمية البشرية أو الآثار التي خلفها الإنسان.

في الحقيقة، عمر الإنسان في المتوسط لا يزيد عن ثلاثة إلى أربعة ملايين سنة، وهي فترة قصيرة مقارنة بفترة ظهور الحياة، والتي تقدر ما بين 500 و600 مليون سنة، وهي فترة قصيرة جدا مقارنة بعمر الكوكب المقدر بأربعة ملايير ونصف المليار سنة[2].

[1] محمد رياض، الإنسان : دراسة في النوع والحضارة، هنداوي،القاهرة، 2012، ص، ص 110، 111

[2] المرجع نفسه، ص 15

1 – 2 - أصل الإنسان: تنوع الصفات... هل أصل الإنسان واحد؟

الإجابة القديمة جاءت بها الديانات السماوية والقائلة بوحدة الأصل البشري، لكن ومع التحرر من القيود المعرفية الكنسية وبداية الغزو الأوروبي ظهرت الأفكار التي تقول بتعدد أصول الإنسان على سطح الأرض تبريرا لفكرة سيادة الرجل الأوربي.[1]

وفي محاولة منهم لتفسير تباين الصفات الجسمية بين المجموعات البشرية، اعتقد البعض أن للإنسان عدة نشآت مستقلة في مناطق جغرافية مختلفة، حيث نشأت سلالة في أوروبا وأخرى في أسيا وثالثة في إفريقيا، من أبرز منظري هذا الرأي الألماني كلاتش *Hermann Klaatsch* (1863- 1916)، لقد حاول إثبات نشأة الجنس المغولي كانت في الشرق، والجنس الزنجي في إفريقيا، ونشأة الجنس القوقازي في الوسط.[2]

إلا أن مؤتمر اليونيسكو الانثروبولوجي [3] في شيكاغو 1950-1951 والذي نُشرت مقرراته في كتاب حمل عنوان "ما هو الجنس؟ *What is Race*" انتهى إلى أن الإنسان نشأ نشأة واحدة في مكان واحد،[4]

إذا، يتفق معظم الأنثروبولجيون على أن كل سلالات الإنسان الحالي ليست إلا تفريعات مختلفة من نوع سلالي واحد هو نوع الإنسان العاقل *Homo Sapiens*.[5]

وعليه استنتج الباحثون الحديثون أن مفهوم العرق ليس له صلاحية بيولوجية، ذلك أن تحليلات الحمض النووي أثبتت أن جميع البشر لديهم الكثير من العوامل المشتركة وراثيا أكثر من الاختلافات، فالفرق الجيني بين أي شخصين أقل من 1 في المائة. وتختلف المجموعات السكانية المنفصلة على نطاق

---

[1] محمد رياض، المرجع السابق، ص 100

[2] عبد الله عطوي، الجغرافيا البشرية صراع الإنسان مع البيئة- من الإنسان القرد إلى الإنسان العاقل، دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص ص 104، 105

[3] *ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, Race human, [Website], (accessed 29/03/2024)*

https://www.britannica.com/topic/race-human

[4] عبد الله عطوي، المرجع السابق، ص 105

[5] فتحي محمد أبوعيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 154.

واسع عن بعضها البعض في حوالي 6 إلى 8 بالمائة فقط من جيناتها. بسبب تداخل السمات التي لا علاقة لها ببعضها البعض (مثل لون البشرة وملمس الشعر) ولم تفضي الأبحاث إلى تجميع الشعوب في مجموعات عنصرية منفصلة.[1]

4 – الموطن الأول للإنسان وانتشاره على سطح الأرض:

لقد ظهرت محاولات عديدة لتحديد المكان الأول الذي استوطنه الإنسان، لقد كان رأي داروين أن موطن الإنسان الأول هو جنوب إفريقيا، ورأى علماء آخرون الموطن الأول هو جنوب آسيا، في حين أن أبحاث علماء سوفيات رجحت مناطق جنوب أسيا وشمال شرق إفريقيا وجنوب شرق أوروبا.[2]

أبحاث جينية قادها جون لي (كلية الطب جامعة ستاندفورد – كاليفورنيا)، نشرت في مجلة ساينس Science 2008 توصلت إلى أن الموطن الأول للإنسان هو جنوب القارة الإفريقية، وأن هجرة الإنسان الأول كانت في البداية من جنوب القارة الأفريقية إلى شمالها، ثم إلى الشرق الأدنى ثم إلى أوروبا ثم إلى وسط وجنوب آسيا ومن ثم إلى جزر أوقيانوسا في المحيط الهادي ثم إلى أمريكا.[3]

كذلك بحث جيني حديث نشر في أواخر شهر أكتوبر 2019، يحمل عنوان: "أصول الإنسان في الأراضي الرطبة القديمة في جنوب إفريقيا وأول الهجرات" يذهب إلى الإنسان الحديث تشريحيا ظهر منذ حوالي 200 ألف سنة في جنوب إفريقيا (بوتسوانا - جنوب نهر زامبيزي)، ودام استقراره في المنطقة حوالي 70 ألف سنة لتبدأ هجراته والتي كانت مدفوعة على الأرجح بالتغيرات المناخية التي عرفتها المنطقة.[4]

2 - تطور الدراسات المتعلقة بالسلالات البشرية:

الاختلاف بين المجتمعات البشرية خاصة تلك البادية للعيان، مثل لون البشرة ولون العينين وطول القامة وشكل الشعر وغير ذلك، دفعت الناس عبر العصور المختلفة إلى تصنيف عام إلى "ما هو

---

[1] *ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, Race human,Op.Cit.*

[2] محمد رياض، المرجع السابق، ص ص 13، 14

[3] *Jun Z. Li, and others, Worldwide Human Relationships Inferred from Genome-Wide Patterns of Variation, SCIENCE , 22 Feb 2008, Vol. 319, No. 5866*

[4] *Eva K. F. Chan And others, Human origins in a southern African palaeo-wetland and first migrations, Nature volume 575,2019, p-p, 185–189*

متشابه"، و"ما هو مختلف"، وقد كان هذا "المختلف" محل استغراب ، وفي بعض الأحيان محل بحث وتحري، من هنا كانت الرغبة في دراسة التباينات في هذه الصفات البشرية.

قديما استهجن العبرانيون القدماء - إلى حد المقت - التهجين بين مختلف الأنواع الطبيعية، لأن ذلك - حسب زعمهم - يسفر عن تطور سلالة من المتوحشين العمالقة، لقد زعموا أن الله لعن الأفارقة السود بالعبودية الأبدية فيما يعرف ب: "لعنة حام *The Curse of ham*"[1] لقد شكلت هذه المعتقدات وغيرها مبررا لاستعباد جزء من البشر لوقت طويل.

لقد بدأت فكرة "العرق" تتطور في أواخر القرن السابع عشر، بعد بداية الاستكشاف والاستعمار الأوروبيين، كأيديولوجية شعبية حول الاختلافات البشرية المرتبطة بمختلف السكان[2].

شقت الأفكار العنصرية المرتبطة بالعرق - في أوروبا - طريقها إلى المجلدات المخصصة للتشريح والتصنيف البيولوجي، ولم يتوقف الأمر هنا، بل وصلت إلى الموسوعات وكتب التاريخ و الجغرافيا، أي إلى الأعمال التي تهدف إلى تلخيص ونقل المعرفة المعاصرة ، وبهذه الطريقة، يظهر كيف تم نشر الأفكار العنصرية التي تمجد الإنسان الأوروبي وتحط من قدر غيره.[3]

وعليه فالبداية كانت عبارة عن محاولات تتركز إلى تقسيم البشر إلى مجموعات جنسية لها بعض الصفات المشتركة، لكن هذا التصنيف لم يسلم من الخلط بين السلالة والقومية واللغة والدين، خاصة عندما حمّلوا لفظ السلالة صفات نفسية وسلوكية وحضارية تميز السلالة عن الأخرى، لقد تجلى هذا الأمر في خضم الحركة الاستعمارية الأوروبية مدفوعا بنظرية تفوق الإنسان الأوروبي[4].

---

[1] إيان لو، العنصرية والتعصب العرقي،ترجمة: عاطف معتمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 38

[2] *ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, Race human, Op.Cit.*

[3] *Paul Stock, "Almost a separate race": racial thought and the idea of Europe in British encyclopaedias and histories, 1771-1830, Modern intellectual history, Cambridge University Press, 2011.*

[4] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 348

لقد حدد لينيوس، في عام 1740 أربعة أنواع مختلفة من الإنسان: الأوروبي، الأمريكي، الهندي ،الآسيوي والأفريقي.[1]

غير أن ليناوس ربط تصنيفه للبشر مباشرة بلون البشرة، كما افترض أن الأوروبي أبيض، رقيق، متفائل، مبدع، ومحكوم بالقانون، بينما افترض الإفريقي أسود، ماكر، مهمل ومحكوم بالهوى [2] هذا التصنيف هو في الواقع منسجم مع طبيعة المعرفة وقتها.

خلال القرن العشرين حاول العلماء في العالم الغربي التعرف على الأجناس البشرية ووصفها وتصنيفها وتوثيق اختلافاتهم والعلاقات بينهم بطريقة منهجية.[3]

كما اقترح كون *Coon*[4] خمسة أصول لخمسة سلالات تسكن العالم اليوم وهي:

- **الاستراليون أو الجنوبيون:** نشئوا في جزيرة جاوة أصلا والمناطق الآسياوية المجاورة لها، ويرجع أصلهم إلى "إنسان جاوة" وهم حاليا سكان استراليا الأصليون، سكان بابوا، الملانيزيين وأقزام جنوب شرق آسيا، بالإضافة إلى قبائل الأييتا في جزيرة لوزون في الفلبين، والسمانج في أواسط شبه جزيرة الملايو والأندمانيون في جزر أندومان في خليج البنغال. والمجموعات الجنوبية الأصل التي تسكن جنوب الهند مثل التاميل.

- **المغول:** أصلهم "إنسان بكين" ينتشرون في المناطق التي ينتشر فيها المغول اليوم، أي شرق أسيا وشمالها (عدى الاينو في هوكايدو وسكان جزية سخالين الروسية) ويشمل المغول أيضا مغول بولينيزيا والاسكيمو والأمرند في الأمريكيتين)

---

[1] *Sonia Cole, Races of man, Second edition, TRUSTEES OF THE BRITISH MUSEUM (NATURAL HISTORY), London, 1965 p10*

[2] دريك جريجوري وآخرون، القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، ج 4 ،ترجمة: عاطف معتمد وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص 560

[3] *ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, Race human, Op.cit.*

[4] كارلتون ستيفنز كون (1904 – 1981) *Carleton Stevens Coon* سنة 1962 تصنيفا للسلالات في كتابه "أصل السلالات". انظر: كارلتون اس كون، ادوارد أ. هنت، المرجع السابق، ص 26

- **القوقازيون:** أصلهم غرب آسيا يتواجدون في أوروبا والمناطق التي استوطنها الأوربيون، والوطن العربي وبلاد فارس والأناضول والهند.

- **سلالة الرأس *Capoids*:** تشمل البوشمن والهوتنتوث في جنوب غرب إفريقيا.

- **الكونغوليون *Congoids*:** ظهرت في إفريقيا الوسطى تشمل المجموعات الزنجية والقزمية الموجودة في إفريقيا.[1]

تجدر الإشارة إلى أنه تم نشر أبحاث ودراسات جينية عديدة في أواخر القرن العشرين دحضت كلها فكرة وجود أجناس متميزة وراثياً، أي دحضت الفكرة التي روج لها كثيرا في أعقاب غزوات أوروبا الغربية بدءًا من القرن الخامس عشر.[2]

3 - مفهوم السلالة البشرية:

لقد ظهرت هذه كلمة "سلالة" قبل أي تحديد علمي سابق، عندما لاحظ الناس اختلافا في الصفات الظاهرة بين المجموعات البشرية دون القيام بدراسة هذه الاختلافات، وما زالت أمرا غامضا يختلف عليه العلماء حتى وقتنا الحالي.[3]

لقد ارتبطت "السلالة" و "العنصرية" بأوروبا والغرب ، والعبودية الأطلسية والاستعمار الأوروبي ومناهضة السود، لكن البناء الاجتماعي للهويات السلالية ظهر في مجتمعات أخرى، وهو ما يمكن رصده في الصين واليابان عندما تم ابتداع سلالة "الها ن *Han*" في الصين و"ياموتو *Yamoto*" في اليابان[4]

[1] محمد رياض، المرجع السابق، ص ص 101، 102

[2] *ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, Race human, Op.Cit*

[3] محمد رياض، المرجع السابق، ص 100

[4] ايان لو، المرجع السابق، ص، ص 44، 45

لقد شاع استخدام مصطلح "السلالة" في اللغة الإنجليزية في القرن السابع عشر في خضم المشروع الاستعماري الأوروبي، حين حددوا صفات عرقية لهم وللآخرين المختلفين عنهم، تسمح لهم بالممارسات الاستعمارية الاستغلالية.[1]

في الوقت الحالي كلمة سلالة (*Race*) تأخذ معنى الجماعة البشرية التي تحمل صفات جسمية وراثية معينة تميزهم عن غيرهم، وهي بذلك تأخذ معنى مختلف عن مصطلحات أخرى مثل الشعب *people* أو أمة *Nation* فالشعب مجموعة من الناس ارتبطت حياتهم بروابط حضارية أو اجتماعية أو مادية أو تاريخية، و الأمة فهي شعور وعاطفة تربط بين مجموعة من الناس بينهم روابط لغوية وثقافية وحضارية. وعلية فقد يكون شعب معين أو أمة معينة مكونة من عدة سلالات أو جزء من سلالة واحدة.[2]

تشير الدلالة الاجتماعية والثقافية إلى أن السلالة تخص مجموعة من الناس يمكن تعريفهم بأنهم يشتركون في سمات طبيعية أو ملامح الوجه أو ينحدرون من أصل أو نسب مشترك[3]

وهي أيضا جماعة من البشر تتصف بصفات جسمية وراثية معينة تميزهم عن غيرهم من الجماعات البشرية الأخرى ويكون هذا التمييز مرتبطا بإقليم معين أو مواطن جغرافية معينة ارتبطت حياتها بهذه المواطن وظروفها البيئية.[4]

وتعني أيضا فئة من الأفراد يتمتعون بصفات وراثية وجسدية مشتركة،[5]

---

[1] دريك جريجوري وآخرون، القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، ج 5، المرجع السابق، ص 559

[2] عبد الله عطوي، المرجع السابق، ص 115

[3] ايان لو، المرجع السابق، ص 33

[4] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 347

[5] بيار جورج، المرجع السابق، ص 564

أنصار نظرية التطور [1] قدموا تفسيرا لهذا التنوع، حيث أن "الأنواع تراكم اختلافات عبر الزمن، ونتيجة لذلك فان الأحفاد تختلف عن الأسلاف وهكذا تظهر الأنواع من أنواع موجودة أصلا"، وتتم العملية وفق وجهتي نظر، الأولى وهي التي تبناها جين بابتست لامارك *Jean-Baptiste Lamarck* (1744 – 1829) وتقول بتوريث الصفات المكتسبة، أي أن الكائنات تورث إلى نسلها التغيرات الجسمية والسلوكية التي اكتسبتها خلال حياتها، أما الثانية فترى أن الاختلاف لا ينشأ بسبب الخبرة ولكن نتيجة لفروق وراثية موجودة أصلا بين الأفراد.[2]

في الحقيقة لا توجد في الوقت الحاضر سلالة نقية في العالم، لأن كل المجتمعات البشرية شهدت اختلاطا بين أكثر من سلالة، ذلك أن جميع أصناف البشر يستطيعون التزاوج والإنجاب مع بعضهم البعض بغض النظر عن لونهم ونشأتهم الجغرافية وغير ذلك من الاختلافات البيولوجية والوراثية التي تؤدي إلى اختلافات في الصفات الجسمانية، والتي بواسطتها يحاول الانثروبولوجيون استخدامها في تقسيم البشر إلى سلالات.[3] حيث أدى التزاوج بين الناس إلى ظهور سلالات جديدة باستمرار، لقد مضى وقت طول على النوع البشري كانت جماعاته في حركة مستمرة من الهجرة والغزو والانتقال من مكان إلى آخر، ومن ثم اتصلت هذه الجماعات ببعضها البعض وتزاوجت وخلفت خليطا من السلالات التي تتصف بصفات جسمية وراثية معينة تميزهم عن غيرهم من الجماعات البشرية الأخرى، ويكون هذا التمييز مرتبطا بإقليم معين أو مواطن جغرافية معينة ارتبطت حياتها بهذه المواطن وظروفها البيئية.[4]

لم يتوافق العلماء على عدد الأجناس البشرية، أو السمات التي ستستخدم في تحديد الأجناس، أو معنى العرق نفسه، فمنذ المحاولات البدائية الأولى لتصنيف السكان في القرنين السابع عشر والثامن عشر وحتى يومنا هذا اقترح الخبراء مجموعة من الأجناس المختلفة تتراوح من 3 إلى أكثر من 60 ، بناءً على

[1] التي قدمها داروين (1882 – 1809) *Charles Robert Darwin* في كتابه "حول أصل الأنواع" وكثير من المفكرين الفلاسفة قبله.
- بيتر هـ ريفن، وآخرون، المرجع السابق، ص 396

[2] - بيتر هـ ريفن، وآخرون، المرجع السابق، ص 396

[3] يسري الجوهري، المرجع السابق، ص، 180

[4] - فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 347، 348

ما اعتبروه اختلافات مميزة في الخصائص الفيزيائية، واستمر عدم التوافق هذا على حاله حتى وقتنا الحالي، مرورا بالقرن العشرين ، وعليه لم يكن "للعرق" في التاريخ استخداما ومعنا دقيقا.[1]

تم تطبيق مصطلح العرق أيضًا على المجموعات اللغوية ، مثل العرق العربي، العرق اللاتيني.. الخ، أيضا تم تطبيقه على الجماعات الدينية (العرق اليهودي)، أيضا تم تطبيقه على المجموعات السياسية أو القومية أو العرقية التي لديها القليل السمات التي تميزها عن جيرانه ا (العرق الأيرلندي، العرق الفرنسي، العرق الإسباني، العرق السلافي، العرق الصيني ...الخ.[2]

4 - تصنيف السلالات البشرية:

[3] ليس هناك اتفاق عام على عدد السلالات البشرية، ولا حتى من حيث الشعوب التي تنتمي إليها لكن في النهاية كلمة "سلالة" تتضمن معنى التسلسل الإحيائي، أي أن التزاوج الداخلي بين أفراد المجموعة يؤدي إلى تجانس في الصفات الجسمية بين أفراد المجموعة، ولأن السلالة النقية تماما لا توجد في الواقع، يتم تطبيق قاعدة 75% (*percent Rule* 75) أي أنه يجب أن يكون ما يقارب 75% من أفراد المجموعة يتحدون في صفاتهم الجسمية ويختلفون عن المجموعات الأخرى المقارنة.[4]

4 - 1- معايير وأسس التصنيف: وضع الدارسون لموضوع تصنيف السلالات البشرية مجموعة من الأسس تكون: ثابتة، متوارثة وقابلة للملاحظة، أهمها:

- لون البشرة

- شكل الشعر ولونه

- لون العين وشكلها

- شكل الرأس

---

[1] *ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, Race human, Op.Cit.*

[2] *Ibid*

[3] كارلتون اس كون، ادوارد أ. هنت، المرجع السابق، ص 26

[4] يسري الجوهري، المرجع السابق، ص 180

- شكل الوجه

- شكل الأنف

- طول القامة

- فصائل الدم[1]

4 – 2 - أنواع السلالات وخصائص كل سلالة:

يميز بعض الدارسين لموضوع السلالات البشرية بين: السلالات الجغرافية، السلالات الإقليمية، السلالات المحلية . حيث السلالة الجغرافية،هي الأوسع من حيث الانتشار المكاني في عدة أقاليم جغرافية، تتميز بأنها سلالات عامة في الصفات أما السلالات الإقليمية فهي أقل انتشارا من الأولى، وهي سلالات ثانوية توجد في مناطق منعزلة كالبوشمن والأندمان، والاسكيمو، والأقزام . أ ما السلالات المحلية فهي تتوزع في أماكن محدودة جدا نتيجة لاستمرار التزاوج داخل المكان الجغرافي المحدود فيها ولا تظهر هذه السلالات إلا في الدراسات الأنثروبولوجية التفصيلية.[2]

وفقا للقاعدة والأسس السابقة، تنحو أكثر التقسيمات شيوعا إلى تقسيم البشر إلى ثلاثة مجموعات بشرية كبرى رئيسة (السلالات الجغرافية) هي: القوقازيون، المغول والزنوج [3]. وهو التصنيف الذي نجده منتشرا في الأطالس الجغرافية، والكتب التعليمية.

4 – 2 – 1 - السلالة القوقازية: أكبر سلالة من حيث عدد السكان، تشكل 52% من إجمالي عدد سكان العالم[4]، تمتاز بلون البشرة الذي يتراوح بين الشقرة والبياض إلى البني، ولون حدقة العين يترواح من الزرقة إلى البني الغامق، أما الشعر فيكون مستقيما أو متموجا، بينما الوجه يتراوح من الوجه الضيق إلى العريض، والأنف تكون مقوسة أو مدببة.

---

[1] عبد الله عطوي، المرجع السابق، ص 116

[2] محمد رياض، المرجع السابق، ص ص 163-165

[3] المرجع نفسه، ص 165، يسري الجوهري، المرجع السابق، ص 180، فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 248

[4] محمد رياض، المرجع السابق، ص 167

تشمل هذه السلالة المجموعة النوردية، والمجموعة الألبية، التي تنتشر في منطقة الجبال الوسطى الأوروبية، والمجموعة المتوسطية التي تنتشر حول البحر المتوسط والقرن الإفريقي وشبه الجزيرة العربية والهند.[1]

4 – 2 – 2 - السلالة المغولية: تشكل حوالي 37% من إجمالي سكان العالم[2]، يمتاز أفرادها بلون البشرة الأسمر الباهت إلى اللون الأسمر الضارب للحمرة، أما العين فتكون منحرفة ذات جفون سمينة ثقيلة ويكون لون حدقة العين بنيا، في حين يكون الشعر مستقيما خشنا.

يتوزع مغول العالم القديم من النطاق القطبي في سيبيريا إلى جنوب شرق آسيا، ويشمل مغول العالم الجديد الهنود الحمر (الأمريند) على هوامش الأمريكيتين ووسط المكسيك، حتى هضاب الأنديز في بيرو وبوليفيا، أما مغول المحيط الهادئ فقد تكونوا نتيجة هجرات صغيرة عديدة من مغول شرق آسيا.[3]

4 – 2 – 3 - السلالة الزنجية: الأقل عدد حيث تشكل نسبة 12% من إجمالي سكان العالم [4]، يمتاز أفردها بالبشرة السوداء اللامعة أو البنية الغامقة والعيون السوداء، الشعر المجعد، شعر الجسم يكون قليلا، والجبهة العريضة، والأنف العريض، والشفاه الغليظة.[5]

[1] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 350

[2] محمد رياض، المرجع السابق، ص 167

[3] فتحي محمد بو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 351

[4] محمد رياض، المرجع السابق، ص 167

[5] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص ص 351، 352

النسب المئوية للسلالات البشرية في العالم

المرجع: انجاز شخصي بالاعتماد على الأرقام الواردة في كتاب: محمد رياض، المرجع السابق، ص 167

5 – التوزيع الجغرافي للسلالات البشرية:

خريطة تبين التوزيع الجغرافي السلالات البشرية

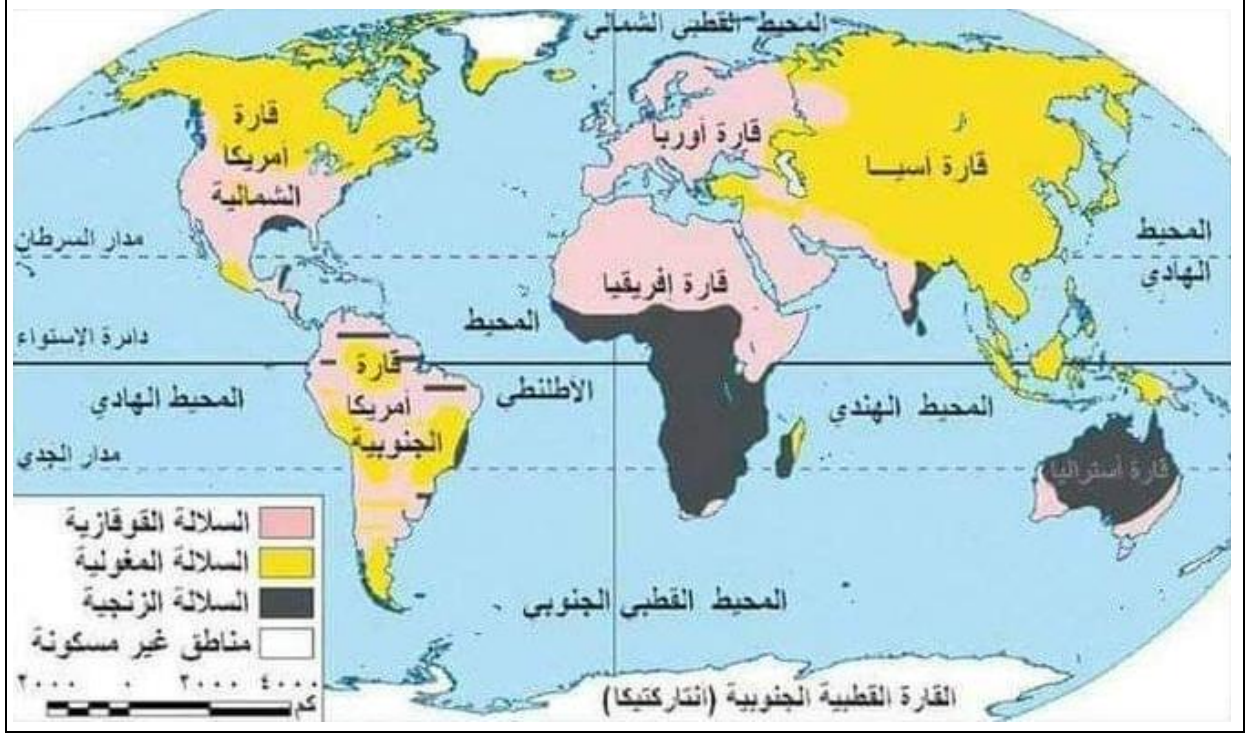

ثالثا: نمو السكان ومراحله

- تمهيد:

ظاهرة زيادة عدد السكان ونقصانهم ظاهرة تعيشها كل المجتمعات على سطح الأرض، لذلك اهتم بها المفكرون والفلاسفة والجغرافيون والساسة منذ القديم، لأن عدد السكان وتجديد هذه العدد عبر الأجيال عن طريق الولادات يحدد الوزن الديموغرافي للمنطقة، ويؤشر على مدى قدرة المنطقة على استيعاب الأجيال الجديدة وتوفير ما يلزم لعيشها.

وترتبط ظاهرة زيادة أو نقصان عدد السكان بالكثير من الظواهر كالتقدم والتخلف والهجرة والصراعات والحروب من أجل الموارد ومن أجل التوسع، كذلك ترتبط فالأفكار الدينية والثقافية السائدة في المجتمع.

من أجل ذلك اكتسبت هذه الظاهرة أهميتها وأصبحت محل اهتمام ودراسة من قبل الدارسين في الديموغرافيا وعلم الاجتماع وعلم السياسة والاستشراف وبالتأكيد من قبل الجغرافيين.

1 - المسألة السكانية عند القدماء:

اهتم القدماء بالظاهرة السكانية، حيث تشير المعلومات التاريخية أن العراقيين القدماء أجروا أول تعداد سكاني في العالم منذ حوالي خمسة آلاف سنة بدوافع عسكرية (معرفة عدد المحاربين) أولا ودوافع اقتصادية ثانيا[1].

كما عرف المصريون القدماء التعداد السكاني حيث قاموا به في عهد الملك "مينا" مرة كل سنتين، ثم قاموا به كل سنة تقريبا، كما عرف الرومان التعداد السكاني وقاموا به كل خمس سنوات[2].

هذا وقد قدم الكثير من المفكرين والفلاسفة أراء مختلفة حول المسألة السكانية، أمثال كونفوشيوس، أفلاطون، وعبد الرحمن بن خلدون وغيرهم.

[1] حسام الدين، جاد الرب، المرجع السابق، ص 36

[2] المرجع نفسه، ص 37

- الفيلسوف كونفيشيوس (551 ق م- 479 ق.م) حدد العوامل التي تؤثر في نمو السكان ، والتي حصرها في ثلاث: سن الزواج وتكاليفه، توفر الغذاء، والصراعات والحروب ، كما اهتم كغيره من المفكرين الصينيين بفكرة التناسب بين مساحة الأرض وعدد السكان الذين يعيشون عليها.[1]

- الفيلسوف اليوناني أفلاطون (427ق.م - 347ق.م) حدد عددا مثاليا لسكان المدينة، في حدود 5040 شخصا من الأحرار – وفق تقسيم العمل الذي اقترحه – ودعا إلى ضرورة الحفاظ على هذا العدد المثالي،[2]

وقدم حلولا - تناسب نسقه الفكري - لحكومة المدينة في حالة نقصان أو زيادة عدد السكان عن العدد المثالي الذي اقترحه، منها: تشجيع الإنجاب عن طريق البدل المالي....الخ.[3]

- عبد الرحمن بن خلدون (1332-1406م) ربط بين المراحل التطورية للمجتمعات وتأثير ذلك على الخصوبة والولادات والوفيات، وابن خلدون نظر إلى نمو السكان بايجابية، ذلك أن زيادة السكان هي سبب عمران الأرض واستصلاحها.[4]

2 - مالتوس ومسألة النمو السكاني: قدم توماس روبرت مالتوس[5] رأيا متشائما جدا للنمو الديموغرافي، حيث كان يرى أن نمو السكان أسرع بكثير من نمو إنتاج الغذاء، وهذا ما يخلق فجوة غذائية في المجتمعات، وسوف يكون ذلك مدعاة لسوء التغذية والمجاعات والصراعات الداخلية والخارجية من

---

[1] أمل فتحي علي محمدين، وآخرون، "بعض الآراء النظرية المفسرة للسكان: قراءة سوسيولوجية "، **المجلة العلمية لكلية الآداب**، جامعة أسيوط، المجلد 24، العدد 76، أكتوبر 2020، ص 243

[2] أفلاطون، القوانين، ترجمة: محمد حسن ظاظا،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص 151

[3] منير كرادشة، "الفكر السكاني بين أفلاطون وأرسطو: دراسة مقارنة "، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**، المجلد 8، العدد 2أ، 2011، ص ص، 418، 419

[4] مرموري بشير، "مسألة السكان والتنمية من منظور سوسيو ديموغرافي"، **مجلة الحقيقة**، عدد 41، 2017، ص ص619، 620

[5] توماس روبرت مالتوس *Thomas Robert Malthus* (1766 . 1834م): مفكر وعالم اقتصاد بريطاني مشهور كان له أثر كبير في تطور الدراسات السكانية حتى أصبح واحداً من مشاهير علم السكان ، تميز بنظريته المعروفة باسمه. أنظر: الموسوعة العربية العالمية، مالتوس (توماس روبرت) [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2024/07/01)

https://arab-ency.com.sy/ency/details/10268/17

أجل توفير الغذاء، ولتفادي هذا السيناريو المؤلم اقترح مالتوس جملة من الحلول منها حث الناس على تأخير سن زواجهم حتى يصبحوا قادرين على إعالة الأطفال الذين سوف يرزقون بهم. [1] هذا وقد لقيت هذه النظرية انتقادات كثيرة، ولا تزال محل جدل حتى اليوم[2].

مخطط يشرح نظرية مالتوس

3 – أهمية دراسة النمو السكاني

تكمن أهمية دراسة النمو السكاني في الوقت الحالي في معرفة عدد السكان وتوقع عددهم مستقبلا بمختلف شرائحهم (الأطفال، الشباب الكهول، الذكور ، الإناث ...الخ)، وذلك من أجل تقدير قوة العمل المستقبلية، وعدد القادرين على حمل السلاح والدفاع عن البلاد، وكذا تقدير الحاجيات المستقبلية من المشاريع التنموية، فمثلا : عند معرفة النمو الديموغرافي في منطقة معينة يمكن تقدير كم يكون عدد الأطفال بعد ستة سنوات مثلا، وبالتالي معرفة كم حجرة دراسة يجب تحضيرها لاستيعابهم.[3]

---

[1] رمزي زكي، المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة، **عالم المعرفة**، عدد 84، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص ص، 25-27

[2] المرجع نفسه، ص ص، 27، 28

[3] بن فرحية جناة، وآخرون، "أثر النمو السكاني على التنمية الاقتصادية - دراسة تحليلية للجزائر في الفترة من 2006 إلى غاية 2020"، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية** المجلد 16، العدد 01، جامعة الشلف، 2024، ص 156

4 - الدراسة الكمية لظاهرة النمو السكاني:

4 - 1 - مصادر الإحصائيات السكانية من مصادر البيانات السكانية نذكر:

- التعدادات السكانية العامة : التعداد السكاني هو العملية الكاملة لجمع وتصنيف وتحليل وتقييم ونشر البيانات الديموغرافية حول دولة أو منطقة في زمن محدد، وهي عملية مهمة جدا على اعتبار أن هذه العملية هي مصدر بيانات موثوقة ومفصلة عن السكان الذين هم عنصر أساسي في إنتاج وتوزيع الثروة المادية.[1]

تقوم حاليا معظم دول العالم بِعَدِ السكان الذين يقيمون على أراضيها، وذلك بصفة دورية، وعادة ما تتم العملية كل عشر سنوات، وفي بعض الدول الميسورة كل خمس سنوات،[2]

من الناحية التاريخية لقد أجريت تعدادات سكانية في الفترة القديمة والوسيطية، لكنها كانت محدودة ولأغراض مختلفة عما هو عليه الحال اليوم، لقد أجريت لأهداف عسكرية لحساب عدد القابلين للتجنيد أو بهدف فرض الضرائب، مع القرن 18م بدأت تظهر التعدادات في الدول الأوروبية في فرنسا مثلا أول إحصاء للسكان كان سنة 1801.[3]

لقد عرفت الجزائر المستقلة تعدادات سكانية خلال سنوات: 1966، 1977، 1987، 1998 و2008. 2023، تقوم بهذه التعدادات هيئات حكومية، في الجزائر مثلا يقوم بالتعداد الديوان الوطني للإحصاء.

- السجلات الحيوية : هي عبارة عن سجلات خاصة يدون عليها حالات الميلاد والوفاة وغيرهما من المعلومات الديموغرافية كحالات الزواج والطلاق [4]. وتكون التسجيلات مستمرة وإجبارية، وتعرفها الأمم المتحدة بأنها العملية الكلية لجمع البيانات المتعلقة بالوقائع الحيوية وخصائصها المتعلقة بالأشخاص

---

[1] *United Nations, Principles and Recommendations for Population and Housing Censuses Revision 2, New York, 2008, p7*

[2] *ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, census, [Website], (accessed 29/03/2024) https://www.britannica.com/science/census*

[3] *Madeleine Michaux, Les Mots-Clés de la Géographie, EYROLLES, Paris, 2008, p68*

[4] *United nations, Departement of Economic and Social Affair, Population Division, Vital records, [Website], (accessed 19/05/2024) http://en-i.demopaedia.org/wiki/21#211*

المعنيين من خلال التسجيل أو العد، أو التقدير بالطرق المباشرة أو غير المباشرة، كما تتضمن تصنيف تلك البيانات وتحليلها وتقويمها وعرضها ونشرها في أشكال إحصائية"[1]

3 - سجل السكان : سجل خاص بالسكان، وهي طريقة لجمع البيانات الديموغرافية حول السكان تعتمده بعض الدول فقط مثل الدول الاسكندينافية، حيث يفتح ملف في هذا السجل لكل مولود جديد يدون فيه جميع البيانات الخاصة به وينتقل معه أثناء تغيير محل إقامته ويغلق بوفاته.

ويمكن لسجلات السكان أن توفر ثروة من البيانات عن المناطق الصغيرة، وتتوقف موثوقية بياناتها على مستوى التنظيم الإداري في الدولة[2].

4 - المسح بالعينة : عندما تكون البيانات غير متوفرة في المصالح الإدارية المختلفة أو غير محينة، يلجأ الباحثون إلى المسح بالعينة لرصد ظاهرة ديموغرافية معينة، وتقضي هذه الطريقة باختيار جزء عشوائي من مجتمع الدراسة، طريقة المسح بالعينة تتطلب شروطا معينة لتكون معبرة عن مجتمع الدراسة.[3]

يمكن أن توفر المسوحات بالعينة ثروة من البيانات الديموغرافية والبيانات ذات الصلة لاستكمال الإحصاءات الحيوية الأساسية. لا تزال طريقة المسوحات بالعينة تطبق في الكثير من البلدان من أجل الحصول على تقديرات أساسية لمستويات الخصوبة والوفيات والهجرة.[4]

من أين نحصل على البيانات السكانية؟

- مؤسسات وهيئات دولية وإقليمية:

- الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشعبة الإحصائية

- لجان الأمم المتحدة الاقتصادية: لإفريقيا، لأوروبا (*UNECE*)، لغرب آسيا ....الخ.

[1] رشود بن محمد الخلوف، السكان – المفاهيم والأساليب والتطبيقات، ط 02، دار المؤيد، الرياض، 2008، ص 63

[2] الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، دليل إدارة تعدادات السكان والمساكن، العدد 83، نيويورك، 2002، ص 05

[3] فتحي عبد العزيز أبو راضي، مقدمة في الأساليب الكمية في الجغرافيا، المرجع السابق، ص ص 20، 21

[4] *United Nations, The Follow-up Method in Dempgraphic Sample Surveys, United Nations publication, New York, 1992, p01*

- منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية(*OECD*)

- مكتب الإحصاء الأوروبي *Eurostat* ...الخ

- مؤسسات وهيئات وطنية ومحلية:

- الديوان الوطني للإحصاء (*ONS*)

- مديريات البرمجة ومتابعة الميزانية في الولايات (*DPSP*)

- سجلات الحالة المدنية في البلديات ... الخ

4 - 2 - حساب النمو السكاني:

4 - 2 – 1 - معدل المواليد:

$$\text{معدل المواليد} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء خلال السنة}}{\text{عدد السكان في منتصف السنة}} \times \text{ثا}$$

ثا: ثابت، أي 100 أو1000

مثال: عدد سكان دولة ما في منتصف سنة 2023 يقدر بـ 4 مليون نسمة، عدد المواليد الأحياء خلال سنة 2017، 100 ألف مولود – أحسب معدل المواليد.

$$\text{معدل المواليد} = \frac{100000}{4000000} \times 100 \text{ أو } 1000$$
$$= 2.5\% \text{ أو } 25‰$$

4 - 2 - 2 - معدل الوفيات:

$$\text{معدل الوفيات} = \frac{\text{عدد الوفيات خلال السنة}}{\text{عدد السكان في منتصف السنة}} \times \text{ثا}$$

مثال: عدد سكان بلد معين 200 مليون نسمة، بلغ عدد الوفيات فيه خلال سنة 2023، 1.5 مليون نسمة

– أحسب الوفيات في هذا البلد سنة 2023.

$$\text{معدل الوفيات} = \frac{\text{1.5 مليون}}{\text{200 مليون}} \times 100 \text{ أو } 1000$$
$$= 0.75\% \text{ أو } 7.5‰$$

4 - 2 - 3 - معدل الزيادة الطبيعية:

$$\text{معدل الزيادة الطبيعية} = \frac{\text{عدد المواليد في سنة معينة - عدد الوفيات في نفس السنة}}{\text{عدد السكان في منتصف نفس السنة}} \times \text{ثا}$$

مثال: بلد معين سجل فيه عدد مواليد في سنة 2023، 250 ألف وعدد وفيات 180 ألف وبلغ عدد سكانه 3.5 مليون نسمة في منتصف نفس السنة.

– احسب معدل الزيادة الطبيعية.

$$\text{معدل الزيادة الطبيعية} = \frac{180000 - 250000}{3500000} \times 100 \text{ أو } 1000$$
$$= 2\% \text{ أو } 20‰$$

طريقة ثانية:

الزيادة الطبيعية = معدل المواليد - معدل الوفيات

$$\text{معدل المواليد} = \frac{250000}{3500000} \times 100 = 7.14$$

$$\text{معدل الوفيات} = \frac{180000}{3500000} \times 100 = 5.14$$

$$\text{معدل الزيادة الطبيعية} = 7.14 - 5.14 = 2$$

4 - 2 – 3 - معدل الزيادة السكانية العامة:

$$\text{معدل الزيادة السكانية العامة} = \frac{\text{(عدد الوافدين – عدد المغادرين)+(عدد المواليد – عدد الوفيات)}}{\text{عدد السكان في منصف السنة}} \times \text{ثا}$$

مثال: عدد سكان بلد معين بلغ 12 مليون نسمة ، في منتصف سنة 2023، وبلغ عدد الوافدين إليه 700 ألف وعدد المغادرين منه 50 ألف شخص، في حين وصل عدد المواليد نصف مليون وعدد الوفيات 300 ألف.

أحسب معدل الزيادة السكانية العامة.

$$\text{معدل الزيادة السكانية العامة} = \frac{(700000 - 120000) + (300000 - 500000)}{12000000} \times 100$$

$$= 2.08\%$$

5- نظرية الانتقال الديموغرافي[1]:

تقدم هذه النظرية تفسيرا للتاريخ الديموغرافي. وتتضمن المرور من وضعية توازن ذات خصوبة ووفيات عاليتين إلى وضعية توازن ذات خصوبة ووفيات منخفضتين خلال مدة زمنية معينة وهذا الانتقال يكون موازيا لتنمية اقتصادية واجتماعية[2].

هناك أربع مراحل لنموذج التحول الديموغرافي الكلاسيكي:

المرحلة 1: ما قبل الانتقال

تتميز بارتفاع معدلات المواليد، وارتفاع معدلات الوفيات المتقلبة. تم الحفاظ على النمو السكاني منخفضًا.

المرحلة الثانية:الانتقال المبكر

خلال المراحل الأولى من المرحلة الانتقالية، يبدأ معدل الوفيات في الانخفاض. ومع استمرار ارتفاع معدلات المواليد، يبدأ عدد السكان في النمو بسرعة.

---

[1] قدمها تومسون وارين *Warren Thompson* سنة 1929، ثم طور هذه النظرية فرانك نوتسين *Frank Wallace Notestein* 1902-1983 وأدولف لندي *Adolphe landey* خلال الأربعينات وأوائل الخمسينيات، أنظر:

Robert Woods, The Demography of Victorian England and Wales, University Campridge Press, 2000, p18

[2] *Ibid, p18*

المرحلة 3: الانتقال المتأخر

معدلات المواليد تبدأ في الانخفاض، ويتباطأ معدل النمو السكاني.

المرحلة 4: ما بعد التحول

تتميز مجتمعات ما بعد المرحلة الانتقالية بانخفاض معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات ، النمو السكاني لا يكاد يذكر، أو حتى يدخل في الانخفاض.[1]

المخطط الموالي يشرح نظرية الانتقال الديموغرافي ويوضح مراحلها الأربعة.

مخطط يوضح مراحل الانتقال الديموغرافي

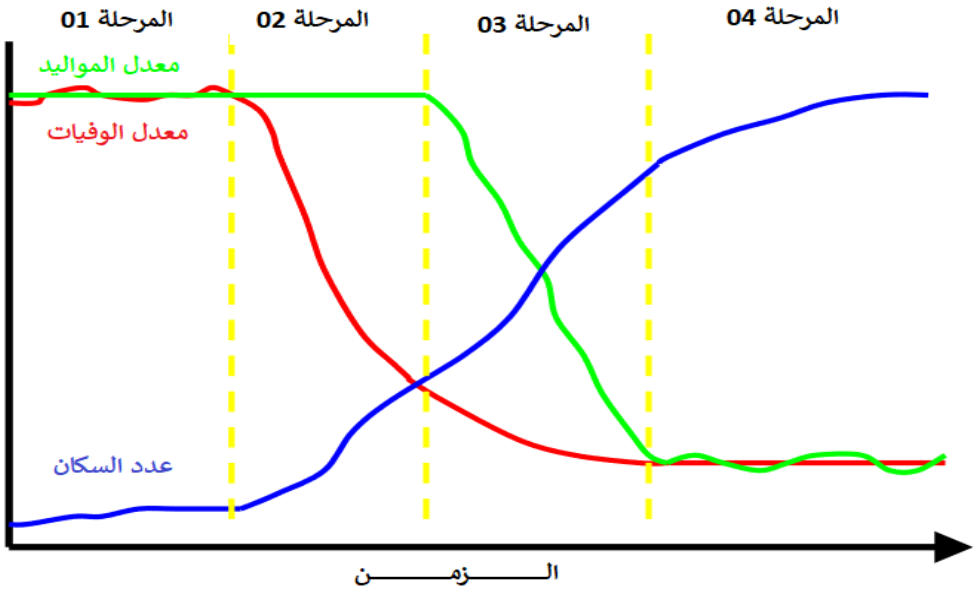

Steven Ruggles, Demographic Transition and the Baby Boom, [Website], (accessed 02/05/2024)
https://users.pop.umn.edu/~ruggl001/hist3797/demographic%20transition.pdf

[1] *https://papp.iussp.org/sessions/papp101_s01/PAPP101_s01_090_010.html[Website], (accessed 19/02/2024)*

6- نمو سكان العالم:

قدر عدد سكان البشرية منذ ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد بحوالي خمسة ملايين نسمة، وزاد عددهم ليصل إلى عشرون مليونا عند خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، ووصل عددهم إلى أربعين مليونا سنة ثلاثة ألاف سنة قبل الميلاد، ووصل عددهم إلى حوالي 100 مليون نسمة خلال الألف سنة الأخيرة قبل الميلاد.[1]

أعلنت الأمم المتحدة سنة 2023 أن عدد سكان المعمورة بلغ ثمانية مليارات نسمة، وأنه سوف يصل إلى 10.4 مليار نسمة بحلول سنة 2080[2]،

من خلال المنحنى البياني الموالي، والذي يوضح تطور عدد السكان في العالم يتضح الانفجار السكاني الذي عرفه كوكب الأرض حصل خلال القرنين الماضيين وخاصة خلال العقود القليلة الماضية.

[1] حسام الدين جاد الرب، المرجع السابق، ص 38

[2] الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/11/01)

https://www.un.org/ar/desa/world-population-hits-8-billion-people

لكن النمو الديموغرافي متباين بشكل كبير في العالم، والخريطة الموالية توضح هذا التباين حسب الدول.

النمو الديموغرافي في العالم حسب الدول سنة2013

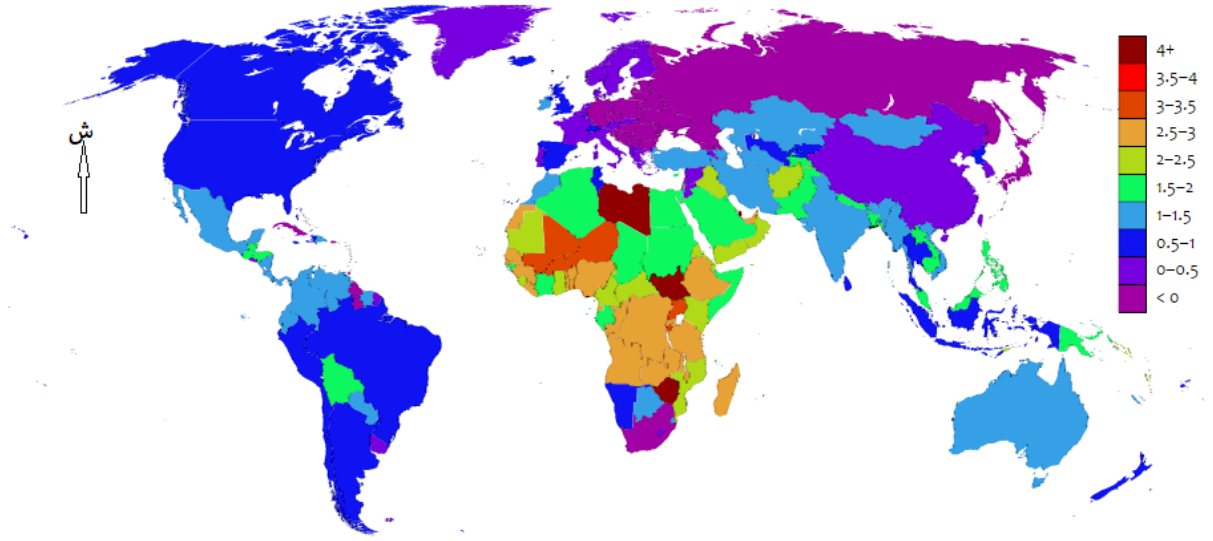

Agner Fog , Can a collapse of current economic empires bepredicted? [Website], (accessed 29/02/2024) https://www.researchgate.net/publication/263403843

أمثلة عن معدل نمو السكان في بعض الدول خلال الفترة2005-2010

نمو مرتفع			نمو متوسط			نمو منخفض (سالب)		
*	الدولة	**	*	الدولة	**	*	الدولة	**
1	ليبيريا	%4.5	78	الكيان الصهيوني	%1.66	207	اليابان	% 0.02-
3	أفغانستان	%3.85	85	الجزائر	%1.51	211	المانيا	%0.07-
10	فلسطين	%3.18	108	تركيا	%1.26	221	روسيا	%0.5-
40	السعودية	%2.24	111	المغرب	%1.2	228	ملدافيا	%0.9-

*الرتبة ** الدولة ** معدل النمو الديموغرافي الأمم المتحدة قيانات

- نمو السكان حسب الجنس(يولد الإناث أكثر أم الذكور؟):

قام البريطاني جون غرونت *John Graunt* بدراسة هذه المسألة في القرن السابع عشر، واكتشف قانونا يضبها، حيث توصل إلى انه عند الولاية يكون عدد الذكور أكبر بقليل من عدد الإناث، حيث يكون العدد 105- 106 ذكور مقابل 100 من الإناث، وهذا القانون ينسحب على كل المجتمعات في الظروف العادية.[1]

6 - نتائج النمو الديموغرافي: ظاهرة الزيادة السكانية يترتب عنها نتائج عدة منها:

- استمرار النسل البشري

- زيادة عدد السكان، وتكون هذه الزيادة حسب معدل النمو الديموغرافي، الجول الموالي يوضح الزيادة السكانية في دولتين، الأولى النمو الديموغرافي فيها منخفض، والثانية مرتفع.

	1900	2019	معدل النمو	الزيادة المطلقة
مصر	9 مليون نسمة	96 مليون نسمة	%2	87 مليون نسمة
ايطاليا	32 مليون نسمة	60 مليون نسمة	%0.5	28 مليون نسمة

- تجديد قوة العمل، عن طريق تزويد سوق العمل بقوة العمل الشابة، بالإضافة خلق سوق استهلاكية لأنه كلما زاد عدد السكان زادت حاجاتهم الغذائية، الصناعية، الترفيهية ...الخ

- زيادة الضغط على الموارد الطبيعية (الأرض الفلاحة، المياه، المعادن ...الخ)

- التأثير على البيئة العالمية (تقلص المساحات الغابية، الشواطئ...)

- زيادة العمران البشري ، أي زيادة الجزء المستغل من الأرض كزيادة المساحات المزروعة، والمساحات المبنية وشبكات الطرق والسكك الحديدية ...الخ.

[1] كاترين رولين، سكان العالم، سبعة مليارات نسمة في وقت قريب، فماذا بعد؟ ترجمة: مارك عبود، دار المجلة العربية للنشر والترجمة، الرياض، 2015، ص 18

- النمو السريع أو ما يسمى الانفجار الديموغرافي يؤدي إلى زيادة الكثافة السكانية وفي بعض الأحيان يؤدي إلى إفشال مخططات التنمية الاجتماعية، وهي الظاهرة التي نجدها تكررت في دول العالم الثالث في النصف الثاني من القرن العشرين.

رابعا: توزيع السكان والعوامل المؤثرة فيه

تمهيد:

تهتم الجغرافيا البشرية بدراسة توزيع مختلف الظواهر على سطح كوكب الأرض، وعلى رأسها ظاهرة توزيع السكان، هذه الأخيرة هي محصلة تضافر توليفة من العوامل والظروف والتي ينتج عنها في النهاية استقطاب أماكن معينة لأعداد أكبر من غيرها من السكان. وبالطبع هذا التوزيع المكاني للسكان ليس ثابتا، حيث حدث وأن تغيرت مراكز الثقل الديموغرافي على سطح الكوكب عبر الزمن، وهذا التغير يكون عن طريق النمو الطبيعي للمجتمعات عندما تكون معدلات الخصوبة عالية جدا أو منخفضة جدا، أو عن طريقة التدفقات الكبيرة لتيارات الهجرة. ودراسة توزيع السكان تسمح بالتعرف على مناطق تركز السكان وأشكال وأنماط توزيعهم المكاني، ومحاولة تفسير هذا التوزيع، من خلال الربط بين مختلف الظروف والأسباب الطبيعة، البشرية والتاريخية ذات الصلة بالظاهرة.

1 – مفهوم توزيع السكان:

يقصد بتوزيع السكان توزيعهم على الوحدات المكانية أيا كان حجمها، قارات، دولا، مناطق طبيعية، مقاطعات إدارية، أحياء سكنية.[1]

2 - أهمية وصعوبات دراسة ظاهرة توزيع السكان:

2 – 1 - أهمية دراسة ظاهرة توزيع السكان:

نظرا لأهميتها تحظى ظاهرة توزيع السكان بالدراسة والاهتمام من قبل الباحثين، السلطات المحلية، الدول، الهيئات الإقليمية والدولية، وتكمن أهمية الظاهرة فيما يلي:

- توزيع السكان له أهمية كبيرة في وضع الخطط والبرامج التنموية، بل وفي نجاح هذه الخطط والبرامج في تحقيق أهدافها التي وضعت من أجلها، حيث أن دراسة توزيع السكان ومعرفة اتجاهات التغير في هذا التوزيع، تسمح بتوزيع الخدمات بكفاءة (الخدمات التعليمية، الصحية ...الخ).[2]

[1] رشود بن محمد الخريف، المرجع السابق، ص 112

[2] المرجع نفسه، ص 111

- توزيع السكان يتأثر ويؤثر على البرامج التنموية الاقتصادية والاجتماعية. [1] حيث أن عدد وحجم المؤسسات الخدماتية ومناطق توطينها يخضع أساسا إلى عدد سكان كل منطقة، فلا طائل مثلا من إقامة مؤسسة استشفائية ضخمة في منطقة عدد سكانها قليل، أو منطقة تعرف تيار هجرة مغادرة قوي.

- إنجاز خريطة سكانية لمنطقة أو دولة معينة يسمح بمعرفة نمط توزيع السكان، هل هو متوازن أو مختل، وهذا ما يفتح الباب أمام واضعي سياسات التهيئة المجالية لاقتراح الخطط الكفيلة بالحد من هذا اللاتوازن في الإقليم.

- كذلك، معرفة خريطة توزيع السكان تكشف عيوب ونقائص السياسات التنموية، لأن هذه السياسات قد تكون وراء خلق مناطق الجذب ومناطق الطرد، وبالتالي تُفاقم حِدّة الاختلال في توزيع السكان.

2 – 2 - صعوبات دراسة ظاهرة توزيع السكان:

أول تَحَدٍ يواجه الدارس لتوزيع السكان هو مدى دقة الإحصائيات التي تخص أعداد السكان، ويزداد الأمر صعوبة كلما كان المجال الجغرافي واسعا، فعلى مستوى العالم تتباين الإحصائيات زمانيا (تاريخ إصدارها)، وفي درجة موثوقيتها، ذلك أن بلدان العالم تتباين فيها الإمكانيات المادية واللوجستية التي تسمح بإجراء تعدادات ذات موثوقية عالية. مع العلم أن إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية التابعة للأمم المتحدة، تقدم دليلا لإدارة تعدادات السكان والسكن لدول العالم المختلفة من أجل مساعدتها على إجراء تلك التعدادات، لأنها في الواقع تهدف إلى الوصول إلى قدر من التجانس والموثوقية في الإحصائيات التي تقدمها الدول.[2]

ففي الصين وأثناء إجراء إحصاء سنة 2000 تم إغفال 22.5 مليون نسمة (1.81% من السكان)، وفي الولايات المتحدة الأمريكية تم إغفال 8.4 مليون نسمة في إحصاء 1990، مع وجود نقص كبير في تسجيل جماعات معينة كالأقليات العرقية، الأطفال، وفقراء المدن. كما تواجه مشكلة التعدادات

[1] رشود بن محمد الخريف، المرجع السابق ، ص 112

[2] لمزيد من المعلومات حول الموضوع ينظر: الأمم المتحدة ، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية - الشعبة الإحصائية، دليل لإدارة تعدادات السكان والسكن، السلسلة واو العدد 83، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، 2002

مشكلة ازدواجية التعداد، وكذا الكلفة العالية (كلفة إحصاء سنة 2010 في الولايات المتحدة الأمريكية قدرت بـ14 مليار دولار).[1]

- الحدود السياسية تحول دون فهم حقائق توزيع السكان على كوكب الأرض. [2] ذلك أن السكان في مختلف الدول يتباين توزيعهم أيضا من منطقة إلى أخرى.

- عدد السكان المعلن عنه في منطقة أو بلد معين، هو في الحقيقة عدد غامض إلا بما يتعلق بالعدد الفعال الذي يشغل المكان لحظة التعداد، ويتوقف عن مطابقة الحقيقة بعد نهاية التدقيق بفترة، نتيجة لتغير السكان عن طريق التحركات والهجرات السكانية.[3]

3 - خريطة العالم السكانية:

3 – 1 - ظهور خرائط توزيع السكان:

اهتم الكثير من المفكرين والفلاسفة في الحضارات القديمة المختلفة بالعلاقة بين السكان والمساحة، حتى ظهرت خرائط توزيع السكان في القرن الثامن عشر، لكن التطور الحقيقي لها كان في القرن التاسع عشر ، عندما أصبحت البيانات الديموغرافية متوفرة أكثر من ذي قبل.[4]

وقد ظهرت أقدم خرائط للسكان التي تتمثل فيها رموز مختلفة الحجم منذ حوالي قرنين من الزمن، وأقدم الأمثلة على ذلك خريطة أوروبا التي رسمها كروم *A.F. Crome* (1785)، وخريطة فرنسا التي رسمها فري دي مونتيزون *A. Frere de Montizon* (1830)، وقد تبع ذلك استخدام كبير للخرائط السكانية في القرن التاسع عشر، بعد أن اتضحت أهميتها كأساس لدراسة السكان [5] وقد ظهرت أول خريطة لكثافة السكان في العالم في لندن سنة 1833 وقد رسمها سكروب *G.P. Scrope*، كذلك نشر

[1] - كاترين روليه، المرجع السابق، ص 11

[2] المرجع نفسه، ص 14

[3] بيار جورج، المرجع السابق، ص 495

[4] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 37

[5] المرجع نفسه، ص ص 37،38

هنري دروري هارنس *H. Drury Hanrness* مجموعة من خرائط الكثافة السكانية لايرلندا نشرت سنة 1837 في تقرير هيئة السكك الحديدية لايرلندا[1]

3 – 2 - خريطة العالم السكانية المعاصرة:

مع بداية الألفية الثالثة يتوزع سكان كوكب الأرض بشكل متفاوت جدا، كما هو موضح في الخريطة الموالية، فمثل ما توجد مناطق ذات كثافة سكانية مرتفعة جدا، توجد أيضا مناطق بأكملها غير آهلة بالسكان، إلى درجة أن ثلاث مناطق في شرق آسيا وجنوبها تضم ثلاثة أشخاص من كل خمسة يعيشون على سطح كوكب الأرض وهذه المناطق هي:

- اليابان وكوريا الجنوبية وشرق الصين

- شبه القارة الهندية خاصة الجزء الشمالي منها على طول نهر الغانج

- إندونيسيا خاصة جزيرة جاوة.[2]

مناطق التركز السكاني والمناطق نادرة السكان في العالم

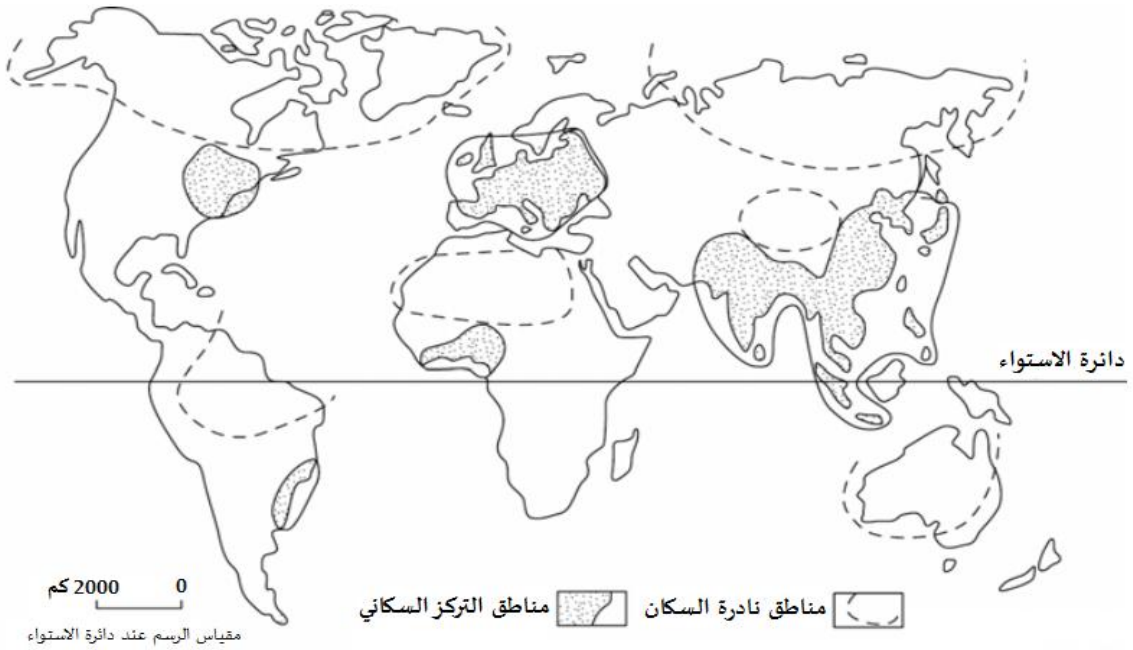

Madeleine Michaux, Op.Cit, p76

[1] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، المرجع السابق، ص 38

[2] كاترين روليه، المرجع السابق، ص 14

3 – 2 – 1 - توزيع السكان حسب دوائر العرض:

المطابقة بين خريطة توزيع السكان ودوائر العرض على كوكب الأرض، تُحِيل إلى ملاحظات هامة، فشمال دائرة عرض 60° يتسع اليابس اتساعا عظيما في شمال آسيا وأمريكا الشمالية بالإضافة إلى جزر المحيط الأطلسي (إسلندا، جرينلند) وفي شمال أوروبا، ومع هذا فالسكان قليلون جدا، في حين يتركز السكان تركزا عظيما فيما بين دائرتي عرض 6° – 20°، حيث النطاق المعتدل في أحواله المناخية بالإضافة إلى الهوامش الشمالية من النطاق المداري [1]، كما أن العروض الدنيا (الاستوائية) خالية من السكان باستثناء إندونيسيا)[2]. والشكل الموالي يوضح توزيع نِسَب سكان العالم حسب دوائر العرض.

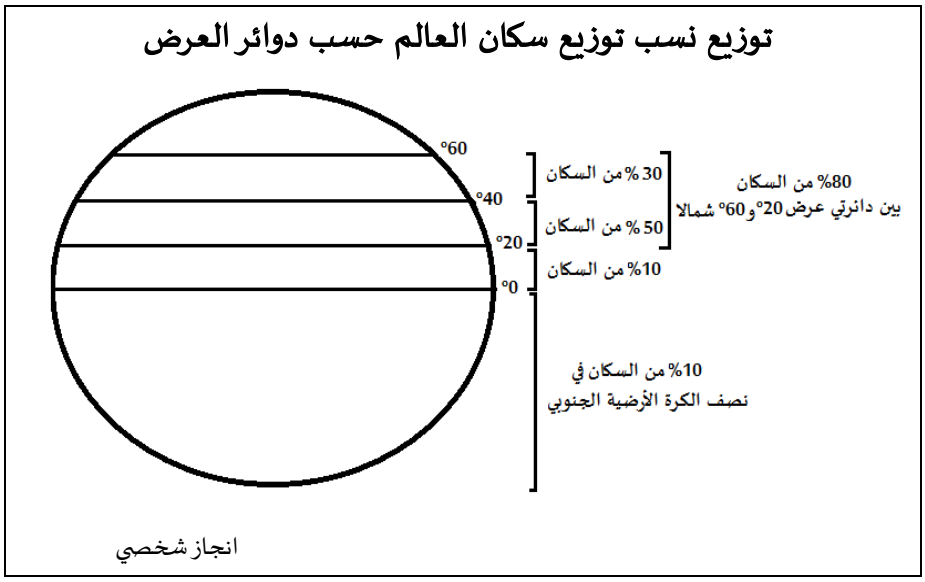

3 – 2 – 2 - توزيع السكان حسب القارات:

أكثر قارات العالم سكانا آسيا ويسكنها أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية، كما أن آسيا وأوروبا يسكنهما 70 % من السكان، بينما قارات العالم القديم (أسيا أوروبا إفريقيا) يسكنها 86%، في حين أن العالم الجديد (أمريكا الشمالية، الوسطى والجنوبية بالإضافة إلى أستراليا) يسكنه 14% فقط. وهذا ما توضحه الخريطة الموالية.

[1] جودة حسنين جودة، المرجع السابق، ص 372

[2] المرجع نفسه، ص 373

توزيع سكان العالم حسب القارات سنة2017

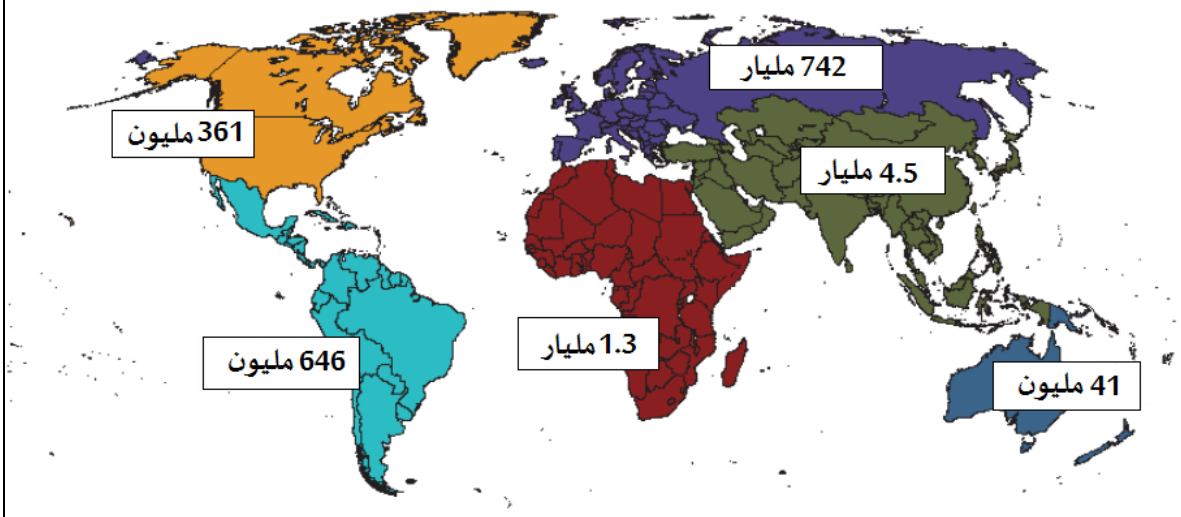

United Nations, World Population Prospects, 2017 REVISION, P03

نسبة السكان والكثافة السكانية حسب القارات سنة2017

القارات	نسبة السكان	الكثافة السكانية
إفريقيا	% 16.6	42 ن/كم²
آسيا	% 59.7	145 ن/كم²
أوروبا	% 9.8	34 ن/كم²
أمريكا اللاتينية والكاريبي	% 8.6	32 ن/كم²
أمريكا الشمالية	% 4.8	19 ن/كم²
إقيانوسيا	% 0.5	5 ن/كم²
العالم	% 100	58 ن/كم²

United Nations, World Population Prospects, Op.Cit

3 – 2 – 3 – توزيع سكان العالم حسب الأقاليم الرئيسة:

توزيع سكان العالم حسب الأقاليم[1] سنة 2019

الإقليم	عدد السكان (ألف مليون نسمة)
العالم	7713
إفريقيا جنوب الصحراء	1066
شمالي إفريقيا وغرب آسيا	517
وسط وجنوبي آسيا	1991
شرق وجنوب شرق آسيا	2335
أمريكا اللاتينية والكاريبي	648
أستراليا ونيوزيلندا	30
إقيانوسيا (دون استراليا ونيوزيلاندا)	12
أوروبا وأمريكا الشمالية	1114

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, World Population Prospects 2019, New York, 2019,p06

3 – 2 – 4 - توزيع السكان حسب الدول:

هناك تباين كبير بين الدول فيما يتعلق بتوزيع السكان، والشكل الموالي يبين الدول الأكثر سكانا في العالم سنة 2019، هذه الدول العشرة يتركز بها 4.46 مليار نسمة، وهذا ما يشكل 57.9% من سكان العالم، في المقدمة دولة الصين التي تَعُّد أكثر من 1.4 مليار نسمة أي 18.59% من سكان المعمورة، وغير بعيد عن الصين تأتي دولة الهند بتعداد 1.36 مليار نسمة، والصين والهند يتركز بهما أكثر من ثُلث سكان العالم (36.3%)، وعدد سكانهما يفوق مجموع ثمانية البلدان الأخرى. وفي المرتبة الثالثة - وبعد فارق كبير – تأتي الولايات المتحدة الأمريكية التي يسكنها 329 مليون نسمة، كما أن قائمة عشرة دول الأكثر سكانا في العالم ستة منها تنتمي إلى قارة آسيا،

[1] تقسيم كوكب الأرض إلى أقاليم رئيسية حسب الأمم المتحدة. أنظر: الأمم المتحدة [متاح على الرابط]، تاريخ التصفح: 2024/02/22 *https://unstats.un.org/sdgs/indicators/regional-groups/*

عشرة دول الأكثر سكانا في العالم سنة2019

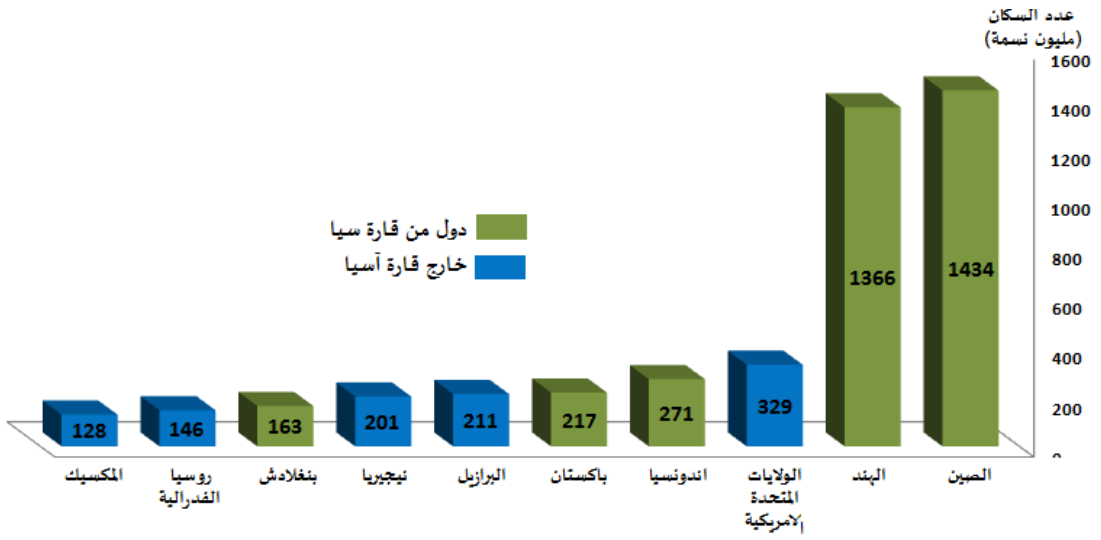

انجاز شخصي بالاعتماد على بيانات:

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, World Population Prospects 2019, New York, 2019

تجدر الإشارة إلى أنه حتى داخل هذه الدول توجد تباينات كبيرة في تركز السكان (كما يظهر في الخرائط الموالية)، ففي الصين يتركز معظم السكان في الجهة الساحلية الشرقية من البلاد، وفي مصر يتركز معظم السكان على 6% من مساحة البلاد (حول ضفتي نهر النيل والدلتا)، وفي الجزائر 60% من السكان يتركزون في شريط ساحلي الضيق لا تزيد نسبته على 4% من مساحة البلاد، وفي البرازيل يتركز غالبية السكان على السواحل الأطلسية أو قريبا منها.

خريطة تبين تركز السكان في الجزائر	خريطة تبين تركز السكان في مصر
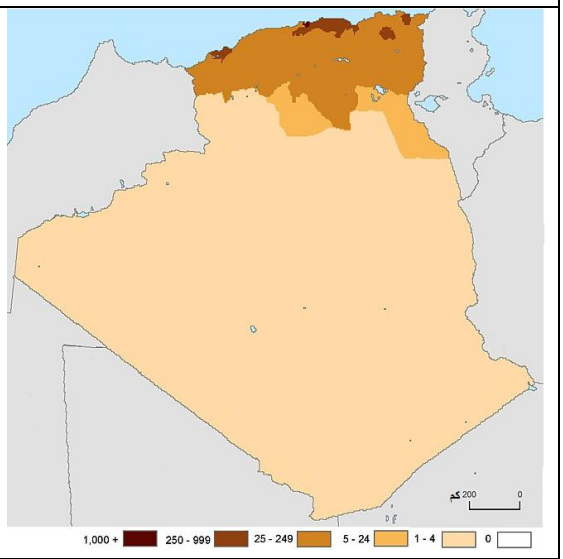	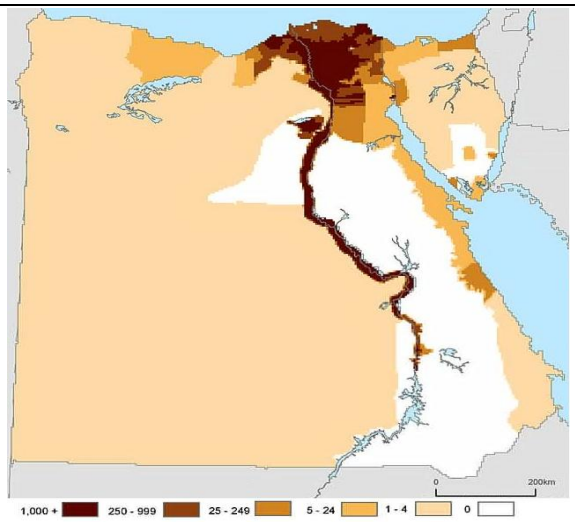
60% من سكان الجزائر يسكنون 4% من المساحة (الشريط الساحلي)	الغالبية الساحقة من سكان مصر تشغل 6% من المساحة (ضفاف نهر النيل ودلتاه)
خريطة تبين تركز السكان في الصين	**خريطة تبين تركز السكان في البرازيل**
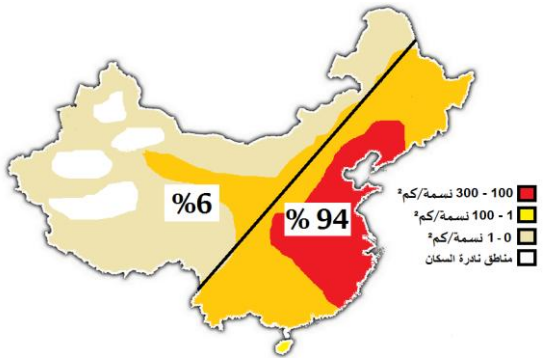	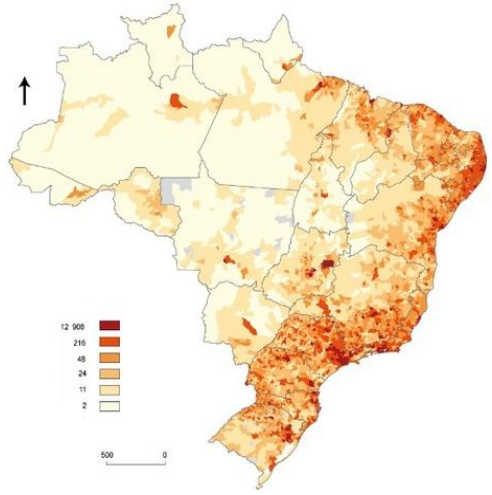
تركز كبير في السواحل الشرقية والشرقية الجنوبية في الصين	تركز كبير على السواحل الشرقية والشرقية الجنوبية في البرازيل

4 - العوامل المتحكمة في توزيع السكان:

4 - 1 - عوامل طبيعية:

- **عامل المناخ:** يعتقد الكثير من الجغرافيين أن المناخ أهم عنصر من عناصر البيئة الطبيعية التي تؤثر في الإنسان ونشاطه في جميع مناطق العالم، سواء كانت بدائية أو متقدمة، ذلك لأنه العامل الأساسي الذي يكوِّن الحياة النباتية ويحدد مظاهر الارتباط النباتي والحيواني في البيئة الطبيعية. ولأنه يؤثر على النشاط البشري وتطوره، فالنطاقات المناخية الرئيسة على سطح الأرض تكون هي الإطارات الرئيسية التي تتمثل بها أوجه النشاط البشري. [1] وعليه فهناك توافق بين الأقاليم قليلة الكثافة مع الأقاليم شديدة البرودة وشديدة الحرارة والأقاليم الجافة، كذلك الأقاليم الاستوائية نادرة السكان، لارتباط غزارة الأمطار مع الحرارة المرتفعة ولكثرة العوائق الطبيعية. بينما الأقاليم الجاذبة هي الأقاليم معتدلة المناخ، والتي تتلقى قدرا معتبرا من الأمطار.[2]

- **عامل التضاريس:** لأن لها تأثيرا على حياة الأفراد والجماعات للتضاريس دور بارز في توزيع السكان على سطح الأرض، فمعظم السكان في العالم يسكون مناطق لا يتجاوز ارتفاعها 400 مترا فوق سطح البحر، ذلك أن المناطق شاهقة الارتفاع لا تناسب الطبيعة البيولوجية للإنسان، فمثلا على ارتفاع أعلى من 3000م يصاب الإنسان بدوار الجبل.[3]

كما أن جزءا كبيرا من سكان العالم يقطن بالقرب من السواحل، وعوامل الجذب هنا تتمثل في موارد البحار والمحيطات كالموارد الصيدية، وسهولة الاتصال بالعالم الخارجي استيرادا وتصديرا وتنقلا، كما أن التقاء المسطحات المائية باليابسة تجعل المناخ في تلك المناطق أكثر لطفا، بالإضافة إلى النشاط السياحي الذي ازدهر في العقود الماضية.

---

[1] فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، المرجع السابق، ص 267

[2] المرجع نفسه، ص 281

[3] المرجع نفسه، ص، ص 278، 279

ويشهد سكان العالم اندفاعا باتجاه السواحل، حيث أن نصف سكان العالم يعيشون على بعد أقل من 100 ميل من أحد محيطات الأرض، في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا يعيش 53% من السكان في النطاق الساحلي الذي يشكل 15% من مساحة البلاد لا غير.[1]

كما يفضل السكان الاستقرار في المناطق السهلية المنبسطة التي تسمح لهم بممارسة نشاطاتهم كالزراعة الواسعة، والتنقل بيسر، وسهولة إقامة منشآت البنية التحتية، كشق الطرق وبناء الجسور وإقامة السكك الحديدية والتوسع في الشبكات الأساسية (الكهرباء، المياه، الغاز والصرف الصحي...الخ).

- عامل التربة والتكوين الجيولوجي:

- الترب والتكوينات الجيولوجية المفيدة للإنسان لها دور فاعل في اجتذاب السكان إليها، كالتربة الفيضية - التي كونتها الأنهار - وتربة اللويس [2] والتربة البركانية [3]، لأن هذه الترب تسمح بقيام الزراعة وتسمح بالإنتاج الوفير للغذاء لأعداد كبيرة من السكان، لذلك كانت ضفاف الأنهار والدلتات هي أماكن الاستقرار المبكر للبشر كما هو الحال في الصين، الهند، وحوض النيل.

- التكوين الجيولوجي يسمح بوجود موارد طبيعية مختلفة وبكميات متباينة على سطح كوكب الأرض، ويتمكن الإنسان من استغلال مورد معين خلال فترة زمنية معينة، ووجود هذه الموارد قد يساهم في جذب السكان إلى هذه المناطق، سواء للعمل من أجل استخراج هذه الموارد الطبيعية (فحم، حديد، نحاس، بترول ...الخ) أو بسبب الرخاء الاقتصادي الذي يصيب المنطقة بفضل استغلال مواردها الطبيعية، ومن الأمثلة ما حدث في دول الخليج العربي، حيث استقبلت هذه الأخيرة أعدادا كبيرة من المهاجرين بعد الطفرة النفطية، إلى درجة أن أصبح السكان الأصليون يشكلون أقلية قليلة، كما هو الحال في قطر والإمارات العربية المتحدة والبحرين.

---

[1] جون آر غيليس، الساحل البشري، ترجمة: ابتهال الخطيب، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 2015، ص 13

[2] تربية اللويس: تربة خصبة سميكة تشكلت بفعل نقل الرياح القوية والثابتة لجزيئات من مناطق بعيدة صحراوية أو شبه صحراوية وترسيبها في مناطق رطبة

[3] يسري الجوهري، المرجع السابق، ص 193

- عامل المياه:

لقد شكلت مصادر المياه عنصر جذب رئيسي للسكان عبر الزمن، فاستوطن البشر ضفاف الأنهار والدلتات والمناطق التي تتلقى قدرا معتبرا من الأمطار، وفي الصحاري نشأت الواحات بالقرب من مصادر المياه.

4 - 2 - عوامل ديموغرافية واجتماعية:

للعوامل الديموغرافية دور في زيادة عدد السكان في مناطق أكثر من مناطق أخرى، فالزيادة السكانية السريعة في منطقة معينة تؤدي حتما إلى زيادة تركز وكثافة السكان بها، عكس المناطق التي تعرف نموا ديموغرافيا بطيئا فيزيد عدد سكانها ببطء، ويمكن أن يبقى مستقرا، فأوروبا قبل القرن العشرين كانت هي مركز الثقل السكاني العالمي بسبب الزيادة المطردة في السكان التي عرفتها، لكن تراجع معدلات النمو الديموغرافي بها جعلها تتراجع لصالح مناطق أخرى شهدت نموا سكانيا سريعا.

4 - 3 - عوامل تاريخية:

قد تساهم الأحداث التاريخية في تغيير الخريطة السكانية، فالكثير من مناطق التركز السكاني اليوم هي موطن الحضارات القديمة، كذلك الهجرات الكبيرة أو التهجير ينتج عنها تغيير السكان لمواطن استقرارهم، مثل هجرة الأوائل *Pilgrim Fathers* من بريطانيا إلى إقليم نيوأنجلند *New England* في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن السابع عشر ، وهجرة جماعات المورمون *Mormons* في منتصف القرن التاسع عشر واستيطانهم لولاية يوتاه *Utah* في الغرب الأمريكي.[1]

كذلك تزايدت الكثافة السكانية في الحجاز حيث توجد الأماكن المقدسة الإسلامية رغم أن مدينة مكة مثلا أقيمت على وادي غير ذي زرع. وهنا السبب الديني واضح.[2]

[1] فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص 117

[2] المرجع نفسه، ص 117

4 – 4 - عوامل اقتصادية:

- ظهور الصناعة واعتمادها على الفحم والحديد، جعل المصانع تنتقل حيث تتواجد هذه المواد، وهذا ما حدث في شمال غرب أوروبا، هذه الصناعات جذبت إليها اليد العاملة، وكانت تلك المناطق أنويه لتشكل مدن ضخمة فيما بعد.[1]

- لقد عرفت وسائل المواصلات تطورا مذهلا سهل عملية تنقل البشر، فتطور خطوط الملاحة البحرية ساهم في نقل ملايين البشر ليستوطنوا العالم الجديد، كذلك ساهمت سكة الحديد السيبيرية في تعمير مناطق شرق روسيا، والأمر نفسه حدث مع خطوط السكة الحديدية في الصين.[2]

- توفر الفرص الاقتصادية في العمل والحياة الأفضل تجعل أقاليم معينة يتركز بها السكان أكثر من غيرها، فعندما يَنْصَّب المجهود التنموي على منطقة معينة يجعلها تستقطب الكثير من السكان، وأحسن مثال ظاهرة السوحلة[3] التي تعرفها الكثير من دول العالم كالصين، تونس، والجزائر...الخ

4 - 5 - عوامل سياسية:

- رغبة القيادة السياسية في خلق مناطق استيطان جديدة، مثل ما حدث بعد الثورة البلشفية 1917 حين أُجبر ملايين الروس على الانتقال نحو الشرق، أيضا كانت منطقة جنوب شرق استراليا منفى للخارجين عن القانون.[4]

- سياسات إعادة توزيع السكان التي تتبعها بعض الدول، حيث تشجع الحكومات التوطن البشري في مناطق معينة لأسباب سياسية، أو اقتصادية، أو في إطار التهيئة العمرانية التي تهدف تحقيق قدر من التوازن عن طريق معالجة التفاوت الشديد في توزيع السكان، تتم هذه السياسة بمنح امتيازات تكون عوامل جذب إلى تلك المناطق، كالمساعدات المالية والإعفاءات الضريبية...الخ، حدث هذا في البرازيل

[1] يسري الجوهري، الوجع السابق، ص 194

[2] المرجع نفسه، 194

[3] السوحلة: ظاهرة الاستقطاب التي تتميز بها السواحل للسكان والأنشطة الاقتصادية وما ينتج عليها من تركز كثيف

[4] فتحي أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا البشرية، المرجع السابق، ص 117

التي غيرت عاصمتها من مدينة ريو ودي جانيرو الساحلية إلى مدينة داخلية جديدة هي برازيليا وكان ذلك سنة 1960 بهدف خلق نواة تجذب السكان لتعمير المناطق الداخلية من البلاد.

5 - كثافة السكان:

يقصد بالكثافة السكانية عدد السكان في وحدة مساحية، عموما هي الكيلومتر المربع، باستثناء ما يتعلق بالمدن حيث يعبر عن الكثافة بعدد السكان في الهكتار[1]، وهي أداة جيّدة للتحليل الوصفي لتوزيع السكان والإعمار عندما يتم تطبيقها على وحدات مكانية صغيرة.[2] أما على مستوى الدولة فتفسير الأرقام المتعلقة بالكثافة يسمح بلفت الانتباه إلى الضغط السكاني غير المتكافئ على الاقتصاد واتجاهات الهجرات المتتابعة.[3] والكثافة السكانية أنواع:

5 - 1 - الكثافة السكانية العامة (الحسابية/الخام):

هي أبسط أنواع المقاييس المستخدمة في دراسات السكان، وتعني ببساطة عدد السكان في وحدة مساحة معينة، وهذا النوع من الكثافة الخام لا يعطي إلا فكرة بسيطة عن مدى تركز السكان في الإقليم، وتتناسب عكسيا مع حجم المساحة الأرضية، فكلما كبرت المساحة كلما كان مدلول الكثافة الخام عاما وسطحيا، ومن هنا فان قيمتها تبدو في مقارنة المناطق الصغيرة المساحة والمتجانسة في ظروفها الطبيعية والاقتصادية [4]، مثل مقارنة كثافة السكان بين بلديات أو ولايات الشريط الساحلي الجزائري حيث الفروق التضاريسية والمناخية بسيطة.

وخرائط توزيع الكثافة السكانية أكثرها انتشارا وأقلها فائدة، وهي خرائط ترسم على أساس استخراج عدد السكان بالطرق الحسابية البسيطة ثم نسبته إلى المساحة، وهي تعطي في كثير من الأحيان نتائج مضللة جدا، فهي على سبيل المثال تبين جزر اسكتلندا ومرتفعاتها وغرب ايرلندا تعاني انخفاضا شديدا في كثافة السكان، في حين أن هناك في الواقع ازدحاما في المناطق التي يعيش فيها

[1] في البلدان الأنجوساكسونية تحسب بالأميال المربعة وبالأكرات (*acres*)

[2] بيار جورج، المرجع السابق، ص 665

[3] المرجع نفسه، ص 665

[4] عمر محمد على محمد، الجغرافيا البشرية – الأسس والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار وفاء، الإسكندرية، 2015، ص 105

الفلاحون فعلا وهي مناطق محدودة [1]، وهذا ما يقود إلى عرض وجهات نظر أخرى تخص الكثافات السكانية وهي محاولات تهدف إلى تقليل العيوب الخاصة بالكثافة العامة.

5 - 2 - الكثافة الفزيولوجية:

لقد قام السويدي ستين دي جير (1886- 1933) *Sten De Geer* عند دراسته للجغرافيا الإقليمية للبلاد بتحديد المناطق المعمورة منها فعلا، باعتبار أنها جزء من هذه الدراسة،
وأطلق جلين توماس تريوارثا (1896- 1984) *Glenn Thomas Trewartha* تعبير الكثافة الفزيولوجية على ما تظهره طريقة توضيح الكثافة باستخدام نقط رمزية معينة لكل عدد معين من السكان، وفيها تحسب الكثافة على أساس عدد سكان الريف منسوبا إلى الأرض الزراعية، وتدخل فيها الغابات والمراعي الطبيعية وما شابه ذلك.[2]

5 – 3 - الكثافة الزراعية:

يستخدم جلين توماس تريوارثا تعبيرا آخر هو الكثافة الزراعية، ويمكن تقديرها بصفة عامة عن طريق الربط بين السكان المشتغلين بالزراعة والأرض الزراعية، ولكن يلاحظ أن المزارعين لا يمثلون أعلى النسب العددية في كل المجتمعات الريفية. ويجب التمييز بين الكثافة السكانية الريفية والكثافة الزراعية، إذ أن الكثافة الزراعية تزداد في المناطق ذات الاستغلال الضئيل البعيدة عن المكننة وذات الزراعة الكثيفة[3]، وهذا ما أكدته الدراسة التي قام بها: ب. غورو *M. P. Gourou*[4]

[1] ت. و فريمان، الجغرافيا في مائة عام، ترجمة: عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص 208

[2] المرجع نفسه، ص 209

[3] المرجع نفسه، ص 209

[4] المناطق المدارية قليلة السكان والمناطق المدارية الريفية شديدة الكثافة التي تعتمد أساسا على زراعة الأرز المروية، تغطي المناطق المدارية قليلة السكان 30 مليون كم² وتضم 170 مليون نسمة أي أقل من 6 نسمة في كم² على عكس في المناطق المطيرة الحارة في أسيا، حيث يصل المعدل إلى معدل 70 نسمة في كم² والحال نفسه في الأرياف المدارية الأخرى المكتظة بالسكان في نيجيريا ويوروبا بلاد إيبو ...الخ انظر: بيار جورج، المرجع السابق، ص666

5 – 4 - توزيع الكثافات السكانية في العالم:

تتوزع الكثافة السكانية حسب الوحدات السياسية في العالم بشكل متباين جدا، حيث أعلى كثافة سكانية موجودة في إمارة موناكو 18960 ن/كم ²، وأدنى كثافة موجودة في منغوليا وتقدر بحوالي 2ن/كم[1] والخريطتين المواليتين توضحان الكثافة السكانية والكثافة السكانية حسب الدول سنة 2019.

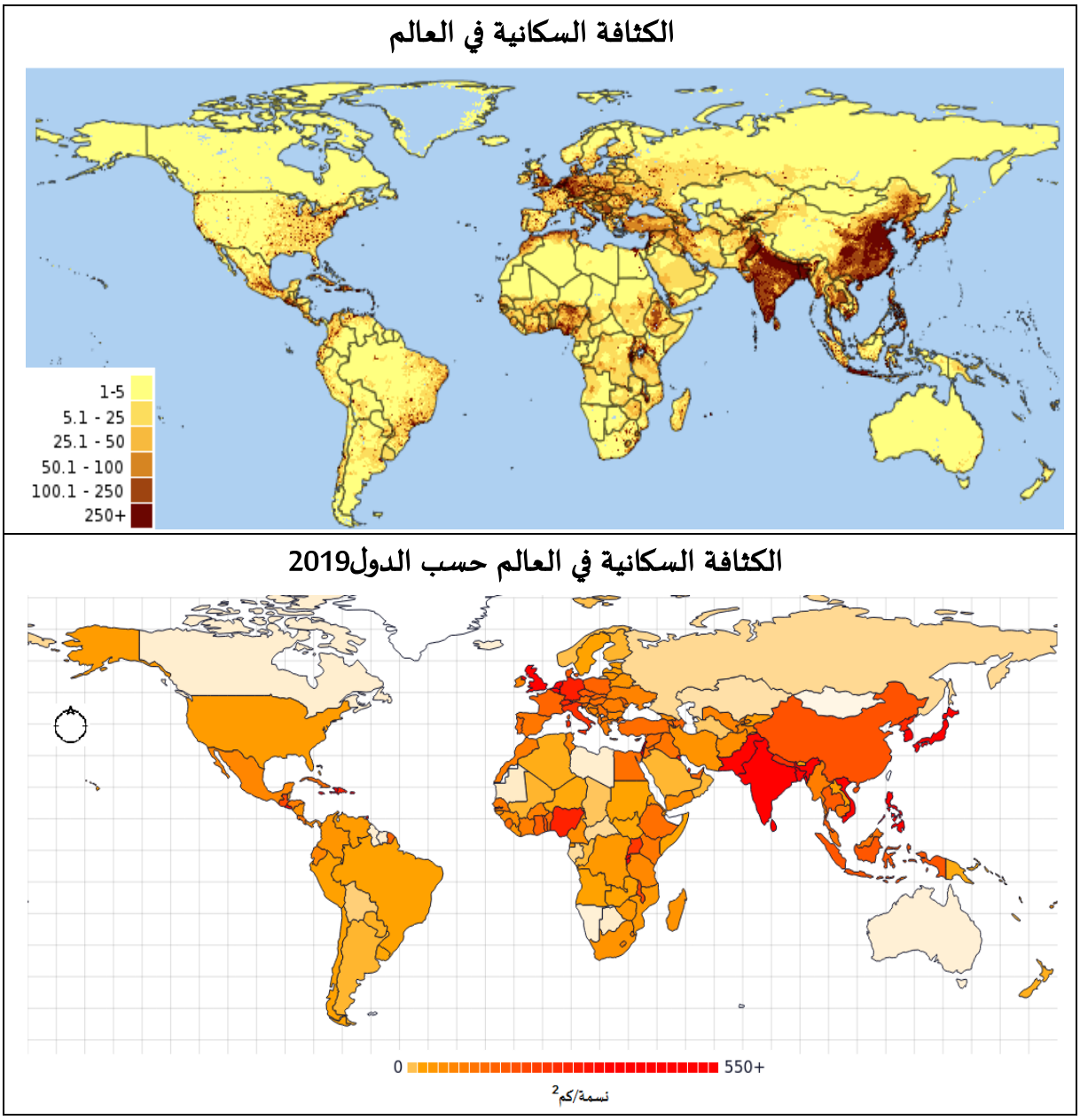

[1] موناكو ذات المساحة 202 هكتار (2.02 كم²) وعدد السكان 38300 نسمة سنة 2017، ومنغوليا ذات مساحة 1564116 كم² وعدد السكان 3000251 سنة 2015 .

6 – دليل تركز السكان:

دليل التركز يقيس مدى تركز توزيع أي ظاهرة في إطار مساحة جغرافية معينة، ويمكن تطبيقه في مجالات توزيع السكان وغير ذلك ، وهو يساوي نصف مجموع الفروق الموجبة بين نسب توزيع المساحة وعدد السكان حسب الوحدات المكانية[1].

أي أن دليل التركز السكاني يحسب بالقانون[2] التالي:

$$\text{دليل التركز} = \frac{1}{2} \times \text{مج} |\text{س} - \text{ص}|$$

مج: مجموع ، س: نسب المساحة، ص: نسب السكان

كلما ابتعدت القيمة عن 0 دلَّ ذلك على عدم العدالة في التوزيع.[3]

- مثال تطبيقي:

إقليم معين مساحته 1000 كم² وعدد سكانه مليون نسمة، وهو مكون من أربعة مناطق، تتقاسم المساحة والسكان وفق ما هو في الجدول التالي.

- حساب دليل تركز السكان

	المساحة	عدد السكان	نسبة المساحة	نسبة السكان	|س - ص|
المنطقة01	150	200 ألف	%15	% 20	5 +
المنطقة02	50	100 ألف	% 5	% 10	5 +
المنطقة03	200	500 ألف	% 20	% 50	30 +
المنطقة04	600	200 ألف	% 60	% 20	40 +
المجموع	1000	1000000	% 100	% 100	60+

[1] عيسى علي إبراهيم، الأساليب الإحصائية والجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص، ص، 131- 133

[2] إبراهيم أحمد سعيد، المرجع السابق، ص 76

[3] عيسى علي إبراهيم، المرجع السابق، ص 132

دليل التركز = $\frac{1}{2}$ x مج| س - ص|

60 * 0.5 =

30 =

إذا التوزيع في هذا الإقليم غير متوازن

7 - منحنى لورنز *Lorenz Curve*:

منحنى لورنز هو أسلوب لقياس العلاقة بين توزيع ظاهرة ما كالسكان مثلا في إطار مساحة جغرافية، أي أنه يحاول التعرف على درجة بعد توزيع معين عن المثالية [1]. وينجز منحنى لورنز برسم بياني يوضح درجة انتظام التوزيع، فكلما كان المنحنى أكثر تقعرا كلما كان التوزيع أكثر انحرافا على المساواة" [2]، التوزيع المثالي يعني أنه مثلا 20% من السكان يتركزون على 20% من المساحة، و 40% من السكان يتركزون على 40% من المساحة، و60% من السكان يتركزون على 60% من المساحة...الخ.

يتم تمثيل هذا المنحنى في معلم متعامد ومتجانس، يحدد على محوره الأفقي النسب التراكمية للمساحة، وعلى محوره العمودي النسب التراكمية للسكان ، يتم مقارنة المنحنى الناتج مع المنحنى المثالي، فإذا كان المنحنى المنجز يميل إلى الاقتراب من المحور العمودي (الرأسي) ويتعدى خط التوزيع المثالي دل ذلك على التركز السكاني الشديد في إطار مساحة محدودة [3].

- مثال تطبيقي:

إقليم معين مساحته 1000 كم^2 وعدد سكانه مليون نسمة، وهو مكون من أربعة مناطق، تتقاسم المساحة والسكان وفق ما هو في الجدول التالي:

[1] عيسى علي إبراهيم، المرجع السابق، ص 135.

[2] فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا البشرية، المرجع السابق، ص 122

[3] عيسى علي إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 135، 137

	المساحة (كم²)	عدد السكان (نسمة)
المنطقة01	150	200 ألف
المنطقة02	50	100 ألف
المنطقة03	200	500 ألف
المنطقة04	600	200 ألف
المجموع	1000	مليون

- انجاز منحى لورنز:

أ - حساب نسبة المساحة ونسبة السكان في كل منطقة

	نسبة المساحة	نسبة السكان
المنطقة01	% 15	% 20
المنطقة02	% 5	% 10
المنطقة31	% 20	% 50
المنطقة04	%60	% 20
المجموع	%100	%100

ب - جمع نسب المساحة والسكان تراكميا

جمع نسب المساحة تراكميا	جمع نسب السكان تراكميا
5	10
20	30
40	50
100	100

ج - انجاز منحنى التوزيع الفعلي ومنحنى التوزيع النظري

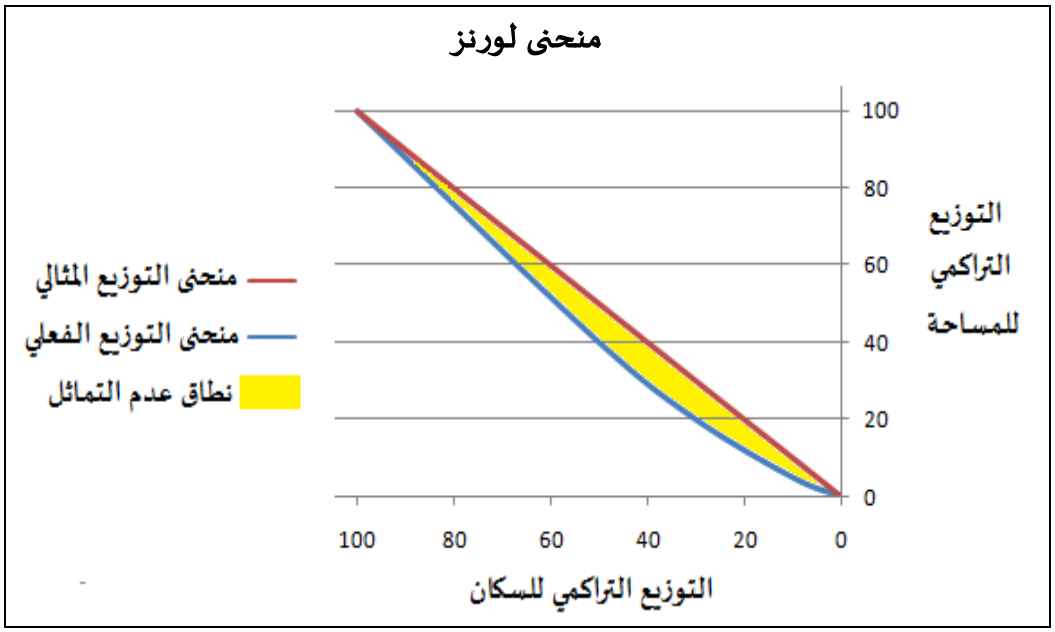

8 - المناطق الرئيسية والثانوية لتركز السكان في العالم:

يمكن التمييز بين مناطق رئيسة وأخرى ثانوية لتركز السكان على سطح كوكب الأرض.

8 – 1 - المناطق الرئيسية: هناك ثلاث مناطق رئيسية يتركز فيها السكان بدرجة كبيرة وهي:

- **المنطقة الأولى:** أهم منطقة للتركيز السكاني في القسم من قارة آسيا المشرف على المحيط الهادئ والهندي، والممتد من شمال الصين إلى الحدود الغربية لشبه القارة الهندية، بالإضافة إلى أشباه الجزر والجزر التي تحيط به.

- **المنطقة الثانية:** ثاني منطقة مكتظة بالسكان في أوروبا والممتدة كشبه جزيرة من المحيط الأطلسي إلى جبال الأورال يسكنها 14% من سكان العالم.

المنطقة الثالثة: النطاق الثالث المزدحم بالسكان هو شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب شرق كندا.

وفي هذه المناطق الثلاث يعيش حوالي ثلاثة أرباع (4/3) سكان العالم.[1]

[1] جودة حسنين جودة، المرجع السابق، ص 372

8 – 2 - المناطق الثانوية: وهي مناطق أقل حجما وأصغر مساحة من المناطق الرئيسية ومنها:

- ضفاف نهر النيل والدلتا وما جاور البحيرات الإفريقية

- شمال إفريقيا (المناطق الساحلية في بلدان المغرب العربي)

- أقصى جنوب إفريقيا

- القسم الجنوبي الشرقي من قارة أستراليا

- الهوامش الغربية من الولايات المتحدة الأمريكية

- الأراضي التي تحيط بمصب نهر لابلاتا من الأوروغواي والأرجنتين

- المناطق الساحلية الشرقية الوسطى من البرازيل

- منطقة الهلال الخصيب (حول ضفاف نهري دجلة والفرات وغيرهما) بالإضافة إلى وشمال بلاد فارس والأناضول.

- أمريكا الوسطى وأجزاء من المكسيك

- الساحل الغربي لإفريقيا (خليج غينيا)

8 – 3 - المناطق نادرة السكان:

تتمثل أساسا في العروض العليا من أمريكا الشمالية وآسيا،الأراضي الاسكندينافية الواقعة شمال دائرة 60°، ومناطق شاسعة داخل القارات وسط آسيا والمناطق الواقعة شرق بحر قزوين، والصحراء الكبرى الإفريقية، وصحراء كلهاري، وصحراء غرب استراليا، وحوض الأمازون، ونطاق الجبال العظمى الممتدة في قارات العالم.[1]

[1] جودة حسنين جودة، المرجع السابق، ص 373

9 - توزيع السكان بين الريف والمدينة:

تشير الأرقام إلى أن غالبية سكان المعمورة تسكن المدن، ففي سنة 2018 وصل عدد سكان المدن إلى 4 ملايير و 220 مليون نسمة، وهذا ما يشكل 55.3% من مجموع سكان العالم. هذا وقد عرف سكان المدن تطور كبيرا خلال العقود الماضية، وعلى الرغم من أن نسبة التحضر [1] في الدول المتقدمة أعلى عن مثيلتها في الدول النامية (أربعة أخماس السكان مقابل نصف السكان) إلا أن معدلات التحضر في الدول النامية أعلى وتيرة من الدول المتقدمة، كما هو واضح من خلال الجدول والشكل التاليين:

تطور نسبة التحضر

	1950	1970	1990	2018
الدول المتقدمة (%)	54.8	66.8	72.4	78.7
الدول النامية (%)	17.7	25.3	34.9	50.6
العالم (%)	29.6	36.6	43	55.3

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population, Division, World Urbanization Prospects The 2018 Revision, New York, 2019, p11

تطور عدد السكان الحضر

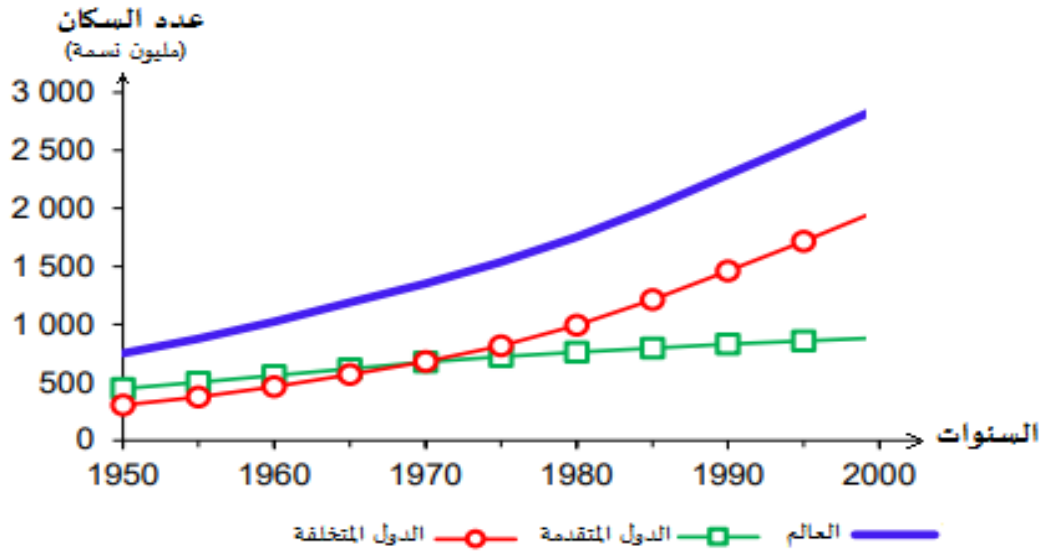

Ibid, p19

[1] نسبة التحضر = عدد سكان الحضر / إجمالي عدد السكان * 100

خامسا: الهجرة

تمهيد:

من أبرز الظواهر التي يعرفها سطح الأرض بشكل مستمر ودائم، حركة البشر، حيث تشير البيانات والإحصائيات المتعلقة بالظاهرة استمرارها عبر التاريخ، ولأن الجغرافيا البشرية تدرس فيما تدرس الحركة على سطح الكوكب، تعتبر الهجرة من بين أبرز الموضوعات محل الدراسة.

والهجرة ليست ظاهرة جغرافية فحسب بل ظاهرة اجتماعية أيضا لأنها ترتبط بحالة الرضا في المجتمع محل الإقامة، كما أنها تؤثر في المجتمعين المهاجر منه والمهاجر إليه.

لقد أدرك الباحثون والسياسيون وصناع القرار أهمية ظاهرة الهجرة وعمق آثارها، لذلك اهتموا بجوانبها المختلفة وعكفوا على دراستها، ومن أجل ذلك قاموا بإنشاء مراكز علمية وبحثية لرصد تطورات الظاهرة ونتائجها، في سياق متصل تم إنشاء هيئات إقليمية ودولية تُعنى بالظاهرة على غرار المنظمة الدوليّة للهجرة (IOM) وهي منظمة حكومية تابعة للأمم المتحدة، تأسست سنة 1951، بدأت منذ سنة 2000م بإصدار تقارير سنوية عن الهجرة العالمية.

1 - مفهوم الهجرة:

- لغة: الهِجْرَةُ اسم مشتق من الهَجْرُ ، والهَجْرُ ضد الوصل [1]، هجرة الشيء، تركه ومفارقته [2] والهِجْرَةُ والهُجْرَةُ الخروج من أرض إلى أرض.[3] الهجرة ترك النبي محمد ﷺ وأصحابه مكة وانتقالهم إلى المدينة [4] وكل من فارق بلده من بدَوِي أَو حضري أو سكن بلداً آخر، فهو مُهاجِرٌ، والاسم منه الهِجْرة، وقد ورد مفهوم الهجرة بهذا المعنى في آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة، حيث جاء في القرآن الكريم ﴿ومن

[1] ابن منظور، لسان العرب

[2] المعجم التاريخي للغة العربية [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح:2023/10/01)

*https://www.dohadictionary.org/dictionary*هجرة/

[3] ابن منظور ، المرجع السابق

[4] المعجم التاريخي للغة العربية، المرجع السابق.

يُهاجِرْ في سبيل الله يَجِدْ في الأَرض مُراغَماً كثيراً وسَعَةً﴾[النساء: 100][1] وجاء أيضا ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[النساء:98]

- اصطلاحا: لا يوجد تعريف جامع مانع للهجرة ولا تعريف قانوني رسمي للمهاجرين متفق عليه، ومن بين المفاهيم المقدمة:

- يعرف القاموس الديموغرافي - متعدد اللغات - الصادر عن الأمم المتحدة سنة 1958 الهجرة بأنها "انتقال الأفراد من أماكنهم الأصلية أو أماكن انطلاقهم إلى أماكن إقامتهم أو أماكن وصولهم"[2]

- يعرفها دولان برسا في معجم مصطلحات الديموغرافيا "انتقال الأفراد أو المجموعات الذي يستلزم تغييرا دائما أو شبه دائم في مكان الإقامة المعتادة"[3]

- وهناك تعريف آخر، "الهجرة هي حركة السكان (الأفراد والجماعات) من مكان إلى آخر، سواء كان ضمن الإقليم نفسه أم خارجه، لفترة قصيرة أم طويلة، مؤقتة أم دائمة، ولكن بشرط أن تكون باختيار الفرد أو الجماعة ذاتها" وبالتالي توجد ثلاثة أركان للهجرة: - الحركة من مكان لآخر - المدة الزمنية - الإرادة أو القرار في عملية الهجرة.[4]

إذا، مما سبق يمكن تعريف الهجرة بأنها حركة انتقال السكان من أرض تدعى مكان الأصل، إلى أرض أخرى تدعى مكان الوصول، ويتبع هذا الانتقال تبدل محل الإقامة، وينجم عن هذا الانتقال تغيير مقر العمل وتغير في الروابط الاجتماعية للهاجر.

وليس كل انتقال هجرة فالكشاف والسائح والبدوي والطلبة والمكلفون بمهمات قصيرة الأمد، وانتجاع البدو، هم يتنقلون من مكان إلى آخر لكنهم ليسوا بمهاجرين، ويظهر أن المهاجرين يجب أن يتميزوا بخاصية ذات طبيعة سيكولوجية، حيث أن المهاجر مضطر لترك وطنه سواء بصورة قاطعة

[1] ابن منظور،المرجع السابق

[2] بيار جورج، المرجع السابق، ص 881

[3] رشود بن محمد الخريف، ص 443

[4] إبراهيم أحمد سعيد، المرجع السابق، ص 77

ونهائية أو على الأقل بصورة دائمة [1] وعليه فالحالات السابقة تدخل ضمن تحركات السكان *Population Mobility* وليس الهجرة.

وقد أوصت الأمم المتحدة بتصنيف الذين ينتقلون من مكان إلى آخر عند وصولهم إلى:

- المهاجرون الدائمون: من غير سكان البلد ينوون المكوث أكثر من سنة

- المهاجرون الوقتيون: من غير سكان البلد يرغبون في العمل لمدة تقل عن سنة واحدة

- الزوار: الذين يرغبون في البقاء أقل من سنة ولا يمارسون عملا

- المقيمون: الذين يرغبون في العودة إلى بلدانهم بعد إقامة تتجاوز السنة [2]

ولأنه لا مفهوم محدد بدقة للهجرة يحدد تعريف إجرائي لها بناء على حالة الدراسة وطبيعتها وأهدافها.

2 - أنواعها:

تختلف أنواع الهجرات باختلاف المعيار الذي على أساسه يتم التصنيف، وعليه فهي تصنف كما يلي:

- تصنف الهجرات على أنها داخلية أو خارجية

- تصنف الهجرات على أنها دائمة أو موسمية أو دائرية. وتشير الهجرة الدائرية إلى حركة مؤقتة ذات طابع تكراري سواء بشكل نظامي أو غير نظامي عبر الحدود. وقد ظهرت برامج الهجرة الدائرية المدارة أو المنظمة كأداة تستخدم في وضع سياسات الهجرة للتخفيف من آثار هجرة أأتدمغة وتعزيز التنمية في دول المنشأ من خلال التدفق المستمر للتحويلات، وعودة العمال ذوي المهارات، وتقديم الدعم لتنمية المشاريع.[3]

[1] عبد الكريم اليافي، "الهجرات وتحركات السكان"، **عالم الفكر**، المجلد الخامس، العدد الرابع، وزارة الإعلام - الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1975، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 16

[3] - منظمة العمل الدولية، قاموس مصطلحات الهجرة للإعلام – نسخة الشرق الأوسط، 2017، ص 23

- تصنف الهجرات على أنها فردية أو جماعية

- تصنف الهجرات على أنها هجرة ذكورية، هجرة عائلية، هجرة النساء، هذه الأخيرة جاءت بعد أن فرض على المرأة العمل خارج المنزل والدراسة، بعد تحطيم البني الاجتماعية التي كانت قائمة، أصبح ممكنا للنساء الهجرة بشكل مستقل وأمام أزمات البطالة ظهرت ثقافة هجرة النساء، وهذا النوع من الهجرة تشير الإحصائيات إلى تزايد أعدادها، وينظر إلى العمالة المهاجرة النسوية على أنها عمالة طيعة وغير مكلفة وهي تستهدف القطاع الخدمي، وتعاني النساء المهاجرات في كثير من الأحيان إلى أوجه عدة من الاستغلال[1]

- تصنف الهجرات على أنها قانونية أو بدون وثائق (غير شرعية)

- تصنف الهجرات على أنها هجرة من الفقر، هجرة الكفاءة، الهجرة السياسية

- تصنف الهجرات على أنها هجرة عمالة (اقتصادية)، هجرة الطلبة، هجرة بيئية ...الخ

3 - أسباب الهجرة الدولية:

هناك أسباب كثيرة ومتداخلة تفسر ظاهرة الهجرة بالإضافة إلى الأسباب الموضوعية الكثيرة توجد أيضا الأسباب الذاتية المرتبطة بالشخص المهاجر، وقد قدمت وفق تصنيفات مختلفة من قبل الكثير من الدارسين للموضوع، فالكثير منها يقدمها على أساس أن هناك عوامل جذب تتمتع بها المناطق المقصودة، وهناك عوامل الطرد تخص مناطق الهجرة المغادرة.

بينما يقدمها س. لي (*S. Lee*) في أربع مجموعات وهي:

1. العوامل المرتبطة بالمنطقة الأصلية.

2. العوامل المرتبطة بمنطقة المقصد.

3. عوائق التدخل.

[1] محمد الخشاني، الهجرة الدولية: الواقع والآفاق، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2011، ص ص 13،14

4. العوامل الشخصية[1].

كما يمكن شرح أسباب الهجرة وفق التصنيف التالي:

- الأسباب الاقتصادية:

وهي من أهم الأسباب المفسرة لظاهرة الهجرة، حيث يسعى المهاجرون في غالب الأحيان إلى تحسين ظروف حياتهم وحياة أسرهم، لذلك يقصدون المناطق والدول التي تتوفر على فرص تحقيق غاياتهم، لذلك الكثير من المهاجرين يقصدون المناطق والبلدان الأكثر تقدما ورفاها، لكن يوجد أن يتوجه المهاجر إلى منطقة أو دولة أقل تطورا من المكان الذي يعيش فيه في حالة توفر فرصة تحقيق غاياته الاقتصادية، فمثلا قصد الأوروبيون بلادا بدائية بغرض تحقيق مشاريعهم الاقتصادية سواء في العالم الجديد أو في إفريقيا وآسيا أثناء الحركة الاستعمارية، أيضا قصد الكثير من المهاجرين شبه الجزيرة العربية مع اكتشاف النفط رغم أن هذه البلاد كانت تعيش حياة بدوية وقتها.

وعليه فتوفر الفرص الاقتصادية وسبل العمل والعيش دوافع قوية للهجرة، لذلك توفر الأراضي الزراعية خاصة الخصبة وتفر المياه كانت سببا لجذب المهاجرين على مر العصور، كذلك نمو النشاط غير الزراعي أي النشاط الصناعي التحويلي، والنشاط التجاري والخدماتي عموما سمح بخلق فرص اقتصادية جيدة وكثيرة في الكثير من مناطق وبلدان العالم مما جعلها محط أنظار أعداد غفيرة من المهاجرين

هناك عامل آخر ساعد في زيادة عدد المهاجرين وهو تطور وسائل النقل والمواصلات، فبعد تطور النقل البحري، وابتكار النقل بالقطارات والمركبات المختلفة والطائرات وما رافقها من تطور البنية التحية الملازمة لها من طرق معبدة وسكك حديدية ومطارات وموانئ، كلها وسائل يسرت عملية تنقل الأشخاص عبر مناطق العالم المختلفة.

- الأسباب الديموغرافية:

قد تساهم العوامل الديموغرافية في حركة الهجرة سواء الوافدة أو المغادرة، فالنمو الديموغرافي السريع في بعض مناطق ودول العالم أدى إلى ارتفاع عدد السكان ومعه الكثافة السكانية، مما دفع

[1] *S. Lee, A Theory of Migration, Demography, Vol 3, No 1, 1966, p50*

بجزء من السكان إلى المغادرة، فهناك رابط قوي بين زيادة السكان في أوروبا والهجرة إلى العالم الجديد وإلى المستعمرات[1]،

أوروبا التي عانت من التضخم السكاني مبكرا وأصبحت مواردها غير كافية لأعداد السكان المتزايدين فالأرض الزراعية تعرضت للإجهاد بسبب التسميد المستمر لغرض الزراعة المكثفة، وأصبح الكثير من المزارعين دون أرض، ضعف الارتباط بالأرض وزاد الأمر صعوبة بعد دخول الآلات الزراعية أصبحت الهجر منفذا لأعداد هائلة من السكان إلى البلاد الأخرى (العالم الجديد، المستعمرات) حيث الأراضي الصالحة للزراعة والمناخ الملائم، وأصبحت الهجرة التي خرجت من أوروبا تعتبر الأكبر في التاريخ حسب الكثير من الباحثين[2]

حتى أن بريطانيا في منتصف القرن التاسع عشر خصصت مبالغ مالية لحث الفقراء من سكانها على الهجرة، تخفيفا للضغط الديموغرافي فيها ولتقوية روابط الإمبراطورية بمستعمراتها، حيث سهلت في الفترة 1847 – 1869 مغادرة 339 ألف شخص، وبعد الحرب العالمية 1922 – 1931 يسرت مغادرة 400 ألف شخص نحو الدومنيون[3]، أيضا حدث هذا في الكثير من المناطق الجبلية محدودة الموارد.

بالمقابل قلة عدد السكان، أو النمو الديموغرافي البطيء أو السالب في بعض الدول جعلها تعمل على استقدام المهاجرين لتعمير البلاد أو لتعويض النقص في اليد العاملة، من الأمثلة نورد ما قامت به استراليا حين قررت استقدام 70 ألف مهاجر سنويا، أيضا مازالت كندا تضع برنامجا لاستقدام المهاجرين وكذلك فعلت ألمانيا و الولايات المتحدة التي برنامج خاص بالهجرة يسمح باستقدام 50 ألف من المهاجرين سنويا.

[1] عبد الكريم اليافي، المرجع السابق، ص 27

[2] فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، المرجع السابق، ص 209

[3] عبد الكريم اليافي المرجع السابق، ص 27

- الأسباب السياسية، الاجتماعية والثقافية:

متى ينشأ تيار للهجرة نحو بلد معين وتتواتر الأخبار عن نجاح المهاجرين فيه تبدأ أعداد المهاجرين في الزيادة، حيث يلحق بهم أقرباؤهم أو أفراد من مجتمعهم، فالهجرة الايرلندية إلى الولايات المتحدة في 70% منها تمت بمساعدة المهاجرين لأفراد مجتمعهم على اللحاق بهم.[1]

وهذا ما يفسر تركيبة المهاجرين إلى الأرجنتين خلال الفترة 1858 – 1910 - والمقدر عددهم بـ 5 ملايين و700 ألف مهاجر – حيث تكونوا في المتوسط من 50% من الإسبان و25% من الايطاليين.[2]

كذلك هجرة الجزائريين إلى فرنسا كانت في البداية هجرة ذكورية ثم تحولت إلى هجرة تشمل أفراد العائلة.

كما استخدمت الهجرة من أجل توطيد الوجود الاستعماري، فاليابان في فترة ما بين الحربين العالميتين الهجرة إلى منشوريا الصينية، لتوطيد سيطرتها العسكرية على المنطقة، وكذلك فعلت فرنسا في الجزائر حيث شجعت الهجرة الأوروبية إلى الجزائر سعيا إلى تغيير ديموغرافي يكرس احتلالها للبلاد.

كما أن العوامل الثقافية لها إسهام في تحديد مسارات الهجرة، فاللغة والثقافة المشتركتين تيسران هجرة الأشخاص، فاللغة والعادات ساهمت في تجمع الإسبان والبرتغاليين في أمريكا اللاتينية، وبريطانيا وأمريكا استقبلت مهاجرين أكثر من المستعمرات البريطانية كالهند وباكستان وغيرهما، أما فرنسا فاستقبلت مهاجرين أكثر من بلدان المغرب العربي التي كانت تحتلها.

أيضا، الضغوط الإيديولوجية والعرقية تعد عاملا مساهما في الهجرة [3]، لقد مارست الكثير من الدول ذلك، فالدول الاستعمارية مارست التهجير على السكان عقابا لهم (تهجير فرنسا للجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة)، أيضا ما قام به الاتحاد السوفياتي مع سكان كالينينغراد من الألمان ومع تتار القرم، كذلك شهدت الدول الشيوعية منعا للهجرة على مواطنيها والأمر مازال ساريا في كوريا الشمالية حتى الآن.

[1] عبد الكريم اليافي، المرجع السابق، ص 27

[2] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، المرجع السابق، ص212

[3] كاترين روليه، المرجع السابق، ص 86

4 - الخصائص العامة للمهاجرين:

- هناك علاقة بين عدد المهاجرين والمسافة بين محل الإقامة الأصلي ومحل الإقامة الجديد، حيث يقل عدد المهاجرين كلما قلت المسافة، أي أن هناك ارتباط عكسي بين الهجرة والمسافة.[1]

- في حالة المسافات الطويلة يقصد المهاجرون المراكز الحضارية الكبرى الصناعية والتجارية [2]

- كلما زادت المسافة بين محل الميلاد ومحل الإقامة الجديد زادت نسبة الذكور.

- يختلف التركيب العمري في المهاجرين عنه في غير المهاجرين إذ يتركز المهاجرون عادة في فئات السن بين 15-35 سنة.

- يفوق عدد الذكور عدد الإناث فوق 35 سنة.

- يفوق عدد الإناث عدد الذكور تحت سن العشرين، وتمتاز النساء عادة بالهجرة القصيرة

- الشيوخ وكبار السن أقل ميلا إلى للهجرة من الشباب

- درجة تعلم فئات المهاجرين أعلى من درجة تعلم غير المهاجرين في المتوسط

- سكان المدن أقل رغبة في الهجرة من سكان الريف

- أغلب المهاجرين من الريف إلى المدينة من القادرين على الإنجاب

- المهاجرون مؤهلين أفضل من أولئك الذين يبقون في الدولة، وهذه الخاصية رصدها الخبير الفرنسي "الفرد سوفي" ضمن التحولات التي عرفتها الهجرة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية[3].

---

[1] *S. Lee, A Theory,Op.Cit, p 48*

[2] *Ibid, p48*

[3] كاترين روليه، المرجع السابق، ص 86

5 - أهمية دراسة ظاهرة الهجرة:

- فهم حركة السكان ونموهم[1]

- فهم التركيب العرقي اللغوي الثقافي للدول والمجتمعات (التركيبة السكانية لكثير من الدول ناتجة عن هجرات دولية لفترات تاريخية معينة[2]...

- فهم تغير في تركيب المجتمع المهاجر منه، والمهاجر إليه (الفئات العمرية ، حسب الجنس: ذكور إناث)

- فهم التغير الحاصل في التركيب الاقتصادي للسكان

- تحديد حجم الظاهرة وتتبع مسارات تدفقاتها

- تحديد أثارها الاقتصادية والاجتماعية الايجابية (قوة عمل، مستهلكين ...الخ) أو السلبية (زيادة معدلات طالبي العمل، الضغط على الخدمات التعليمية الصحية ...الخ)

- إذا كانت حجم الهجرة كبيرا سواء كانت هجرة وافدة أو مغادرة، فإنها تؤثر على برامج التنمية وتؤثر فيها، فلا جدوى من التوسع في بناء المؤسسات الخدماتية المختلفة في منطقة معينة إذا كانت تعرف معدلات هجرة مغادرة معتبرة، إلا إذا كان الهدف الحد من تلك الهجرة، كما أن مخططات التنمية لابد أن تراعي عدد المهاجرين الوافدين إذا أريد لتلك المخططات النجاح.

[1] إبراهيم أحمد سعيد، المرجع السابق، ص 78

[2] حسام الدين جاد الرب، المرجع السابق، ص73

6 - الدراسة الكمية لظاهرة الهجرة

توجد صعوبات كثيرة تواجه الدارس حين يسعي لقياس ظاهرة الهجرة كميا، حيث تواجهه صعوبة نقص الإحصائيات أو انعدامها في بعض الأحيان، أيضا تطرح مسألة موثوقية تلك البيانات، ذلك أن كثير من الدول العالم الثالث أو الدول الشمولية تقدم إحصائيات تكون محل ريب من طرف الباحثين.

كما توجد صعوبة أخرى وهي عدم توافق الإحصائيات وتضارب الأرقام، فمثلا لا تتوافق بيانات الهجرة للدولة الموفدة مع بيانات الدولة المستقبلة، فمثلا لا تتوافق البيانات التي تنشرها ألمانيا عن الهجرة مع البيانات التي تنشرها الأرجنتين[1].

6 - 1 - مصادر بيانات الهجرة:

- سجلات الهجرة: متوفرة عند دراسة الهجرة الدولية النظامية، هناك صعوبة تحديد أعداد المهاجرين بالنسبة للهجرة بدون وثائق والهجرة الداخلية

- **التعدادات السكانية:** من أفضل مصادر بيانات الهجرة لأنها تقوم بإحصاء كل سكان البلاد حسب مكان إقامتهم وقت إجراء التعداد، سواء كانوا مواطنين أصليين أو مهاجرين.

- المسح بالعينة: تستعمل لغرض تقدير حجم الظاهرة أو أثارها على المجتمع محل الدراسة.

6 - 2 - معدلات الهجرة:

- **معدل الهجرة الوافدة** عدد المهاجرين إلى دولة أو منطقة معينة إلى عدد السكان نفس المنطقة خلال فترة زمنية معينة.

$$\text{معدل الهجرة الوافدة} = \frac{\text{عدد المهاجرين إلى المنطقة}}{\text{عدد سكان المنطقة}} \times \text{ثا}$$

- **معدل الهجرة المغادرة:** عدد المهاجرين إلى دولة أو منطقة معينة إلى عدد السكان نفس المنطقة خلال فترة زمنية معينة.

[1] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات،المرجع السابق، ص 203

$$\text{معدل الهجرة المغادرة} = \frac{\text{عدد المهاجرين من المنطقة}}{\text{عدد سكان المنطقة}} \times \text{ثا}$$

- **معدل الهجرة الكلية:** مجموع عدد المهاجرين في منطقة أو بلد معين سواء كانوا وافدين أو مغادرين إلى عدد سكان المنطقة.

$$\text{معدل الهجرة الكلية} = \frac{(\text{عدد المهاجرين إلى المنطقة} + \text{عدد المهاجرين من المنطقة})}{\text{عدد سكان المنطقة}} \times \text{ثا}$$

- **معدل الهجرة الصافية:** التأثير النهائي لمحصلة عمليتي الهجرة الوافدة والمغادرة إلى عدد سكان منطقة أو بلد معين. وصافي الهجرة المعبر عنه بالفرق بين عدد الوافدين وعدد المغادرين قد يكون موجبا أو سالبا أو معدوما (هناك من يستخدم عبارة "فيض الهجرة" للدلالة على أن عدد الوافدين أكبر من المغادرين، وفي حالة العكس يستخدم عبارة "غيض الهجرة".[1]

$$\text{معدل الهجرة الصافية} = \frac{(\text{عدد المهاجرين إلى المنطقة} - \text{عدد المهاجرين من المنطقة})}{\text{عدد سكان المنطقة}} \times \text{ثا}$$

- **نسبة الهجرة:** تبرز هذه النسبة تأثير الهجرة بالمقارنة بالزيادة الطبيعية في نمو السكان، فكلما ارتفعت النسبة دل ذلك على ازدياد تأثير الهجرة مقارنة بالزيادة الطبيعية في المنطقة أو البلد محل الدراسة ويمكن حسابها كالآتي:

$$\text{نسبة الهجرة} = \frac{\text{صافي الهجرة}}{\text{عدد المواليد - عدد الوفيات}} \times \text{ثا}$$

- نسبة الهجرة الصافية إلى الهجرة الكلية: كلما زادت النسبة دل ذلك على أن المنطقة أو الدولة محل الدراسة هي منطقة جذب للمهاجرين.

$$\text{نسبة الهجرة الصافية إلى الهجرة الكلية} = \frac{(\text{عدد المهاجرين إلى المنطقة} - \text{عدد المهاجرين من المنطقة})}{(\text{عدد المهاجرين إلى المنطقة} + \text{عدد المهاجرين من المنطقة})} \times \text{ثا}$$

[1] عبد الكريم اليافي، المرجع السابق، ص 42

7 - الهجرة الدولية:

7 - 1 – تيارات الهجرات القديمة:

يواجه الباحثون صعوبات جمة في تحديد تدفقات الهجرات القديمة، وتحديد مساراتها وتقدير أعدادها، ورغم هذا فإنه أصبح بالإمكان الحديث عن الكثير من الهجرات القديمة التي رصدتها الأدلة الأثرية والتاريخية المتاحة حتى الآن. كما تجدر الإشارة إلى أن الأبحاث الجينولوجية الحديثة قد تساعد في فهم حركة السكان القديمة.

من بين أهم تلك الهجرات التي عرفتها البشرية وفي فترات زمنية مختلفة نذكر: هجرات الهكسوس إلى ضفاف النيل، وهجرات اليونانيين والفينيقيين إلى الكثير سواحل المتوسط، وهجرات الجرمان (الهجرات البربرية) أواخر العهد الروماني والهجرات الأوربية إلى الشرق الأدنى في إطار الحروب الصليبية، والهجرات العربية إلى مصر وبلاد المغرب وبلاد الشام، وهجرات القبائل الآسيوية، وهجرات الأوربيين إلى العالم الجديد، [1] وهجرة الأفارقة والذين قدر عددهم بين 9 و11 مليون غادروا الساحل الإفريقي إلى العالم الجديد.[2]

وفي القرن الماضي عرف العالم هجرات الصهاينة من مختلف بلدان العالم إلى فلسطين، وعمليات تبادل السكان بين تركيا واليونان وفقا لمعاهدة لوزان 1933، وتبادل السكان بين الهند وباكستان عقب الاستقلال سنة 1947 الذين وصل عددهم إلى 17 مليون شخص. وتشير التقديرات إلى أن حوالي 100 مليون شخص هاجروا أو هجروا خلال خمس وعشرين سنة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.[3]

7 - 2 - تدفقات الهجرة الدولية المعاصرة:

لأنه لا يوجد تعريف قانوني رسمي للمهاجرين الدوليين، يتفق معظم الخبراء على أن المهاجر الدولي هو الشخص الذي يغير دولة الإقامة المعتادة، بغض النظر عن سبب الهجرة أو وضعه القانوني. وعموما يتم التمييز بين الهجرة على المدى القصير أو المؤقتة، التي تغطي االختقالمدة تتراوح بين ثالثة أشهر و12

[1] حسام الدين جاد الرب، الوجع السابق، ص ص 66،67

[2] كاترين رولين، المرجع السابق، ص 82

[3] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، المرجع السابق، ص، ص 204-205

شهرا، والهجرة على المدى الطويل أو الدائمة، التي تدوم أكثر من سنة في إشارة إلى تغيير دولة اإهقامةلمدة سنة واحدة أو أكثر.[1]

يشمل هذا النوع انتقال السكان عبر الحدود الدولية بغض النظر عن المسافة المقطوعة، لأنه قد تكون المسافة التي يقطعها المهاجر داخل دولة معينة أكبر بكثير من المسافة التي يقطعها مهاجر آخر يعبر خلالها حدود بين بلدين، فالمسافة مثلا بين تمنراست والجزائر العاصمة أكبر بكثير من المسافة بين الجزائر العاصمة وكل من مدريد الاسبانية، وروما الايطالية، ومرسيليا الفرنسية.

حسب الأمم المتحدة بلغ عدد الأشخاص المقيمون في بلد غير بلدهم الأم - ومعظمهم تنطبق عليهم صفة المهاجر الدولي- 271 مليون شخص وذلك سنة 2019، وهذا العدد يشكل 3.5% من سكان الأرض. أي في كل 30 شخص يوجد من بينهم مهاجر واحد.

عند تتبع تطور أعداد المهاجرين يتضح الزيادة المطردة في عددهم كما هو مبين في الجدول الموالي حيث زاد العدد من 84.46 مليون الى 271.64 مليون سنة 2019 أي أن تضاف أكثر من ثلاث مرات (321.62%) خلال نصف قرن، كما أن نسبة المهاجرين إلى عدد سكان الأرض قد زادت هي الأخرى من 2.3% سنة 1970 لتصل إلى 3.5% سنة 2019، وشهد العالم في السنوات القليلة الماضية زيادة معتبرة في عدد المهاجرين، حيث زاد عددهم منذ سنة 2015 بـ 22.78 مليون شخص، أي بنسبة تقدر بـ 9.15% في أربع سنوات فقط.

[1] منظمة العمل الدولية، المرجع السابق، ص 31، 32

تطور الهجرة الدولية (1970 – 970)

السنوات	عدد المهاجرين	نسبة المهاجرين إلى سكان العالم
1970	84.460.125	2.3%
1975	90.368.010	2.2%
1980	101.983.149	2.3%
1985	113.206.691	2.3%
1990	153.011.473	2.9%
1995	161.316.895	2.8%
2000	173.588.441	2.8%
2005	191.615.574	2.9%
2010	220.781.296	3.2%
2015	248.861.296	3.4%
2019	271.642.105	3.5%

IMO, WORLD MIGRATION - REPORT 2020, Geneva, 2020, p21

من خلال ملاحظة الشكل البياني الموالي والذي يوضح تطور أعداد المهاجرين الدوليين حسب القارات خلال الفترة (1990 - 2017) يتبين أن كل قارات العالم عرفت زيادة في تدفق المهاجرين الدوليين ولو بأعداد متباينة جدا، حيث سجلت أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي وقارة إفريقيا واقيانوسيا أقل الأعداد، وعرفت القارة الأسياوية أكبر عدد للمهاجرين الدوليين (80 مليون) بحكم التركز السكاني الكبير ، كما استقبلت القارة الأوروبية 78 مليون وأمريكا الشمالية 58 مليون.

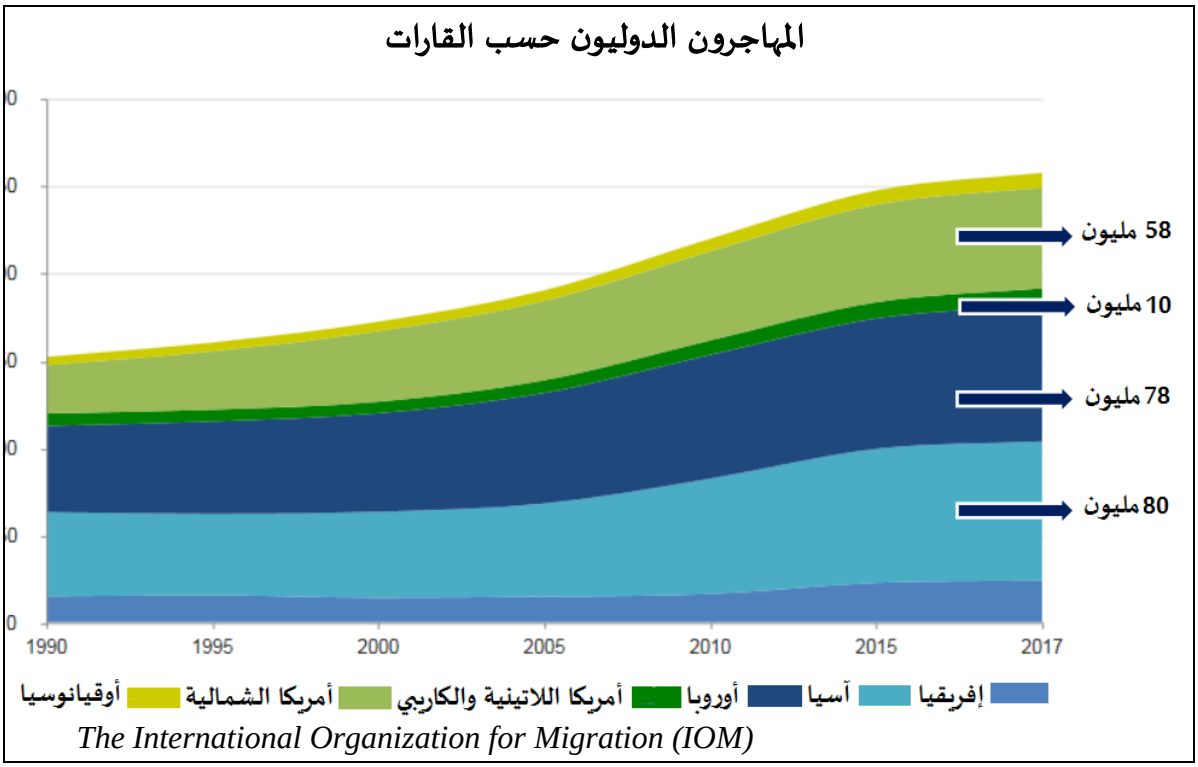

The International Organization for Migration (IOM)

أما الدول المعنية أكثر بالهجرة الدولية في بينها الشكل الموالي، فالدول المصدرة للمهاجرين في سنة 2019، هي الدول الأكثر سكانا في العالم، حيث تأتي الهند في المرتبة الأولى بحوالي 3.5 مليون مهاجر، والمكسيك في المرتبة الثانية بحكم حدودها البرية الطويلة مع الولايات المتحدة، والصين في المرتبة الثالثة، بالإضافة إلى بنغلادش وباكستان، بالإضافة إلى دول تشهد حروبا وصراعات كسوريا وأفغانستان. أما الدول الأكثر استقبالا للمهاجرين فهي الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية (ألمانيا، المملكة المتحدة، فرنسا، إيطاليا) بالإضافة إلى دول متقدمة أخرى على غرار كندا واستراليا وروسيا، هذه الأخيرة تسجل هجرة مغادرة وفي نفس الوقت هجرة وافدة. بالإضافة إلى الدول البترولية الغنية في الخليج العربي كالسعودية والإمارات العربية المتحدة. والخريطة الموالية تبين أهم تيارات الهجرة الدولية.

بلدان المقصد وبلدان المنشأ الرئيسية للمهاجرين الدوليين سنة2019

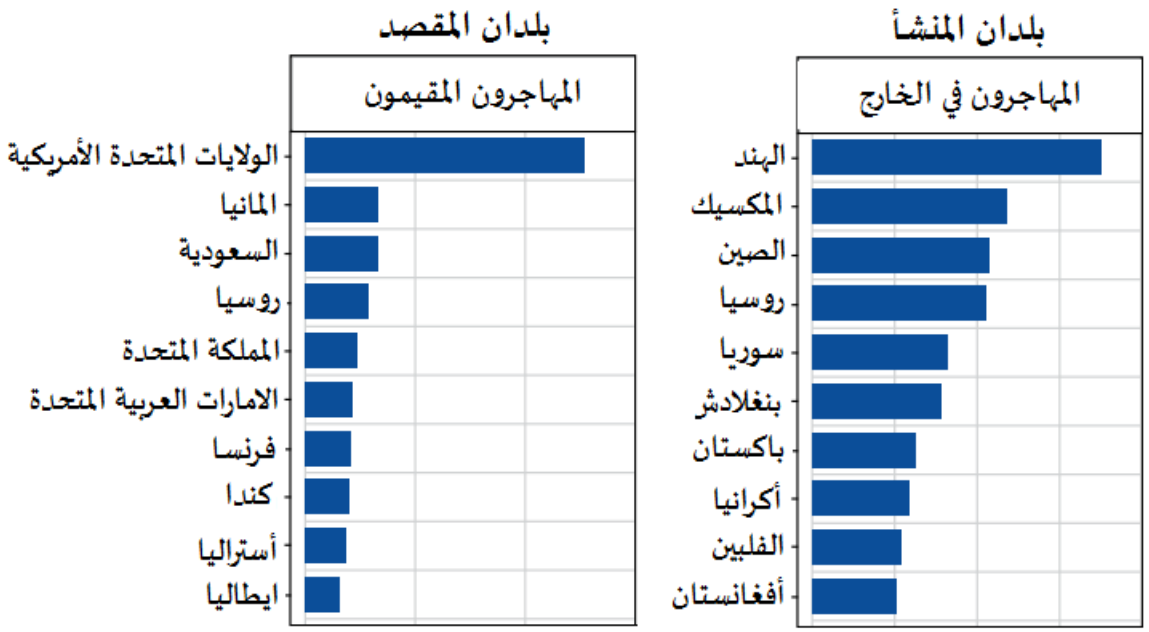

IMO, Op.Cit, p 32

تدفقات الهجرة الدولية

1 - المكسيك
2 - أمريكا الوسطى والكاريبي
3 - البيرو وكولومبيا
بوليفيا وبراغواي
5 - غرب افريقيا
6 - افريقيا الشمالية
7 - مصر
8 - آسيا الوسطى
9 - افريقيا الجنوبية
10 - الهند
11 - جنوب شرق آسيا
12 - الصين

Madeleine Michaux, Op.Cit, p79

كما أن ملاحظة الشكل الموالي والذي يبين تركيب المهاجرين حسب الجنس والفئات العمرية، تبين أن نسبة الذكور أعلى بقليل من نسبة الإناث، وأن الفئة العمرية بين 20 - 64 سنة تشكل 74% من مجموع المهاجرين الدوليين.

تركيب المهاجرين حسب الجنس والفئات العمرية

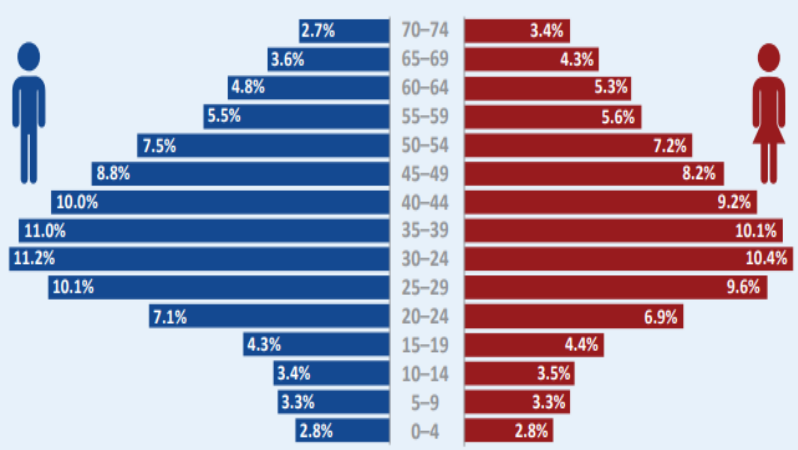

IMO, WORLD MIGRATION - REPORT 2020, Geneva, 2020, p 22

لقد توزع للمهاجرين على معظم دول العالم سواء كانت تلك البلدان كثيرة أو قليلة السكان، مما جعلهم يشكلون شريحة في المجتمع الجديد، تباينت نسبتهم في المجتمعات من دولة إلى أخرى كما هو موضح في الخريطة الموالية، والتي توضح تباين نسب المهاجرين في دول العالم حيث تقل ترتفع النسبة في كندا إلى 21.35% في كندا وتصل إلى نسب عالية جدا في دول الخليج العربي حيث في قطر إلى 78.7% .

نسبة المهاجرين الدوليين في دول العالم

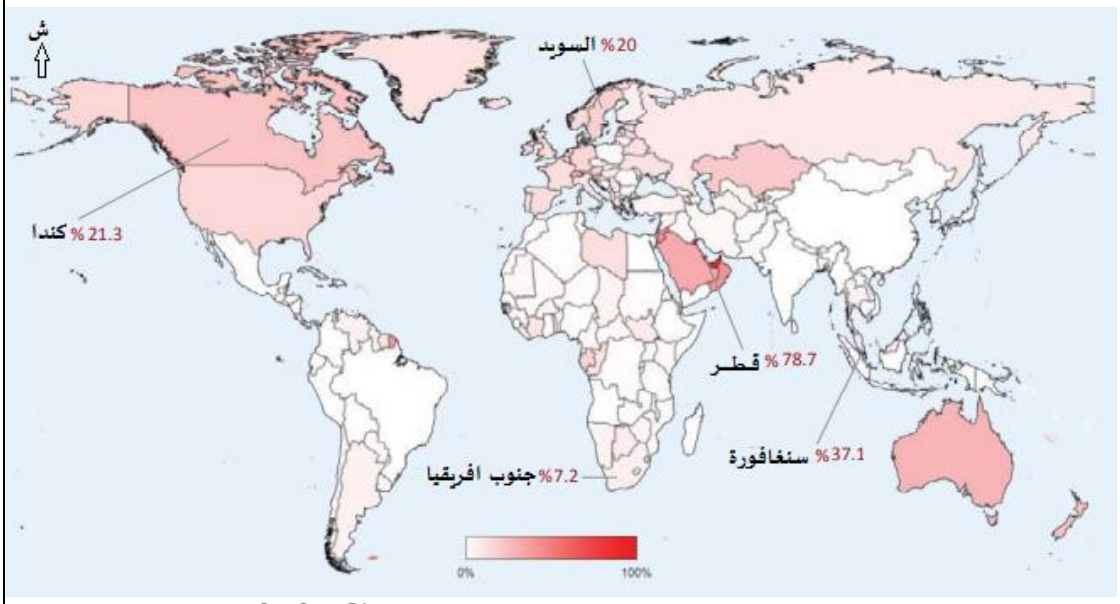

IMO, Op.Cit, p 23

8- الهجرة الداخلية: أسبابها وأنماطها

دراسة الظاهرة الداخلية تصطدم بصعوبات كثيرة، فهي وإن أجمع الباحثون على أنها تلك الهجرة التي تتم داخل الحدود السياسية للدولة الواحدة إلا أن تحديد مفهومها يختلف من بلد إلى آخر، ذلك أن الوحدات المكانية تكون صغيرة جدا في بلد معين، وتكون كبيرة جدا في بلد آخر، لذلك تظهر صعوبة مقارنة بيانات الهجرة الداخلية بين البلدان.[1]. أيضا هناك لبس في بعض المعايير – التي يأخذ بها بعض الباحثين – في التمييز بين حالات الهجرة وحالات الحركة والانتقال، مثلا عند الأخذ بمعيار تغيير مكان العمل فقد يغير الشخص السكن ومكان العمل لكنه يبقى في نفس المدينة، كذلك بالنسبة للمتقاعدين فقد يغيرون مكان الإقامة، وبالتالي معيار تغيير مكان العمل لا ينطبق عليهم. وفي الولايات المتحدة الأمريكية تعرف الهجرة الداخلية بتغيير الإقامة من ولاية إلى أخرى، وقد يغير الشخص الولاية وتكون المسافة قصية جدا عندما يكون محل الإقامة قريب من الحدود بين الولايتين.[2]

[1] رشود بن محمد الخريف، المرجع السابق، ص 439

[2] المرجع نفسه، ص 442

8 - 1 - تقدير حجم الهجرة الداخلية:

هناك عدة طرق لتقدير حجم الهجرة الداخلية أهمها:

- طريقة محل الميلاد: تستند هذه الطريقة على البيانات الإحصائية خاصة التعدادات السكانية، حيث تستخدم جداول مكان الميلاد ومقارنتها بمكان الإقامة وقت إجراء التعداد، فالذين تم إحصاؤهم في منطقة معينة تكون ليست هي مكان ميلادهم يعتبرون مهاجرين إليها، وبتطبيق هذه الطريقة على عدة تعدادات سكانية يمكن معرفة اتجاهات الهجرة في البلاد.[1]

- طريقة معادلة الموازنة: تستند هذه الطريقة على البيانات الإحصائية الحيوية والتعدادات السكانية، ونحصل على حجم الهجرة عند مقارنة الزيادة الكلية للسكان بين تعدادين والزيادة السكانية الناتجة عن طريق الزيادة الطبيعية في نفس الفترة، وقد يكون حجم الهجرة موجبا أو سالبا، ومن الصعوبات التي تواجه هذه الطريقة:

- تتطلب إحصائيات تعدادين سكانيين بينهما عدد قليل من السنوات

كلما كانت هناك أخطاء في البيانات الإحصائية الحيوية تنتقل إلى تقديرات الهجرة

- لا تقدم لنا هذه الطريقة الأصل الجغرافي للوافدين ولا أماكن إقامتهم

ويحسب صافي الهجرة - وفق هذه الطريقة - كالآتي:

صافي الهجرة = (عدد السكان في التعداد اللاحق-عدد السكان في التعداد السابق) - (عدد المواليد بينالتعدادين-عدد الوفيات بين التعدادين)[2]

- طريقة نسبة البقاء: تسمح هذه الطريقة بمعرفة خصائص المهاجرين كالجنس والفئة العمرية، وتعتمد على ما يعرف بنسب البقاء، أي احتمال البقاء لشريحة معينة من السكان في تعداد معين، يمكن تطبيق هذه الطريقة عندما تتوفر بيانات تعدادين سكانيين لمنطقة معينة، ونسب البقاء لشرائح سكانية أو فئات عمرية معينة، حينئذ يمكن اشتقاق تقدير لعدد السكان المتوقع أن يبقى على قيد

[1] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، المرجع السابق، ص ص 253، 254

[2] المرجع نفسه، ص 256

الحياة في التعداد التالي والفرق بين العدد التقديري والعدد المتحصل عليه في التعداد التالي هو صافي الهجرة.

طريقة تغيير محل الإقامة: هذه الطريقة يمكن تطبيقها فقط في الدول التي تُلزم قوانينها الأشخاص بالتصريح عند تغيير محل إقامتهم، والدول التي تعتمد سجل السكان تجد سهولة كبيرة في دراسة ظاهرة الهجرة الداخلية لديها كالبلدان الاسكندينافية.

8 - 2 - تيارات الهجرة الداخلية:

بعد الثورة الصناعية ومع انتشار التصنيع تغيرت وجهة الهجرة، فبعد أن كانت نحو الأراضي الزراعية والمياه[1] - سواء أراض بكر أو تم استصلاحها - تحولت الهجرة نحو المدن، وهذه الظاهرة عرفتها معظم دول العالم ولو في فترات زمنية مختلفة، ذلك أن الزيادة السكانية الكبيرة لم تعد الأرض الفلاحية قادرة على توفير الدخل لكل الأفراد الذين يعيشون عليها خاصة مع انتشار المكننة الزراعية.

في الوقت الحاضر كل دول العالم تعرف الهجرة الداخلية، لكن يختلف حجمها وتختلف أسبابها ومسافاتها من دولة إلى أخرى، فالولايات المتحدة الأمريكية تعرف هجرة داخلية نشيطة أكبر من أي دولة أخرى، حيث أن أكثر خُمس سكانها يغيرون محل إقامتهم سنويا.[2]

9 - نتائج الهجرة:

9 - 1 - النتائج الديموغرافية:

- تؤثر على معدل النمو الديموغرافي، حيث تساهم الهجرة في زيادة عدد السكان في المناطق المهاجر إليها، ونقصانهم في المناطق المهاجر منها.

- زيادة النمو الحضري لأن أغلبية المهاجرين يقصدون المدن

- تؤثر على التركيب العمري والنوعي للمجتمع (المهاجر منه والمهاجر إليه).

[1] ومثال ذلك: الهجرة الصينية نحو منشوريا، الهجرة في البرازيل نحو ساوباولو ونحو المناطق المستصلحة في الأمازون، الهجرة اليابانية نحو هولكايدو، الهجرة الروسية إلى سهول كازخستان ...الخ.

[2] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، المرجع السابق، ص 258

- تؤثر على شكل هرم السكان ، مثلا أثرت الهجرة الوافدة - بعد الطفرة النفطية - إلى دول الخليج العربي، حيث استقبلت هذه المنطقة أعداد معتبرة من المهاجرين، يظهر ذلك جليا في هرم السكان الذي يمثل المجتمع في السعودية سنة 2010.

هرم الأعمار في السعودية سنة 2010

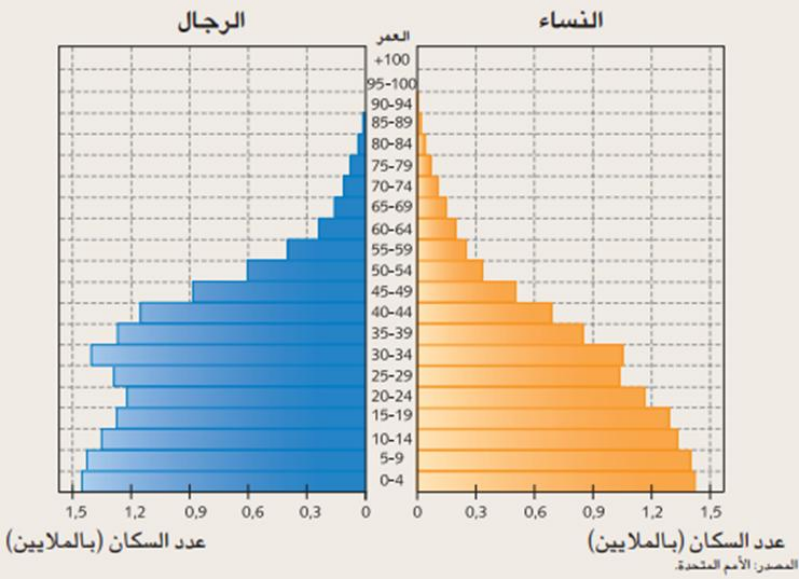

كاترين روليه، المرجع السابق، ص 20

9 - 2 - النتائج الاقتصادية والاجتماعية:

- تزود الهجرة من الناحية الاقتصادية البلد المهاجر إليه بقوة العمل (استفادة الدول المتقدمة من المهاجرين الوافدين كعمال)، كما يمكن للهجرة الوافدة أن ترفع من معدلات البطالة في المناطق المهاجر إليها.

- الاستفادة من هجرة الكفاءات ، كما هو الحال في وادي السلكون *Silicon Valley* في الولايات المتحدة، وفي كندا وألمانيا ...الخ

- تساهم الهجرة في تعمير المناطق المستقطبة لها، كما هو الحال في الأمريكيتين واستراليا ونيوزيلندا، كما ساهمت الهجرة الصينية في تعمير منشوريا، وساهمت الهجرة الروسية في تعمير شرق سيبيريا...الخ، كما ساهمت الهجرة من المستعمرات بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية في إعادة إعمار أوروبا بعد الخرب الذي أصابها، كما ساهمت الهجرة في التطور العمراني في دول الخليج العربي.

لكن هذا التعمير بسبب الهجرة الوافد تكون له آثار سلبية مصاحبة كاستنزاف الموارد الطبيعية وزيادة معدلات التلوث ففي الولايات المتحدة التي كانت تحصي 170 مليون هكتار من الغابات لم يبق منها حاليا سوى 10 ملايين هكتار.[1]

- تؤدي تحويلات المهاجرين المغادرين مصدرا للدخل لبلدانهم، بالنسبة إلى دولة كالفلبين تحصى 3.5 مليون مغترب يقومون - ومنذ سنة 2005 - بتحويل 13 مليار دولار، كما أن بوركينافاسو استطاعت موازنة ميزان مدفوعاتها بأموال المغتربين، وفي سنة 2006 في دولة مالي 3% من إجمالي الناتج المحلي(177 مليون دولار) يأتي من تحويلات المغتربين والذين يشكون 9% من مجموع سكان البلاد (1.2 مليون شخص)[2]

- في الوقت الحالي يغلب الطابع الاقتصادي على الهجرة، حيث تنتظم الهجرات بأحجام كبيرة نحو مناطق الثروة في العالم.[3]

- ولا ننسى أن ظاهرة الهجرة على المهاجر نفسه، فمن الناحية الاقتصادية يحسن الكثير من المهاجرين أوضاعهم الاقتصادية، ومن الناحية الاجتماعية تتغير الروابط الاجتماعية للمهاجر سواء مع مجتمعه الأصلي أو في مجتمعه الجديد.

9 - 3 - الاجتماعية والثقافية:

- تغير في البنية العرقية واللغوية والحضارية للمجتمعات

- إثراء التنوع الثقافي في المجتمعات المهاجر إليها.

- التباينات الثقافية وتباين المعتقدات بين المجتمع المستقبل للهجرة وجاليات المهاجرين وما ينجر عنها من سلوكات وممارسات مختلفة عما هو سائد في المجتمع، تطرح مسألة صعوبات الاندماج في المجتمعات المهاجر إليها.

---

[1] ورويك موراي، جغرافيا العولمة – قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ترجمة: سعيد منتاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013، ص 378

[2] كاترين روليه، المرجع السابق، ص 87

[3] المرجع نفسه، ص 82

- نقل الأمراض والأوبئة

10 - ظاهرة الهجرة في ظل العولمة:

تعد الزيادة المطردة في عدد المهاجرين الدوليين مؤشرا هاما على لعملية العولمة، فلقد زاد عددهم ضعفين في الواقع في غضون ثلاثين عاما [1]، ساعد في ذلك تطور وسائل النقل بمختلف أنواعها، حيث أصبح السفر أقل مشقة وأكثر أمنا، كما ساعد تطور وسائل الإعلام والاتصال في إظهار الفرص الاقتصادية وأسلوب المعيشة في البلدان الأخرى.

صحيح أن الميثاق الدولي للأمم المتحدة لسنة 1966 الخاص بالحقوق المدنية والسياسية [2] عرّف الهجرة المغادرة كحق من حقوق الإنسان الأساسية، حيث جاء في المادة 12 ففي المادة 12 "لكل فرد حرية مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده الأصلي"، لكن المفارقة تتمثل في أنه حتى وان تمتع المهاجر بهذا الحق فهذا يعني أن له الحق في ترك البلد الذي يقيم فيه، لكن ليس من حقه اختيار البلد الذي يهاجر إليه، وعليه بقي هذا الحق محل جدل ذلك أن الأمر يختلف من دولة إلى أخرى، لأن سياسات الهجرة تختلف من دولة إلى أخرى.[3]

اتجهت الدول المتقدمة والغنية إلى وضع المزيد من العوائق أمام المهاجرين الوافدين إليها، وأصبحت تسمح بأعداد محددة وبمواصفات معينة تبعا لحاجاتها الاقتصادية، فدول أوروبا الغربية وأمام اتساع الاتحاد الأوروبي إلى دول أوروبا الشرقية أصبحت ترفض الأعداد الكبيرة للمهاجرين من الدول الإفريقية والآسيوية، وعند مواجهتها لموجات الهجرة الناجمة عن الأزمات والحروب تلجأ إلى التمييز بين

[1] كاترين رولين، المرجع السابق، ص 83

[2] والذي دخل حيز التنفيذ سنة 1976

[3] *Derek Gregor, and others,THE DICTIONARY OF Human Geography,5th Edition, WILEY-BLACKZELL, 2009, pp 188,189*

"المهاجرين الاقتصاديين"[1] واللاجئين وطالبي اللجوء والنازحين قسرا، على الرغم من أن هذا التصنيف تعتبره الأمم غير قانوني.[2]

في المقابل تشجع الكثير من الدول الهجرة الانتقائية نحوها فهي تسمح بهجرة القادرين على العمل من العمال المهرة وأصحاب الكفاءات العليا، وتجد الإشارة هنا إلى نمط آخر لهجرة الكفاءة فرضته العولمة الاقتصادية وهو هجرة الكفاءات بين البلدان المتقدمة نفسها وهي هجرة مؤقتة في بعض الأحيان وتشمل هجرة الكوادر بين المناطق الأكثر نموا في العالم (أوروبا، أمريكا الشمالية، هونغ كونغ، استراليا، ونيوزيلندا).[3]

وأمام الحواجز التي تضعها الدول المتقدمة أمام المهاجرين استفحلت ظاهرة الهجرة بدون وثائق (الهجرة غير القانونية) وتهريب المهاجرين[4]، وتنتشر هذه الظاهرة في البحر المتوسط حيث التدفقات من السواحل الإفريقية والآسيوية نحو أوروبا، وعلى الحدود الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية، ومن جنوب شرق آسيا نحو استراليا.

والخلاصة أن موضوع الهجرة موضوع واسع ومتشعب، تعددت مفاهيمها وتصنيفاتها، وكثيرة هي الدراسات التي تتناول جوانبها وتأثيراتها المختلفة وحتى آفاقها المستقبلة، ومن أكثر المخططات التي وضعت لشرح الظاهرة بشكل مبسط المخطط الذي وضعه "افرت لي".

---

[1] لا يعتبر تصنيف "المهاجر الاقتصادي" قانونيا، بل هو مصطلح شامل لمجموعة واسعة من الناس تنتقل من دولة إلى أخرى لتعزيز فرصها الاقتصادية والمهنية. يستخدم هذا المصطلح لتمييز المهاجرين "الاقتصاديين" من اللاجئين وطالبي اللجوء والنازحين قسرا داخل تدفقات الهجرة المختلطة على نطاق أوسع. فإنه غالبا ما يشير إلى الأشخاص غير المهرة وشبه المهرة من الدول المتضررة الأقل نموا أو التي تعاني الصراعات. قد تشكل هذه العبارة في بعض الأحيان دلالة سلبية عموما تهدف إلى التمييز بين الأشخاص "المستحقين" و"غير المستحقين" في تدفقات الهجرة المختلطة. أنظر، منظمة العمل الدولية، المرجع السابق، ص 25.

[2] منظمة العمل الدولية، المرجع السابق، ص 25

[3] كاترين روليه، المرجع السابق، ص 88

[4] الهجرة غير القانونية : حسب بروتوكول الأمم المتحدة لمكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر البلدان، 2000، تهريب المهاجرين: التهريب هو النقل غير المصرح به لشخص ما، بموافقة منه، عبر حدود الدولة المعترف بها دوليا، التي لا يكون الشخص مواطنا أو مقيما إقامة دائمة فيها. ولا يتطلب التهريب، خالفا للاتجار، عنصر الإستغلال والإكراه. أنظر: منظمة العمل الدولية، المرجع السابق، ص 36

ظاهرة الهجرة حسب افريت س لي *Everett S. Lee*

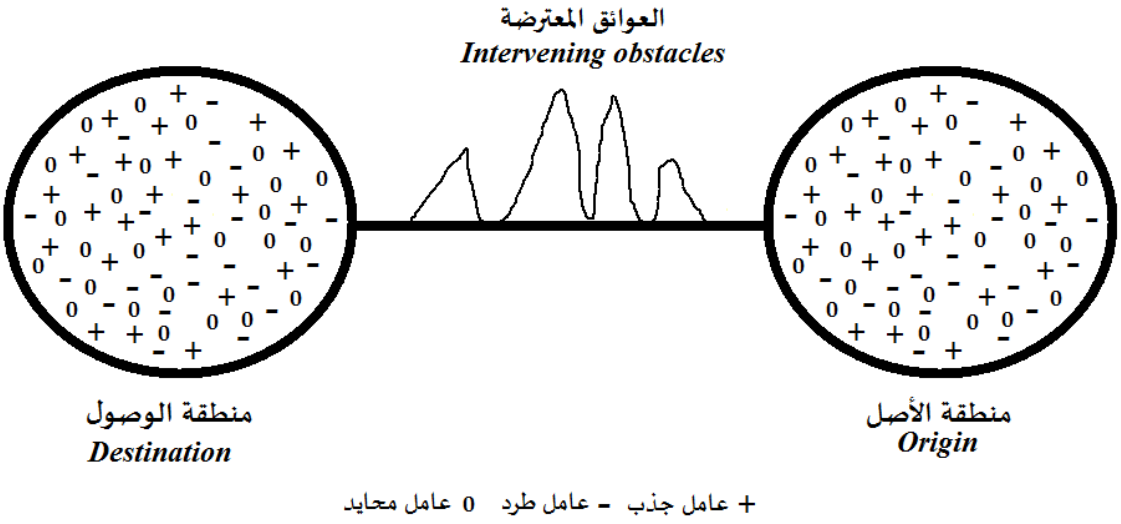

Everett S. Lee, A Op.Cit, p 50

سادسا: جغرافية المدن

تمهيد:

ضرورات الأمن والدفاع عن المجموعة، إلى جانب الدوافع الاقتصادية كالحاجة إلى السوق، بالإضافة إلى الطبيعة الاجتماعية لبني البشر وغير ذلك من العوامل ساهمت كلها في ظهور التجمعات السكنية. جزء منها اندثر، وجزء آخر استمر ونما واستطاع أن يستقطب أعداد كبيرة من السكان وأصبح يشكل مدنا ضخمة.

ولأن حياة غالبية السكان مرتبطة أو تتم في المدن، فقد أضحت المدينة موضوع اهتمام حقول معرفية كثيرة كعلم الاجتماع، الانثروبولوجيا، التاريخ، علم السكان، الاقتصاد الهندسة، وعلم الجغرافيا...الخ.

ومع زيادة معدلات التحضر زاد الاهتمام العالمي بالمدن، حيث عقد في عام 1976 مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في فانكوفر (كندا) في عام 1976، وفي عام 1996 عقد مؤتمر آخر باسطنبول، ثم جاء الإعلان بشأن المدن والمستوطنات البشرية الأخرى في الألفية الجديدة في 9 جوان 2001 وصدر قرار الجمعية العامة 206/56 والقاضي بتحويل لجنة المستوطنات البشرية إلى مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية المعروف بموئل الأمم المتحدة، وفي 2016 عقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالإسكان والتنمية الحضرية المستدامة ، في كيتو (الإكوادور).

كما تم اتخاذ يوم 31 أكتوبر يوما عالميا للمدن. [1] للمساهمة في التنمية الحضرية والتصدي لتحدياتها، الموضوع العالم لليوم العالمي للمدن هو "مدينة أفضل لحياة أفضل" وكل سنة يتم اختيار موضوع فرعي، مثلا في سنة 2019 تم اختيار موضوع "تغيير العالم: ابتكارات وحياة أفضل للأجيال القادمة"[2]

[1] اختارت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا التاريخ ليكون يوما عالميا للمدن، وفقا لقرارها رقم 239/68 لسنة 2013

[2] الأمم المتحدة اليوم العالمي للمدن،[متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/12/01)

https://www.un.org/ar/events/citiesday

لقد اعتمدت الأمم المتحدة "الأجندة الحضرية الجديدة" التي أوصى بها مؤتمر الأمم المتحدة بشأن الإسكان والتنمية الحضرية المستدامة المنعقد في إكوادور (مدينة كيتو)، في 20 أكتوبر 2016.[1]

ويتوقع المختصون أن يكون التحضر من أهم التحولات التي يعرفها العالم خلال القرن الواحد والعشرون[2]، وهذا معناه أن معظم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والتفاعلات الثقافية والآثار البيئية والإنسانية سوف تكون في المدن.

1- جغرافية المدن: مفهومها موضوعها

جغرافية المدن قسم من جغرافية العمران إلى جانب جغرافية الريف، وكلاهما فرع من الجغرافيا البشرية. وجغرافية المدن فرع حي ومتطور ويلامس مباشرة المجتمع الإنساني المتحضر.

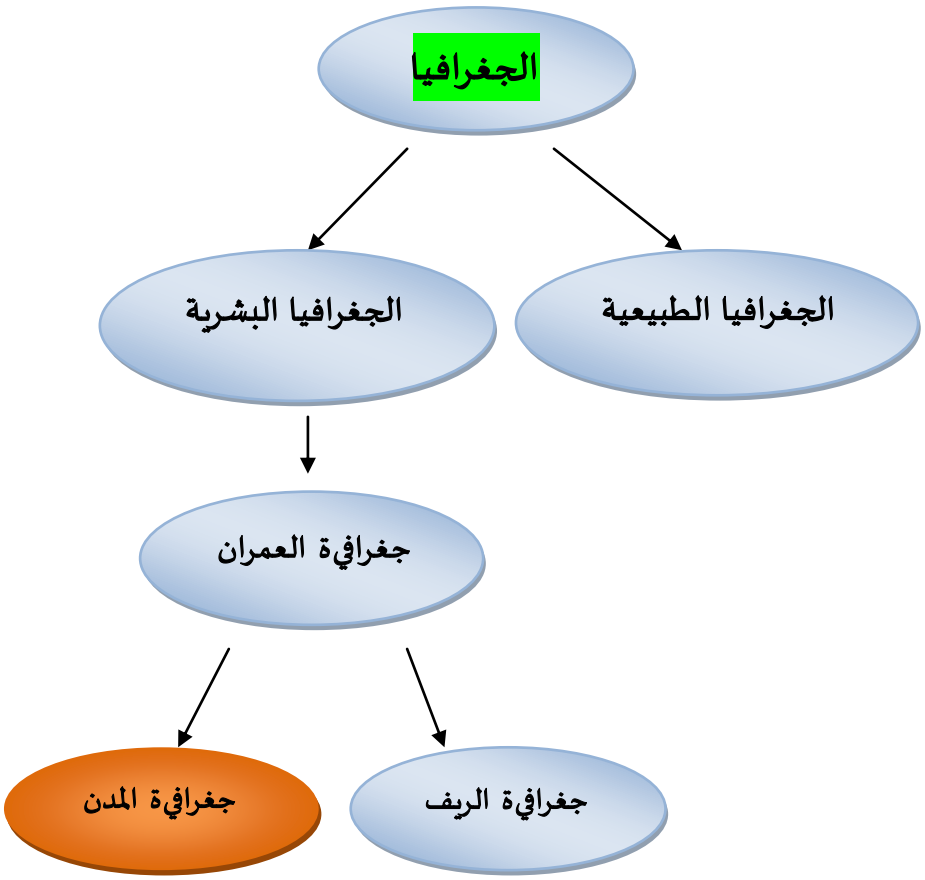

[1] *United Nations, New Urban Agenda, 2017*

[2] *Ibid*

1 - 1 - مفهوم جغرافية المدن (*Urban Geography*):

جغرافية المدن هي الدراسة الجغرافية للأماكن الحضرية، وسبل تكون المجال الحضري، لقد بدأت مدرسة شيكاغو بدراسة المكان الحضري، ومع منتصف القرن العشرين نظم كل من شاونسي هاريس*Chauncey Harris* وإدوارد أولمان *Edward Ulman* فرع جغرافية الحضر منهجيا، وخلال نصف قرن تقدمت جغرافية الحضر لتحتل موقع مركزي في تخصص الجغرافيا، وخلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي أصبح جغرافيو الحضر مساهمين أساسيين في الثورة الكمية [1]. ومع مطلع الألفية تبوأ جغرافيو الحضر مكانة متقدمة ليس فقط لفهم المكان الحضري المعاصر، ولكن أيضا لتخيل هذا المكان وتخطيطه [2]. وقد عرفت الجغرافيا الحضرية تحولات وتطورات هامة في المناهج والأساليب.[3] وجغرافية المدن أضافت إلى الأقاليم إقليما جديدا هو "إقليم المدينة"[4].

ويمكن اعتبار الجغرافي الألماني أوتو شليتر Otto Schlüter (1872-1959) المؤسس الأول لجغرافية المدن، عندما ألف حول جغرافية السكن سنة 1899.[5]

1 – 2 - موضوعها:

جغرافية المدن فرع علمي حيث النشأة، وهو حسب جمال حمدان [6] يهتم بالظاهرة العمرانية الحضرية على سطح الأرض، وهو يُعنى بالتوزيع والأنماط الخاصة بالمدن كسبيل لفهم إقليم المدينة، وهو يدرس العلاقة بين الظواهر العمرانية الحضرية من جهة والظواهر الطبيعية والبشرية الأخرى من

---

[1] دريك جريجوري وآخرون، القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، ج 05، المرجع السابق، ص 494

[2] المرجع نفسه، ص 505

[3] المرجع نفسه، ص ص 494 – 505

[4] أحمد محمد عبد العال، الفكر الجغرافي عند جمال حمدان، عالم الكتب، 2010، ص 36

[5] المرجع نفسه، ص 29

[6] هو جمال محمود صالح حمدان 1928- 1993 جغرافي عربي مصري معاصر لامع تتميز كتاباته بتفكير استراتيجي منظم، يرى الكثير من الجغرافيين أن كتاباته لها شأن.

جهة ثانية. ليس من أجل الوصول إلى دراسة القوى الاجتماعية والتوازن أو الصراع بين المجموعات الاجتماعية(المجتمع وتنظيمه)، بل من أجل دراسة إقليم المدينة كظاهرة جغرافية[1].

وعليه فجغرافية المدن تدرس المدينة من حيث موقعها وموضعها، انطلاقا من نواتها الرئيسة وأنوينها الثانوية وتطورها السكاني والسكني وتطور شبكاتها (الطرق، سكك الحديد، الشبكات الأساسية: الكهرباء، الماء، الغاز، الصرف الصحي، شبكة الانترنت ...الخ) وشكل تخطيطها، كما تدرس جغرافية المدن الاقتصاد الحضري للمدينة وتوزيع الأنشطة الاقتصادية وديناميتها، وعلاقة المدينة علاقة بظهيرها الزراعي والأرياف المحيطة بها، والاستقطاب الذي تمارسه المدينة أو تتعرض له، ليس هذا فقط، وهذا ما يسمح ببناء تصورات تخص أفضل السبل لتخطيط المدن.

تجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من أن جغرافية المدن هو فرع جغرافي حديث النشأة، إلا أنه هو الفرع الأول الذي دخل مجال الدراسات الجغرافية التطبيقية.

العلاقة بين جغرافية المدن وفروع علمية أخرى

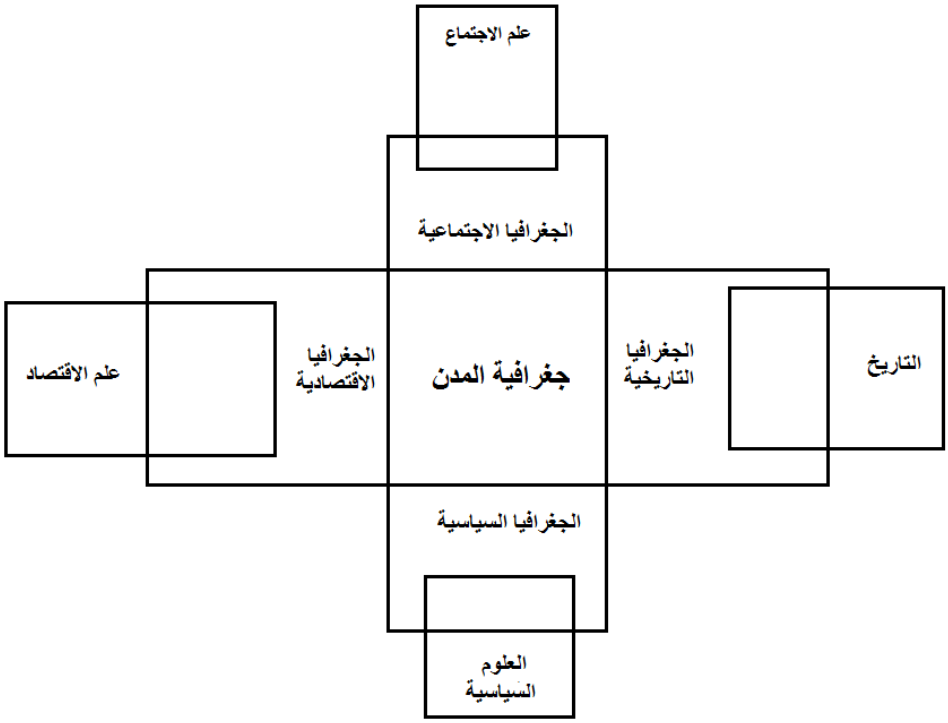

[1] أحمد محمد عبد العال،المرجع السابق، ص 44

2 - مفهوم التحضر، وأسبابه

2 – 1 - مفهوم التحضر:

يقدم جون فريدمان (1926 - 2014) *John Friedmann* ثلاثة معان للتحضر، ويعد الاستخدام الديموغرافي الأكثر شيوعا لهذا المصطلح، حيث يشير إلى تزايد تركز السكان بالنسبة للسكان الأساسيين في المراكز العمرانية ذات النمط الحضري بكثافات أعلى من المناطق المحيطة بها[1]

المعنى الثاني للتحضر، فهو اقتصادي، حيث جعل "فريدمان" المرجعية هنا الأنشطة الاقتصادية التي نربطها عادة بالمدن، حيث يقود التحضر الاقتصادي إلى زوال الأنشطة الريفية وإلى محو الفئة التقليدية الريفية.[2]

المعنى الثالث فهو اجتماعي وثقافي ويشير إلى المشاركة في طرق الحياة الحضرية، وينطوي ذلك على تقبل سكان التمدن له كطريقة حياة.[3]

المدينة تجمع نقطي *Punctiform Agglomeration* ولا تنشأ المدن في كل نقطة من الإقليم، فالمدينة تنشأ حين يدعوها الريف إلى القيام بخدمات مركزية لا يمكن قيامها مبعثرة، وبالتالي المدينة تستمد قواعد حياتها ومبررات وجودها من منطقة تابعة لها، لكن توجد مدن أخرى ترجع أصولها إلى وظائف خاصة كالعواصم الاتحادية، النقط الحربية، القواعد البحرية، المصايف السياحية والصحية، ومراكز الصناعة ونشأتها تحكمت فيها ظروف الموضع أو التضاريس أو التاريخ.[4]

2 – 2 - أسباب التحضر:

- التصنيع: الثورة الصناعية جعلت من الصناعة، خلال أقل من قرن، محركا للاقتصاد العالمي كان لابد لها أن تترجم على شكل تحولات جذرية في مجال استخدامات الحيز لقد اتجهت الصناعة بشكل

[1] دريك جريجوري وآخرون، القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، ج 5، المرجع السابق، ص 525

[2] المرجع نفسه، ص 525

[3] المرجع نفسه، ص ص 525، 226

[4] جمال حمدان، جغرافية المدن، ط02، عالم الكتب، القاهرة، د.ت، ص 199

مكثف، عند انطلاقتها الأولى، للتمركز في المدن التي كانت تؤمن لها اليد العاملة والسوق الاستهلاكية والمجال الرحب لبناها التحتية الأساسية، ومما لا شك فيه أن الصناعة هي العامل الأول الذي أطلق الشرارة الأولى لأعظم تفجير حضري عرفه تاريخ الإنسانية.[1]

اليوم الأمر مختلف، حيث نزحت الصناعات عن المدن الكبرى إلى الضواحي والمناطق الهامشية، وحل محلها قطاع الخدمات، وهذا لأن الصناعة تبحث عن الأرض الرخيصة والمواقع الأكثر ملاءمة لنشاطها، بالإضافة إلى ضغط السلطات.[2]

- النمو الديموغرافي : النمو السكاني يساهم بعدة أوجه في زيادة معدل التحضر، فزيادة سكان المدينة يؤدي حتما إلى توسعها، وزيادة السكان في الأرياف أدى بمرور الزمن إلى تفتت الملكية الزراعية إلى قطع صغيرة تضاءلت جدواها الاقتصادية بالنسبة للأسر ، وهو ما دفعها إلى النزوح نحو المدن.

- مكننة القطاع الفلاحي: ظهور الصناعة وتطورها سمح للقطاع الفلاحي بالتزود بمختلف المعدات والآلات ومع تطور هذه الآلات وزيادة كفاءتها حلت محل جحافل الفلاحين، وتم التخلص من العمالة الفلاحية التي لم يصبح لها جدوى اقتصادية، هذا الواقع دفع بسكان الأرياف إلى البحث عن الوظائف في المدن حيث المصانع والوظائف الخدمية.

- زيادة مكانة الخدمات في الاقتصاد: مع تطور الصناعة تطور قطاع الخدمات وأصبح يستحوذ على الجزء الأكبر من اليد العاملة، ووظائف هذا القطاع في معظمها تتركز في المدن وهذا أضاف عنصر جذب جديد لسكان الأرياف.

2 - 3 - وتيرة التحضر في العالم: وقد ظهرت التجمعات السكانية (المدن) في التاريخ منذ عدة آلاف السنوات في الشرق الأدنى وبلاد اليونان، لكنها تعتبر حديثة نسبيا إذا أخذنا في الحسبان عمر البشرية.[3]

[1] هيلدبرت إزنار، الموجع السابق، ص 153

[2] المرجع نفسه، ص 153

[3] *Daniel PINSON, HISTOIRE DES VILLES [site Web], (consulte le 27/02/2024) https://www.researchgate.net/publication/305326285*

في سنة 1800 كان 2% من السكان فقط يسكنون المدن، ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين ظهر ميل عام للسكان في العالم للسكن في المدن [1]، وفي سنة 2018 أصبح 55.3% من السكان يعيشون في المدن.[2]

تطور عدد السكان الحضر

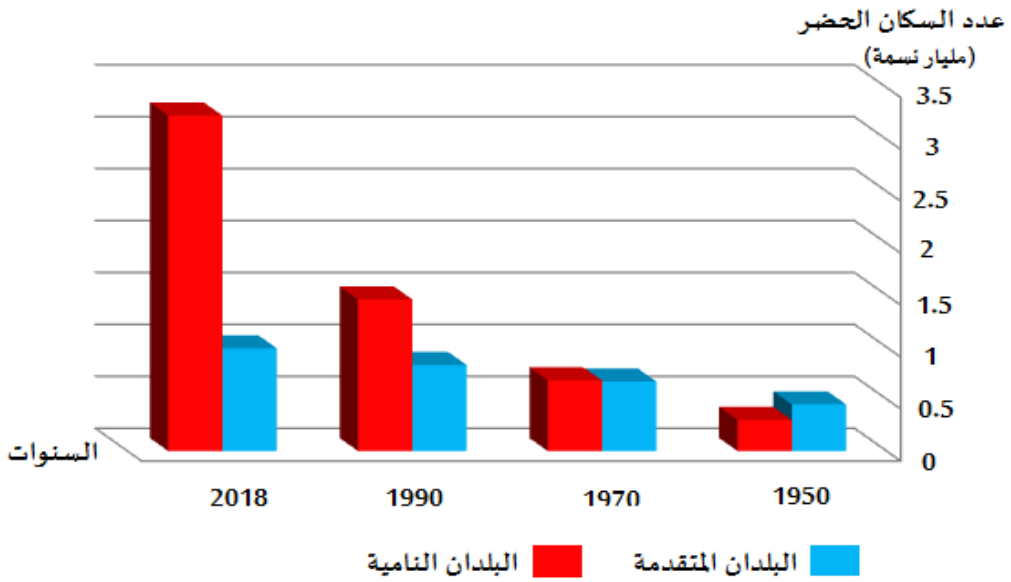

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, World Urbanization Prospects The 2018 Revision, New York, 2019, p9

انتقل عدد سكان المدن في العالم من 750 مليون في منصف القرن الماضي إلى 4.22 مليار خلال قرابة سبعة عقود (أكثر من خمسة أضعاف ونصف 562.67%)، لكن بوتيرتين مختلفتين، فخلال نفس الفترة تضاعف العدد عشر مرات في الدول النامية لكنه تضاعف مرة واحدة في الدول المتقدمة، في 1950 كان معدل التحضر في الدول المتقدمة أعلى من الدول المتخلفة والتي كانت بلدانا زراعية في الأساس، لكن بعد عقدين أصبح العدد متساو وفي سنة 2018 أصبح عدد سكان المدن في الدول النامية أكثر من ثلاث مرات مما هو عليه في الدول المتقدمة (3.26)

[1] *Madeleine Michaux, Op.Cit, p165*

[2] *United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division (2018). The World's Cities in 2018-Data Booklet (ST/ESA/ SER.A/417*)

معدلات التحضر حسب الدول2008

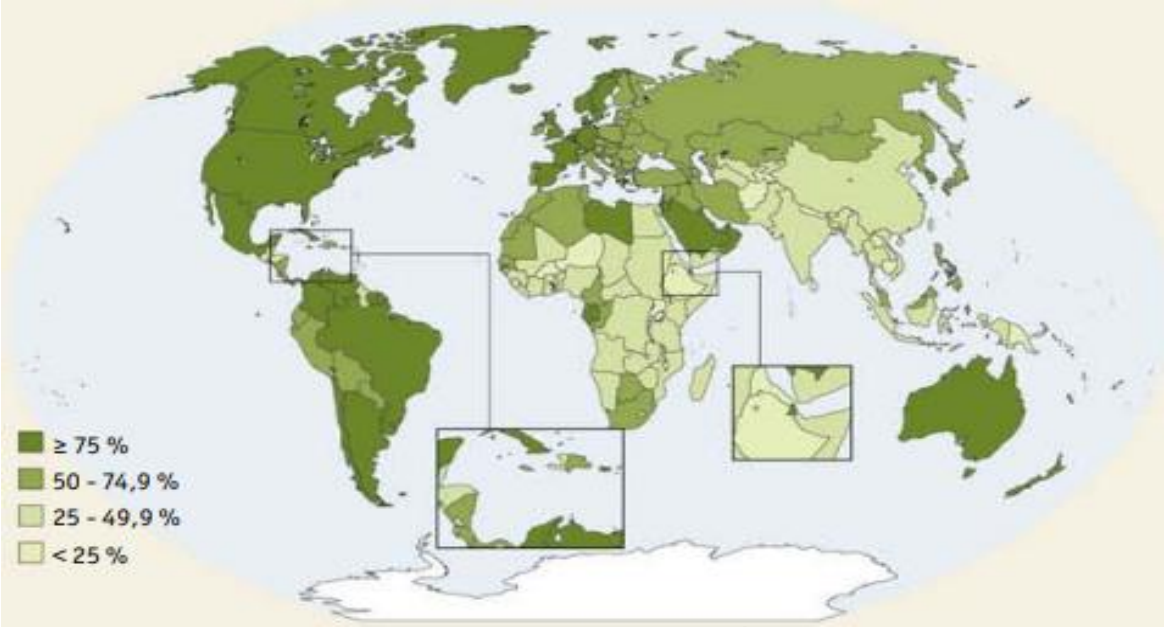

François Fortin et Autres, L'Atlas de notre monde, Les Éditions Québec Amérique inc, Montréal, Canada, 2008, p79

3 - مفهوم المدينة ومعايير تحديدها:

3 - 1 - مفهوم المدينة:

في اللغة: مَدَنَ بمعنى أقام، والمدينة من الاستقرار، ومدَّن المدائن أي بناها ومصَّرها، وتمدَّن الرجل، تخلق بأخلاق أهل المدن.[1]

لم يقدم الجغرافيون أو علماء الاجتماع أو غيرهم تعريفا متكاملا للمدينة.[2]

- فكرة المدينة واضحة حين تعرف المدينة بالقياس إلى الريف والقرية، ويتم إضفاء صفة المدينة على مجموعة شديدة التباين من التجمعات الصغيرة إلى المدن العملاقة[3].

[1] لويس معلوف، المنجد في اللغة، والأدب والعلوم، ط 19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص 752

[2] صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل، 1987، ص 11

[3] جمال حمدان، المرجع السابق، ص 05

ويرى برايموند مورفي *Raymond E.Murphy* أن فكرة المقابلة بين المدينة والريف أصبحت فكرة غير واضحة المعالم والاتجاه، ففي المدينة والريف على السواء طرق جيدة وسيارات ، الأمر الذي جعل سكان الريف لا ينقصهم شيئ مما يتوفر في المراكز الحضرية، خاصة في البلدان المتقدمة.[1]

وهذا ما جعل الأسس المتبعة في تمييز المجتمع الحضري بشخصية المدينة مختلفة بين دول العالم، ولم يقتصر الاختلاف بين دولة وأخرى وإنما ظهر حتى في الدولة الواحدة بين فترة زمنية وأخرى، مثلا في الولايات المتحدة في سنة 1900 كان المعيار هو عدد السكان فقط، وهو 8 آلاف نسمة، وفي الفترة 1910 – 1940 أصبح معيار عدد السكان 2500 نسمة[2].

وقد حاول بعض الجغرافيون ضبط مفهوم للمدينة، حيث:

- يرى بيار جورج أنها "تجمع سكان متكتلين محدد بعدد سكاني وبشكل تنظيم اقتصادي واجتماعي حسب الاصطلاحات الإحصائية لكل بلد، أساس هذه التكتلات هو تجميع نشاطات مختلفة، والذي من نتيجته تكوين مجتمع مركب (مجتمع مديني)"[3]

- يرى راتزل أنها " اتحاد طويل الأمد بين الجماعة والمساكن البشرية، تغطي مساحة كبيرة، وتوجد عند تقاطع مفترق الطرق التجارية الكبرى"[4]

- يرى هانز فانجر أنها *Hans Wagner* " المدن هي نقط تركيز التجارة البشرية"[5]

- يرى جان برون بيير أنها "هناك مدينة كلما استخدمت أغلبية السكان أغلب وقتها داخل التجمع الحضري، بينما هناك قرية كلما استخدمت أغلبية السكان وقتها خارج التجمع"[6]

---

[1] صلاح حميد الجنابي، المرجع السابق، ص 11

[2] جمال حمدان، المرجع السابق، ص6

[3] بيار جورج، المرجع السابق، ص 732

[4] جمال حمدان،المرجع السابق، ص 12

[5] المرجع نفسه، ص 12

[6] المرجع نفسه، ص 13

- يرى آخرون أن "المدينة تركز بشري يعتمد في غذائه على نتاج عمل زراعي خارجي" [1]

وتبقى المدينة تتحدى التعريف الجامع المانع والمعادلة الموجزة، فليس هناك مدينة مطلقة أو قرية مطلقة، أي ليس هناك قطبان وإنما هناك مقياس مدرج[2].

3 - 2 - معايير تحديدها: هناك معايير عدة لتحديد المدن في العالم أهمها:

- المعيار الإحصائي (الديموغرافي): يقوم على عدد السكان وكثافتهم، حيث تم تحديد حد أدنى للسكان في التجمعات السكنية لتصنيف ذلك التجمع الحضري مدينة، لكن هذا العدد يختلف من بلد إلى آخر (النمارك: 250 نسمة، فرنسا، الأرجنتين، تركيا، البرتغال: 2000 نسمة، هولندا: 20 ألف نسمة، اليابان: 30 ألف نسمة، كوريا: 40 ألف)[3]، كما قد يختلف في البلد الواحد من فترة إلى أخرى، مثلا في الولايات المتحدة سنة 1900: 8 آلاف نسمة، خلال الفترة 1910 – 1940 : 2500 نسمة[4].

و إلى جانب عدد السكان هناك معيار الكثافة السكانية، فمن الناحية النظرية تكون الكثافة عالية في المدن ومنخفضة في القرى والأرياف، وقد حاول بعضهم تحديد قيم الكثافة الخاصة بالمدينة والقرية والريف مثل ما قام به ويلكوكس *W. F. Willcox* عندما وضع مقياس الكثافة الخاص بولاية نيويورك 100 نسمة في الميل المربع في الأرياف، ومن 100 نسمة إلى 1000 نسمة للقرى، وأكثر من ألف للمدن. بينما مارك جيفرسون يقترح كثافة 10 آلاف نسمة في الميل المربع لكي تؤهل المكان لتصنيفه مدينة. لكن في الواقع معيار الكثافة شأنه شأن معيار عدد السكان، تتفاوت الكثافة حسب البلدان والمناطق تفاوتا شديدا[5].

- معيار المظهر المورفولوجي (الشكلي/ اللاندسكيبي): من خلال الملاحظة الحسية يمكن تمييز شكل المدينة عن طريق كثافة مبانيها وشوارعها ومؤسساتها ومصانعها، فنجد هانز دوريس *Hans Dorries*

[1] جمال حمدان، المرجع السابق، ص 12

[2] المرجع نفسه، ص 14

[3] جودة حسنين جودة، المرجع السابق، ص 457

[4] جمال حمدان، المرجع السابق، ص 6

[5] المرجع نفسه، ص 7، 8

يعرف المدينة بهذا الأساس، فعنده تتميز "المدينة بالشكل المجمع حول النواة والمنتظم بطريقة ما والمغلق والواضح للعيان". لكن يجب الانتباه إلى وجود تجمعات لكن لمزارعين يعملون في حقول مجاورة كما هو الحال في المجر وجنوب ايطاليا[1].

- معيار النشاط (الوظيفة): وهو أهم معيار لتعريف المدينة، هي التجمع الذي يشتغل العمال فيه الوظائف غير الزراعية، يقول ديكنسون *R. Dickinsion* "المدينة تجمع عمراني متكدس يعمل أغلب سكانها بحرف غير الزراعة، كتجارة الجملة والتجزئة والصناعة" [2] وهناك حالات تحول دون تعميم هذا المعيار: مثل قرى الحرفيين الذين يشتغلون في حرفة واحدة غير الزراعة.

المعيار الإداري: معيار شكلي وليس موضوعي، حيث يأخذ المكان أو التجمع السكني صفة المدينة عندما تقرر السلطات ذلك عن طريق القانون، وقد يكون ذلك بواسطة مرسوم، وهذا ما يمنح المدينة حقوقا ويفرض عليها واجبات معينة تميزها عن الريف. الأمر يكون أكثر وضوحا عن إنشاء المدن الجديدة. وفي الحقيقة أن المعيار الإداري لاحق وليس سابق، فالتجمع السكاني لا يصبح مدينة لأنه منح قرارا إداريا بذلك وإنما أصبح مدينة فمنح القرار الإداري.[3]

المعيار التاريخي: المدن القديمة تضل تحتفظ بصفة المدينة خاصة إذا بقيت الآثار الدالة على ذلك التاريخ كالحصون والقلاع ...الخ. لكن قد نجد مدن بارزة فيي التاريخ لكن عدد سكانها في الوقت الحالي قليل. حتى أن الكثير منها أصبح أطلالا، يبقي هذا المعيار معيارا شكليا لا موضوعيا شأنه شأن المعيار الإداري.[4]

[1] جمال حمدان، المرجع السابق، ص 10

[2] صلاح حميد الجنابي، المرجع السابق، ص24

[3] جمال حمدان، المرجع السابق، ص ص8،9

[4] صلاح حميد الجناني، المرجع السابق، ص 21

أثناء تعريفها للمدينة تلجا السلطات في كل بلد إلى اعتماد مجموعة من المعايير، ورغم ذلك تبقى الفكرة التي قدمها ديكنسون صحيحة إلى حد كبير "ليست كلمتا ريفي وحضري مترادفتين لقرية ومدينة"[1]

4 – وظائف المدن وأنواعها:

4 - 1 – وظائف المدن: للمدن وظائف متنوعة هي:

- **الوظيفة الحربية:** وهي أقدم وظائف المدن. عندما كانت تسور دفاعا عن ما بداخلها.

- **الوظيفة التجارية:** هناك المدن التي يغلب عليها الطابع التجاري، حيث تقع عادة على محاور التجارة الكبرى، وترتبط مع محيطها التجاري بشكة مواصلات متطورة

- **الوظيفة السياسية:** تتمثل في المدن التي تم اتخاذها عواصم سياسية للدول، حيث تتركز بها مقرات الحكم والمؤسسات السياسية والإدارية.

- **الوظيفة الصناعية:** منها مدن صناعات متنوعة ومدن صناعة متخصصة

- **الوظيفة الصحية والترفيهية:** كما هو الحال في مدينة لاس فيغاس *Las vegas* في صحراء موهافي (ولاية نيفادا الأمريكية).

- **الوظيفة الدينية والثقافية والعلمية**

تجدر الإشارة إلى أنه إذا لم تتطور المدن وظيفيا - خاصة تلك التي تطغى عليها وظيفة واحدة- فإنها تتحول إلى مدينة أشباح مثل بعض مدن التعدين في الولايات المتحدة، مدينة ديتروى شمال شرق الولايات المتحدة بعد تهاوي صناعة السيارات بها. حيث فقد ربع سكانها خلال العقد الأول من الألفية، وهو الانخفاض الأكبر في الولايات المتحدة.

[1] جمال حمدان، المرجع السابق، ص 12

4 – 2 – أنواع المدن:

- حسب الوظيفة: تصنف المدن حسب الوظائف السابقة، فهناك المدن الصناعية، والمدن التجارية، والمدن السياحية والترفيهية، والمدن الدينية، وقد يكون للمدينة أكثر من وظيفة مثل مدينة مكة لها وظيفة دينية ووظيفة تجارية.

- حسب الحجم: ويقصد بالحجم عدد سكان المدينة، فهناك المدن الصغيرة، المدن المتوسطة، المدن الكبيرة، المدن المليونية وهي المدن التي يفوق عدد سكانها المليون نسمة، بالإضافة إلى مدن ميقالوبولسية هذا الاسم أخذ من اللغة الإغريقية حيث يدمج بين كلمتي *Mega* أي *Polis* عظيم أي مدينة، أول من استخدمه *Patrick Geddes* جيد وتبناه *Jean Gottmann* (1915- 1994) و لويس ممفرد*Lewis Mumford* (1895- 1990) يستخدم للدلالة المدن العملاقة كنتيجة للزحف الحضري الواسع[1]، وقد تنشأ المدن الميقالوبوليسية نتيجة التوسع الحضري لمجموعة مدن متجاورة لتشكل قطاعا حضريا واحدا، وهناك مصطلح آخر مدن ضخمة *Megacities*: وهي مراكز حضرية ضخمة جدا وعالية الكثافة، لقد حدد الاتحاد الدولي الجغرافي للمدن الضخمة *IGUMC* ، الحد الأدنى لسكانها بـ 5 ملايين نسمة، وحسب نفس الهيئة كان هناك أربعة مراكز ضخمة فقط في خمسينيات القرن العشرون، ووصل عددها إلى 28 مركز سنة 1985 و39 مركز سنة 2000 ، والآن أغلب المراكز الحضرية الضخمة توجد في دول النامية.[2]

[1] دريك جريجوري وآخرون، القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، ج 3، المرجع السابق، ص 548

[2] *Frauke Kraas, Megacities General Information, International Geographical Union of Mega Cities [Website], (accessed 23/05/2024)*

http://www.megacities.uni-koeln.de/documentation/megacity/index.htm

أكبر مدينة في كل قارة سنة2018 (مليون نسمة)

القارة	أسيا	إفريقيا	أوروبا	أمريكا الشمالية	أمريكا الجنوبية	أستراليا
المدينة	طوكيو	القاهرة	باريس	مكسيكو سيتي	ساوباولو	سيدني
عدد السكان	37.5	20	10.9	21.6	21.6	5.3

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Op.cit, pp 29,30,and, Australian Bureau of Statisstic [Website], (accessed 01/05/2024) (https://www.abs.gov.au/ausstats/)

- **حسب نمط تخطيطها:** مدن شطرنجية، دائرية، مدن توابع، مدن فوضوية (مدن الصفيح)

- **مدن توابع (مدن الضواحي)*Satelitte Towns*:** تنشأ على إثر تنظيم المجال الحضري وفق ما اقترحه ريموند أنوين *Raymond Unwin* وتقضي بوجود عدة مدن في محيط المدينة الأم، تزود كل ضاحية بمركز خاص به مختلف الخدمات التعليمية والترفيهية والإدارية وترتبط هذه الضواحي بالمدينة المركزية بواسطة شبكة مواصلات سريعة ومريحة، يفصل بين المدينة المركزية ومدن الضواحي أحزمة خضراء (حائق، غابات، مساحات زراعية)[1].

مخطط لمدن توابع (مدن الضواحي)

https://archi-monarch.com/satellite-town-planning-concept/ [Website], (accessed 19/09/2023)

[1] أحمد كمال الدين عفيفي، حسن فؤاد، تخطيط الطرق والنقل والمرور في المدينة، 2006، ص 18

- مدن الصفيح: السكن الحضري العفوي والمرتجل، تأخذ تسميات مختلفة، وتنشأ عادة في المدن الكبرى في الدول النامية حين ينزح سكان الأرياف ولا يجدون مصادر كافية للعيش[1].

- حسب تاريخ نشأتها: المدن القديمة أو التاريخية (مدينة روما، القدس، مكة ...الخ) مدن حديثة (مدن الولايات المتحدة، استراليا، المدن الكولونيالية في المستعمرات ...الخ)، المدن الجديدة (مدينة علي منجلي بقسنطينة، ... الخ)

- حسب الموقع الجغرافي: مدن ساحلية، مدن داخلية، مدن جبلية، مدن صحراوية ...الخ

5 - توزيع المدن في الإقليم (تباعد المدن وأحجامها)

مناقشة مسألة انتشار المدن على صفحة الإقليم (تباعد المدن أو تقاربها) تقودنا إلى طرح التساؤل: هل هي تتبع نظاما تعقليا يخضع لقانون رياضي ، أو أن الأمر معقد لدرجة الغموض والعشوائية؟ لذلك ظهرت مدرستان المدرسة النظامية والمدرسة اللانظامية[2].

لقد تعرضت النظرية النظامية للعديد من الانتقادات لكن هذا لا ينفي أساس النظرية وقيمتها في التعرف على درجة من النظام والمنطق في التوزيع في ظل تداخل وتعقد الظواهر على سطح الأرض[3].

ومن بين أهم النظريات والقواعد المفسرة لأحجام المدن في الدولة أو الإقليم قاعدة الرتبة – الحجم *(Rank - Size)* قدمها جورج زيف *George Zipf* وتفترض هذه القاعدة فرضية رئيسية فحواها أنه يوجد في كل دولة أو إقليم مدينة كبيرة (مدينة أولية) تأتي في المرتبة الأولى من حيث حجمها السكاني والمدينة التي تأتي في المرتبة الثانية تساوي نصف حجم المدينة الأولى ويساوي حجم المدينة الثالثة ثلث الأولى والرابعة ربع الأولى وهكذا تستمر العلاقة بين أحجام المدن ومرتبتها. والدول التي تنطبق عليها هذه القاعدة هي الدول المتقدمة التي تكون حققت توازنا معقولا بين مراكزها الحضرية، كما أن الدول العريقة في التحضر كالعراق ومصر والهند والصين تقترب من هذا القاعدة[4].

---

[1] بيار جورج، المرجع السابق، ص ص 734، 735

[2] جمال حمدان، المرجع السابق، ص 198

[3] المرجع نفسه، ص ص 229 – 230

[4] كايد خالد عبد السلام، جغرافية المدن، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، 2017، ص 147

6 – إقليم المدينة وخصائص المجتمع الحضري:

6 – 1 - التركيب الداخلي للمدينة (نظريات التركيب الداخلي للمدينة): نماذج تراكيب المدن كثيرة أكثرها شهرة:

- نموذج الدوائر المركزية *Concentric Zone Model*: قدمها أرنست برجس *Ernest Burgess* وفق دراسة مدن الولايات المتحدة (مدينة شيكاغو) ، يرى صاحب هذا النموذج أن المدن تنمو على حلقات دائرية لها نفس المركز الذي هو نواة المدينة، وحددها بخمس حلقات متتالية مرتبة كما هو مبين في الشكل التالي[1].

مخطط يوضح نظرية الدوائر المركزية برجس*Burgess*

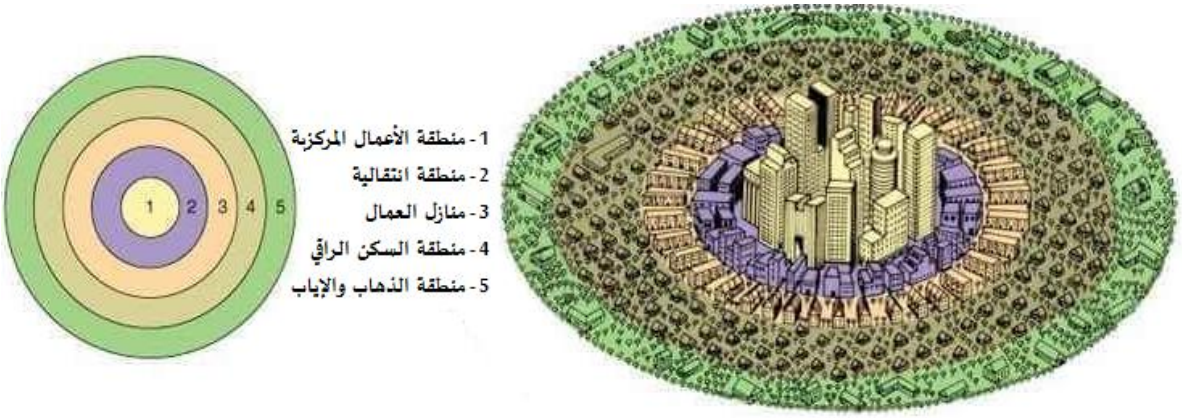

شكل يوضح نظرية الدوائر المركزية ببرجس*Burgess* - منظر جانبي

Planning Tank, [Website], (accessed 07/03/2024) https://planningtank.com/settlement-geography/concentric-zone-model-burgess-model

[1] ناصر عبد الرحمن فخرو، "مقارنة التركيب الداخلي لمدينة الدوحة مع النماذج العامة لتراكيب المدن"، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد 09، جامعة قطر، 1997، ص 185

– **نموذج القطاع *The Sector model*:**[1] قدمها هومر هويت *Homer Hoyt* سنة 1939 بعد الدراسة التي قام بها على 69 مدينة في الولايات المتحدة (5 مدن كبيرة، 64 مدينة متوسطة وصغيرة)، وخلص إلى أن تركيب المدينة تنمو على شكل قطاعات متلاصقة تنتشر حول مركز المدينة وتختلف من حيث الشكل والحجم والامتداد، كما هو مبين في الشكل التالي:

نموذج القطاع *The Sector model*

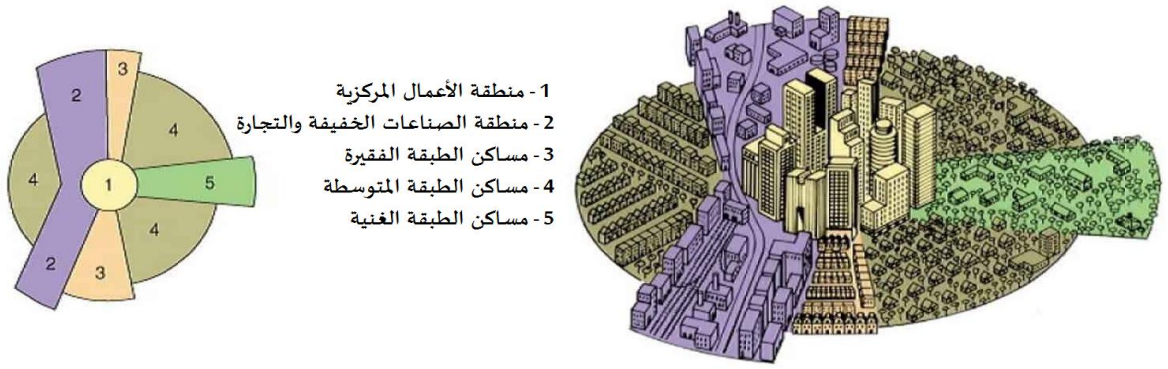

Planning Tank, [Website], (accessed 07/03/2024) https://planningtank.com/settlement-geography/sector-model-hoyt-model

– **نموذج النُوِيات المتعددة[2] *The Multiple-Nudei model*:**

قدم هذا النموذج كل من جانسي هارس *C.D. Harris* وإدوارد أولمان *Edward L. Ullman* سنة 1945 وهو نموذج أكثر تطورا من النموذجين الأول والثاني ويقوم على أساس أن التركيب الداخلي للمدن قد يضم استعمالات وظيفية تتوزع حول مراكز متعددة وليس مركز تجاري واحد، و المركز المدينة الرئيسي يمكن أن يكون في الأطراف بعيدا عن في وسط المدينة. وهذه المراكز المتعددة تؤدي وظائف متنوعة (مركز صناعي، مركز تعليمي، مركز تجاري ...الخ).

[1] نواة هذه النظرية ظهرت مطلع القرن الماضي على يد هارد عندما مَيَّز بين نوعين من النمو الحضري، النمو المركزي الذي يكون حول نواة المدينة ومركزها، والنمو المحوري الذي يكون على محو المواصلات الرئيسة من مركز المدينة إلى الخارج ، لذلك تأخذ المدينة شكلا نجميا أو شعاعيا.

[2] جذور هذا النموذج تعود إلى الفكرة التي قال بها ماكينزي *Roderick Duncan McKenzie* (1885 – 1940) وفحواها أن المدن الكبرى تتكون من نواة رئيسية وعدة أنوية ثانوية.

نموذج النويات المتعددة *The Multiple-Nudei model*

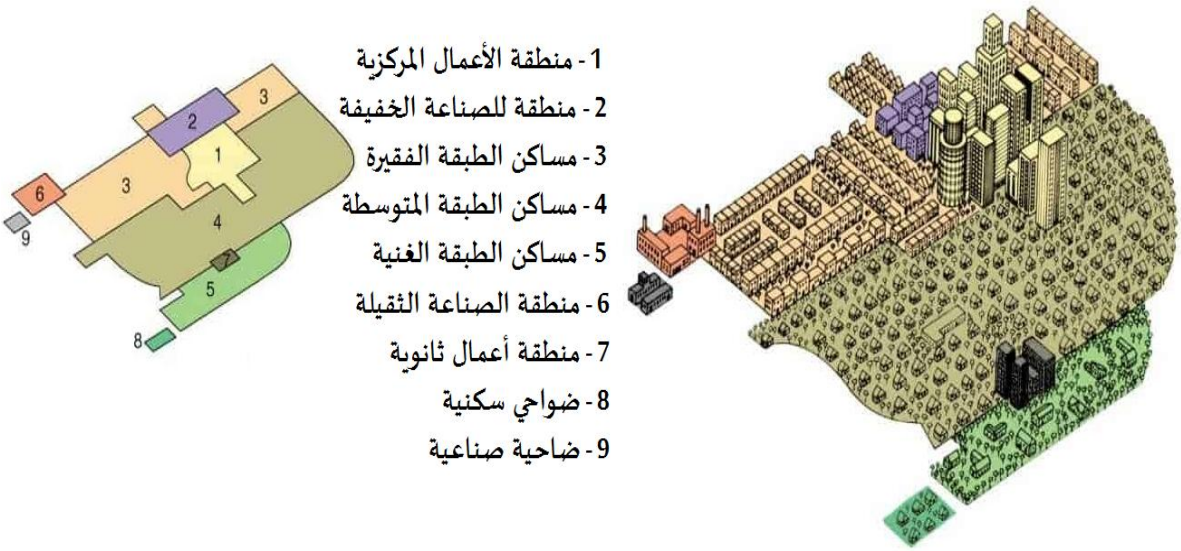

https://www.aboutcivil.org/multiple-nuclei-model [Website], (accessed 05/05/2024)

6 – 2 - خصائص المجتمع الحضري:

- **الخصائص الديموغرافية:** يتميز المجتمع الحضري عادة بزيادة طبيعية أقل ومعدل خصوبة أقل، وذلك بسبب تأخر سن الزواج (تعليم الإناث وخروج المرأة إلى العمل خارج المنزل)، حيث تجنح الأسر إلى إنجاب عدد أطفال أقل.

- **الخصائص الاجتماعية:** تتنوع في المدينة الفئات الاجتماعية مقارنة بالقرية أو الريف، تقل الروابط الاجتماعية، وتنتظم العلاقات بواسطة جمعيات ذات الطابع الاجتماعي.

- **نمط العيش الحضري** توفر المؤسسات الترفيهية والثقافية (السينما، المسرح، حدائق التسلية ...الخ)

- **التباين الطبقي بين الفئات الاجتماعية** يظهر في المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأسر (نمط السكن، نمط الاستهلاك ...الخ).

7- المدن المعاصرة (مدن المعرفة/المدن الذكية):

- **مفهوم مدن المعرفة:** هي المدينة التي تستهدف التنمية القائمة على المعرفة، عن طريق تشجيع الإبداع والتشارك والتقييم والتجديد، والتحديث المستمر للمعرفة، ويمكن لذلك أن يتحقق عبر التفاعل المستمر بين مواطني المدينة أنفسهم، وبين مواطني المدينة ومواطني المدن الأخرى، حيث تؤدي ثقافة تشارك المعرفة وكذلك التصميم الملائم للمدينة وشبكات تكنولوجيات المعلومات والبنية التحتية لها إلى دعم هذه التفاعلات. وتحقيق مدينة المعرفة يتطلب تفاعلا ودعما فعالا من سلطات المدينة ومجتمعها والجامعات والقطاع الخاص والمنظمات[1].

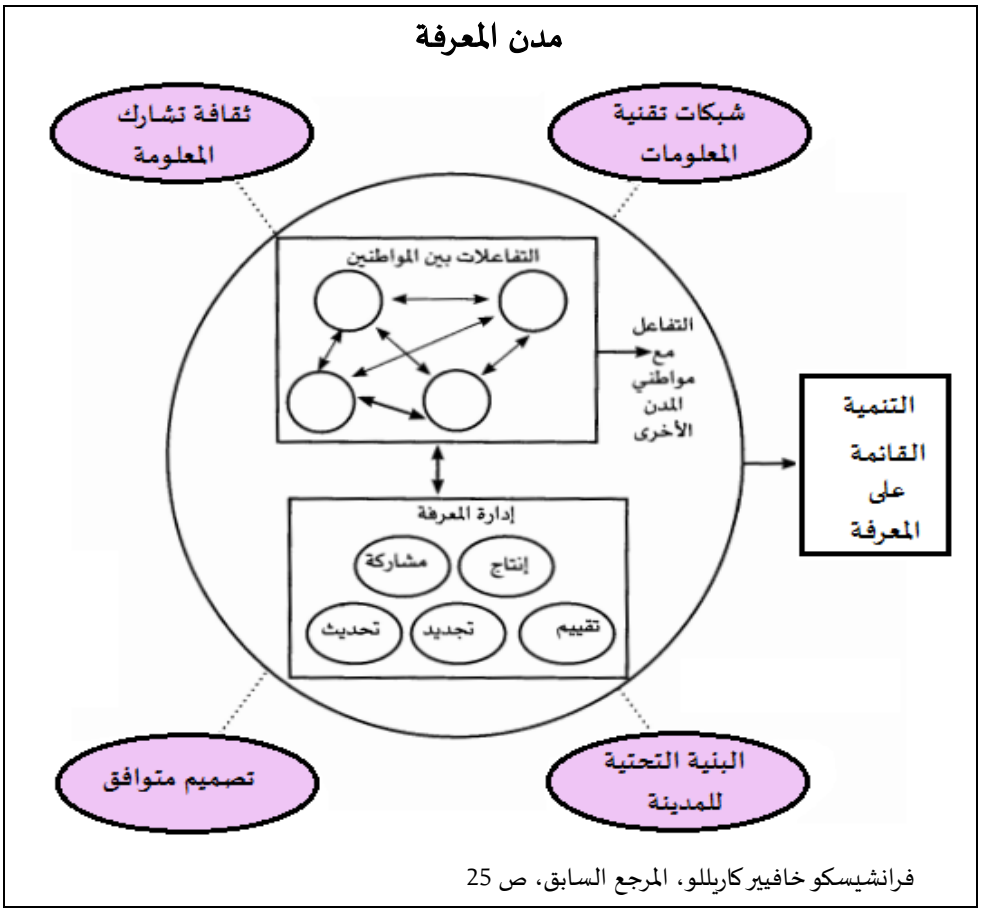

فرانشيسكو خافيير كاريللو، المرجع السابق، ص 25

هذه المبادئ أخذت بها عدة مدن في العالم منها برشلونة الاسبانية سنة 2001، دبلن الايرلندية، مونتريال الكندية، ميونيخ الألمانية سنة 2003[2].

[1] فرانشيسكو خافيير كاريللو، مدن المعرفة: المداخل والخبرات والرؤى، ترجمة: خالد علي يوسف، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر 2011، ص 24، 25

[2] المرجع نفسه، ص - ص27- 34

لقدأطلق الاتحاد الدولي للاتصالات ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا (UNECE) المنبر العالمي"مبادرة متحدون من أجل مدن ذكية مستدامة (U4SSC)" في سنة 2016، والفكرة تقوم على أن هناك إمكانية أمام الحكومات والبلديات أن تستخدم تكنولوجيات المعلومات والاتصالات (ICT) وغيرها من التكنولوجيات لبناء مدن مبتكِرة تحسن نوعية الحياة، وكفاءة العمليات والخدمات الحضرية. وهي تحتاج إلى بنية تحتية للاتصالات مستقرة، وآمنة، وموثوق بها، وقابلة للتشغيل البَيْنِي لدعم حجم هائل من التطبيقات والخدمات القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. في وقتنا الحالي العديد من المدن في طريقها إلى أن تصبح مدناً ذكية.[1]

- أمثلة عن الحياة في المدن الذكية:

- يمكن للأشخاص المشاركة في تخطيط المدينة، عندما يضع مخططو المدن عرضا افتراضيا للمشاريع ويطرحونها للاستفتاء العام (مدينة ري ودي جانيرو *Rio de Janeiro* - البرازيل) .

- تطبيق يوجه السائقين إلى أماكن ركن سياراتهم بفضل مستشعرات في أماكن ركن السيارات (مدينة بالو ألتو *Palo Alto* - الولايات المتحدة الأمريكية).

- الاقتصاد في استخدام الموارد بفضل وجود مستشعرات مثلا: لا تسقى الحدائق إلا إذا كانت جافة، والقمامة لا ترفع إلا إذا كانت الحاويات ممتلئة (مدينة سانتاندير *Santander* - الإسبانية).

- زرع مستقبلات تقيس نسبة تركز المواد السامة في الهواء في أنحاء المدينة والتحذير منها عندما تصل إلى مستويات خطيرة (مدينة دارمشتات *Darmstadt* - ألمانيا).

8 – نتائج التحضر ومشاكل المدن:

- زيادة عدد سكان المدن: خلال ربع قرن الأخير من القرن الماضي نزح ما يقارب مئة مليون شخص باتجاه المدن، ليتركزوا في 24 مدينة من أكبر مدن العالم [2]، وفي عام 2005 تم إحصاء 173 وحدة حضرية يسكن كل واحدة أكثر من 2 مليون نسمة، خمسة من المدن السابقة يسكنها أكثر من 20 مليون

[1] *Committed to connecting the world, Smart sustainable cities, [Website], (accessed 29/05/2018) https://www.itu.int/en/mediacentre/backgrounders/Pages/smart-sustainable-cities.aspx*

[2] هيلدبرت إزنار، المرجع السابق، ص 153

نسمة: طوكيو (31 مليون)، نيويورك (28 مليون) ، سيول (22.5 مليون) ، المكسيك (21 مليون) ، جاكرتا (20 مليون). لندن[1]. ويتوقع أن تعيش الغالبية العظمى من سكان المعمورة في التجمعات الحضرية خلال القرن الحالي[2].

أكبر مدن العالم سكانا سنة2002.

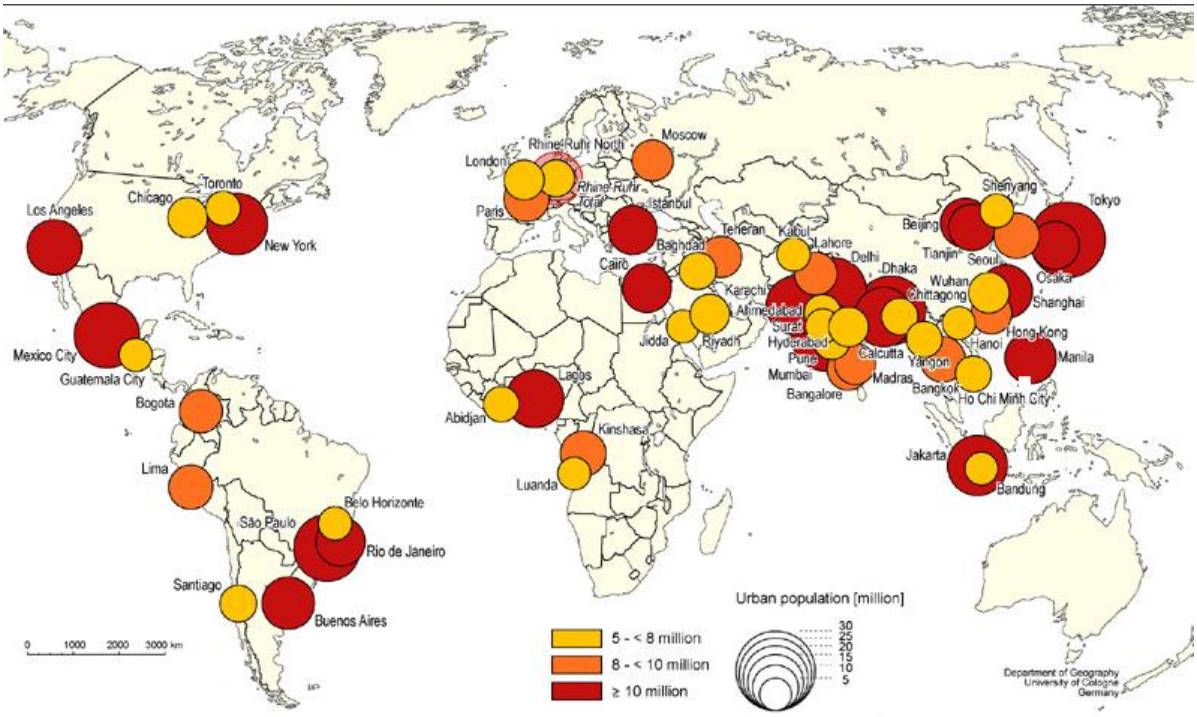

http://www.megacities.uni-koeln.de/documentation/ [Website], (accessed 23/05/2024)

- التصاق المدن بالتجمعات حضرية المجاورة لها كما هو الحال في نورد با دو كاليه (*Nord-Pas de calais*)، الرور *Ruhr* في ألمانيا، سهل بو *Po Plain* في إيطاليا....الخ[3]

[1] *Madeleine Michaux, Op.Cit, pp* 165-166

[2] الأمم المتحدة، وقائع الأمم المتحدة،[متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/12/01)

https://www.un.org/ar/chronicle/article/20102

[3] *Madeleine Michaux, Op.Cit, p166*

أمام المشكلات المتعددة التي يفرضها التحضر المحتوم، طرحت العديد من الحلول منها إنشاء مدن جديدة[1] في ضواحي المدن الكبرى، مثلا في فرنسا سنة 1968 تم الشروع في انجاز تسعة مدن جديدة[2].

- اتساع الحيز الجغرافي الحضري: في ألمانيا يتم استهلاك260 كم² سنويا لصالح المدن، وفي أوروبا يتم استهلاك 350 هكتار لإقامة 100كم من الطرق الدولية، وفي أمريكا الشمالية يتم استهلاك ما بين 600 و1000هكتار، ومن أجل تشييد وتنظيم مطار رواسي (شارل ديغول) في فرنسا تطلب الأمر استهلاك 30 كم²، واستهلك مطار دالاس في الولايات المتحدة حوالي 70 كم²[3]، وزيادة ألف شخص في كاليفورنيا يعني فقدان 96 هكتار من الأراضي الزراعية.[4]

- ارتفاع أسعار العقار الحضري: بسبب الطلب المتزايد على العقار أصبح له خصائص السلعة أو البضاعة في البلدان الرأسمالية، حين أصبح له قيمة استعمال وقيمة تبادلية، وأصبح موضع مضاربات واحتكارات تهدف إلى الربح، وتفاقم الوضع عندما رضيت السلطات العاملة بتجاوز وخرق مخططات الإعمار الحضرية عندما سمحت لمن اشتروا مساحات زراعية من الحصول على رخص لتشييد مبان سكنية[5]. مثلا: أراضي باريس تعادل 8 مرات أراضي برلين و15 مرة أراضي لندن[6].

وهناك مشاكل أخرى منها:

- أصبحت المياه الجوفية تحت الكثير من المدن غير كافية وملوثة، الأمر الذي يتطلب جلب المياه من أماكن بعيدة، وهذا ما يزيد في الكلفة الاقتصادية للتزود بالمياه للاستعمال المنزلي والصناعي

---

[1] مدينة جديدة New Tones : شكل إرادي لتنظيم المدن، تلجأ إليه السلطات منعا لتضخم التضخم الهائل في النسيج الحضري للمدينة، حيث تسعى لإنشاء مدن جديدة تؤمن استقلالية الحياة اليومية للمواطنين فيها بما يقلل تنقلهم للمدينة الأم ، انظر: بيار جورج، المرجع السابق، ص 734

[2] *Madeleine Michaux, Op.Cit, p169*

[3] هيلدبرت إزنار، المرجع السابق، ص 153

[4] المرجع نفسه، ص 154

[5] هيلدبرت إزنار، المرجع السابق، ص 154

[6] *Madeleine Michaux, Op.Cit, p170*

والخدماتي.[1] مثلا تم تزويد مدينة تمنراست بالماء تطلب نقله من عين صالح التي تبعد عنها بـ 770 كم.

- تفاقم مشكلة التلوث، مثلا في سنة 2001 تم رمي 650 مليون طن من النفايات في 24 دولة صناعية، كذلك تلوث الجو، مثلا في الصين وصل إلى مستويات مقلقة [2]. ومن حلول المقترحة لعلاج مشكلة التلوث تخطيط المدن بما يتلاءم ومعايير المدينة الصحية، في هذا الشأن تساهم منظمة الصحة العالمية في تنفيذ برنامج "المدينة الصحية".[3]

- مشكلة التنقل داخل المدن (التزاحم)، ومن الحلول المقترحة، محاولة بعض البلديات منع سائقي السيارات من الوصول إلى مركز المدينة مثلا مدينة لندن تفرض رسوم، وهناك مدن تؤجر الدراجات الهوائية[4].

- شيخوخة المدن : في ظل غياب الصيانة، حيث يصل اهتلاك المباني إلى مستويات متقدمة خاصة في نواة المدينة وفي أحيائها القديمة[5]

- الفوارق الحضرية أو الفصل الحضري: تكون الفوارق بين مناطق غنية ومهيئة بشكل جيد، مقابل مناطق فوضوية فقيرة. تظهر هذه الظاهرة بشكل كبير في مدن البلدان النامية، ولهذه الظاهرة آثار خطيرة على الحياة في المدينة، فهي تكون سببا في انتشار الجريمة والآفات الاجتماعية وتراجع النشاط الإنتاجي والسياحي والترفيهي في المدينة.

- الهبوط الأرضي تحت المدن الضخمة أو التسيل، وخطر الفيضانات ...الخ.

---

[1] *Madeleine Michaux, Op.Cit, p171*

[2] *Ibid, p171*

[3] منظمة الصحة العالمية، دليل موجز لتنفيذ برنامج المدينة الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، القاهرة، [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2024/06/01) *https://applications.emro.who.int/dsaf/dsa1231.pdf*

[4] *Madeleine Michaux, Op.Cit,p171*

[5] *Madeleine Michaux, Op.Cit,p170*

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: باللغة العربية:

- إبراهيم أحمد سعيد، أسس الجغرافيا البشرية والاقتصادية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، 1997

- أحمد كمال الدين عفيفي، حسن فؤاد، تخطيط الطرق والنقل والمرور في المدينة، 2006

- أحمد محمد عبد العال، الفكر الجغرافي عند جمال حمدان، عالم الكتب، 2010

- ايان لو، العنصرية والتعصب العرقي،تر: عاطف معتمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010

- أمل فتحي علي محمدين، وآخرون، "بعض الآراء النظرية المفسرة للسكان: قراءة سوسيولوجية "، **المجلة العلمية لكلية الآداب**، جامعة أسيوط، المجلد 24، العدد 76، أكتوبر 2020، ص 243

- الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية - الشعبة الإحصائية، دليل لإدارة تعدادات السكان والسكن، السلسلة واو العدد 83، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، 2002

- أفلاطون، القوانين، ترجمة: محمد حسن ظاظا،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986

- بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، تر: حمد الطفيلي، ط 02،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002

- بيترهـ ريفن، وآخرون، علم الأحياء، ترجمة: شتيوي صالح العبد الله و وآخرون، العبيكان، الرياض، 2014

- بن فرحية جناة، وآخرون، "أثر النمو السكاني على التنمية الاقتصادية - دراسة تحليلية للجزائر في الفترة من 2006 إلى غاية 2020"، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية** ، المجلد 16، العدد 01، جامعة الشلف، 2024

- جودة حسين جودة، أسس الجغرافيا العامة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004

- جون آر غيليس، الساحل البشري، ترجمة: ابتهال الخطيب، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 2015

- جمال حمدان، جغرافية المدن، ط02، عالم الكتب، القاهرة، د.ت

- دريك جريجوري وآخرون، القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، ج 4، ج 5، ترجمة: عاطف معتمد وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

- هيلدبرت إزنار، الحيز الجغرافي، ترجمة: محمد إسماعيل الشيخ، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994

- ورويك موراي، جغرافيا العولمة – قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ترجمة: سعيد منتاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013

- حسام الدين، جاد الرب، الجغرافيا البشرية، منتدى مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، د.ت

- يسري الجوهري، الجغرافيا العامة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 1998

- كايد خالد عبد السلام، جغرافية المدن، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان 2017

- كاترين رولين، سكان العالم، سبعة مليارات نسمة في وقت قريب، فماذا بعد؟ ترجمة: مارك عبود، دار المجلة العربية للنشر والترجمة، الرياض، 2015

- كارلتون أس كون، ادوارد أ. هنت، السلالات البشرية الحالية، ترجمة: محمد السيد غلاب، المكتبة الأنجلو- مصرية، القاهرة، 1975

- لويس معلوف، المنجد في اللغة، والأدب والعلوم، ط 19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت

- محمد الخشاني، الهجرة الدولية: الواقع والآفاق، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 2011

- محمد رياض، الإنسان : دراسة في النوع والحضارة، هنداوي، القاهرة، 2012

- منير كرادشة، "الفكر السكاني بين أفلاطون وأرسطو: دراسة مقارنة "، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**، المجلد 8، العدد 2أ، 2011

- منظمة العمل الدولية، قاموس مصطلحات الهجرة للإعلام – نسخة الشرق الأوسط، 2017

- مرموري بشير، مسألة السكان والتنمية من منظور سوسيو ديموغرافي، **مجلة الحقيقة**، عدد 41، 2017

- ناصر عبد الرحمن فخرو، "مقارنة التركيب الداخلي لمدينة الدوحة مع النماذج العامة لتراكيب المدن"، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد 09، جامعة قطر، 1997

- عبد الكريم اليافي، "الهجرات وتحركات السكان"، **عالم الفكر**، المجلد الخامس، العدد الرابع، وزارة الإعلام - الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1975

- عبد الله عطوي، الجغرافيا البشرية صراع الإنسان مع البيئة- من الإنسان القرد إلى الإنسان العاقل، دار النهضة العربية، بيروت، 1996

- عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية الإنسان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980

- عيسى علي إبراهيم، الأساليب الإحصائية والجغرافيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999

- عمر محمد على محمد، الجغرافيا البشرية – الأسس والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار وفاء، الإسكندرية، 2015

- فرانشيسكو خافيير كاريللو، مدن المعرفة: المداخل والخبرات والرؤى، ترجمة: خالد علي يوسف، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر 2011

- فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993

- فتحي محمد أبو عيانة، فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت

- صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر أسس وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل، 1987

- رمزي زكي، المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة، **عالم المعرفة**، عدد 84، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984

- رشود بن محمد الخلوف، السكان – المفاهيم والأساليب والتطبيقات، ط 02، دار المؤيد، الرياض، 2008.

- ت. و فريمان، الجغرافيا في مائة عام، ترجمة: عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986

- المواقع الالكترونية:

- الأمم المتحدة، اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري، [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/10/01) *https://www.un.org/ar/observances/end-racism-day*

- الأمم المتحدة، [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/10/01)

https://www.un.org/ar/conf/durbanreview2009/background.shtml

- الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/11/01) *https://www.un.org/ar/desa/world-population-hits-8-billion-peopl*

- الموسوعة العربية العالمية، مالتوس (توماس روبرت) [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2024/07/01) *https://arab-ency.com.sy/ency/details/10268/17*

- الأمم المتحدة، اليوم العالمي للمدن، [متاح على الرابط]، (تاريخ التصفح: 2023/12/01)

https://www.un.org/ar/events/citiesday/

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1 - باللغة الانجليزية:

- Derek Gregor, and others,THE DICTIONARY OF Human Geography,5th Edition, WILEY-BLACKZELL, 2009

- *Eva K. F. Chan And others, Human origins in a southern African palaeo-wetland and first migrations, Nature volume 575,2019*

- *IMO, WORLD MIGRATION - REPORT 2020, Geneva, 2020*

- *Jun Z. Li, and others, Worldwide Human Relationships Inferred from Genome-Wide Patterns of Variation, SCIENCE , 22 Feb 2008, Vol. 319, No. 5866*

- *Paul Stock, "Almost a separate race": racial thought and the idea of Europe in British encyclopaedias and histories, 1771-1830, Modern intellectual history, Cambridge University Press, 2011*

- *Robert Woods, The Demography of Victorian England and Wales, University Campridge Press, 2000*

- *S. Lee, A Theory of Migration, Demography, Vol 3, No 1, 1966*

- *Sonia Cole, Races of man, Second edition, TRUSTEES OF THE BRITISH MUSEUM (NATURAL HISTORY), London, 1965*

-*United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, World Population Prospects 2019, New York, 2019*

- *United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, World Urbanization Prospects The 2018 Revision, New York, 2019*

- *United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division (2018). The World's Cities in 2018-Data Booklet (ST/ESA/ SER.A/417*) , 2017

- *United Nations, New Urban Agenda, 2017*

- *United Nations, Principles and Recommendations for Population and Housing Censuses Revision 2, New York, 2008*

- *United Nations, World Population Prospects, 2017 REVISION, P03*

- Websites :

- *Agner Fog , Can a collapse of current economic empires bepredicted? [Website], (accessed 29/02/2024)*

https://www.researchgate.net/publication/263403843

- *A short definition for Human Geography,[Website], (accessed 29/09/2023) https://researchguides.dartmouth.edu/human_geography.*

-Australian Bureau of Statisstic [Website], (accessed 01/05/2024) https://www.abs.gov.au/ausstats/

- Committed to connecting the world, Smart sustainable cities, [Website], (accessed 29/05/2018)

https://www.itu.int/en/mediacentre/backgrounders/Pages/smart-sustainable-cities.aspx

- ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, [Website], (accessed 29/09/2023)

https://www.britannica.com/science/geography/Human-geography

- ENCYCLOPEDIA BRITANNICA, Carolus Linnaeus, [Website], (accessed 29/02/2024) https://www.britannica.com/biography/Carolus-Linnaeus

- ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, Race human, [Website], (accessed 29/03/2024) https://www.britannica.com/topic/race-human

- Frauke Kraas, Megacities General Information, International Geographical Union of Mega Cities [Website], (accessed 23/05/2024) http://www.megacities.uni-koeln.de/documentation/megacity/index.htm

-https://papp.iussp.org/sessions/papp101_s01/PAPP101_s01_090_010.html [Website], (accessed 19/02/2024)

-https://archi-monarch.com/satellite-town-planning-concept/[Website], (accessed 19/09/2023)

https://www.aboutcivil.org/multiple-nuclei-model [Website], (accessed, 05/05/2024)

- Planning Tank, [Website], (accessed 07/03/2024) https://planningtank.com/settlement-geography/sector-model-hoyt-model

- Planning Tank, [Website], (accessed 07/03/2024) https://planningtank.com/settlement-geography/concentric-zone-model-burgess-model

- *Steven Ruggles, Demographic Transition and the Baby Boom, [Website], (accessed 02/05/2024)*

https://users.pop.umn.edu/~ruggl001/hist3797/demographic%20transition.pdf

- *United nations, Departement of Economic and Social Affair, Population Division, Vital records, [Website], (accessed 19/05/2024)*

http://en-i.demopaedia.org/wiki/21#211

2 - باللغة الفرنسية:

- *François Fortin et Autres, L'Atlas de notre monde, Les Éditions Québec Amérique inc, Montréal, Canada, 2008*

- *Madeleine Michaux, Les Mots-Clés de la Géographie, EYROLLES, Paris, 2008*

- *Daniel PINSON HISTOIRE DES VILLES [site Web], (consulte le 27/02/2024) https://www.researchgate.net/publication/305326285*